نداء الوطن
NIDAA AL WATAN
nidaalwatan.com

السبت 4 تشرين الثاني 2023 | العدد 1260 - السنة الخامسة | Saturday 4 November 2023, Issue 1260 - Year 5 | 16 صفحة | 20000 ليرة

واشنطن ونتنياهو حذّرا نصرالله من «التدمير وخسائر لا يمكن تخيّلها»

«المحور» يعتمد الجنوب «جبهة مساندة» ...والقرار 1701 «في خبر كان»

نصرالله خلال إطلالته التلفزيونية أمس

تحدث الأمين العام لـ«حزب الله» السيد حسن نصرالله امس باسم «محور المقاومة» كله. فنفى علم ايران وحلفائها بعملية «طوفان الأقصى» لكنه امتدحها، وانتهى الى تثبيت جبهة القتال التي فتحها «الحزب» بدءاً من الثامن من الشهر الفائت. وحدد نصرالله وظيفة هذه الجبهة، وهي من اجل مساندة حركة «حماس» التي تخوض حربها ضد اسرائيل. ولم يسقط من الحسبان ان جبهة الجنوب مفتوحة على كل الاحتمالات مشيراً الى «إمكانية أن تذهب هذه الجبهة إلى تصعيد إضافي أو حرب كاملة أو تتدحرج إلى حرب واسعة».

الدولة اللبنانية جيشاً ومؤسسات لم ترد على لسان نصرالله، علماً أنها المرجعية امام المجتمع الدولي في ما يتعلق بالمنطقة التي قرر فيها جبهة مواجهات مع اسرائيل. وهذه المنطقة الحدودية خاضعة لقرار مجلس الامن الرقم 1701. وبموجبه ينتشر آلاف الجنود التابعين لقوات الطوارئ الدولية «اليونيفيل». كما لم يتوقف نصرالله عند الخسائر المباشرة التي يتكبّدها سكان منطقة المواجهات على امتداد 100 كيلومتر من ساحل البحر في منطقة الناقورة غربا وصولاً الى مرتفعات شبعا المحتلة شرقاً.

20

مصرف لبنان يرفض تمويل «خطة الطوارئ» إلا بقانون

بعد إقرار خطة الطوارئ الحكومية، يكبر السؤال عن كيفية تمويلها. مصادر وزارية أكدت «أنّ الكلفة الأولية قد تتجاوز 400 مليون دولار، والتمويل من مصادر متعددة تبدأ من الموازنة العامة، ومن جهات خارجية، خصوصاً البنك الدولي، ومن مصرف لبنان». وعندما سئل وزراء عن صعوبة اللجوء الى البنك المركزي بعدما صرّح الحاكم بالإنابة وسيم منصوري بأنه «لن يقرض الدولة بالدولار كما بالليرة»، وأنّ عليها البحث عن مصادر تمويل أخرى، كان ردّ الوزراء «أنّ الظروف استثنائية، وتعلو على أي أولويات أخرى إذا توسعت الحرب من الشريط الحدودي الى عموم لبنان».

20

خمسة وزراء خارجية عرب يلتقون بلينكن في عَمّان اليوم

المجازر الإسرائيلية تتوالى... والمعارك حول مدينة غزة تحتدم!

تتوالى المجازر الإسرائيلية المتنقّلة في كافة أرجاء قطاع غزة المنكوب، حيث تستهدف المواقع العسكرية والمدنية على حدّ سواء، من دون أن توفّر المدارس والمستشفيات ومساكن المدنيين، تحت حجّة مطاردة قادة حركة «حماس» وعناصرها الذين يخوضون معارك ضارية مع الوحدات الإسرائيلية، خصوصاً حول مدينة غزة التي أعلنت إسرائيل تطويقها الخميس. وقصف الطيران الإسرائيلي سيارات الإسعاف على بوابة مستشفى الشفاء، موقعاً عشرات القتلى والجرحى، بحسب سلطات «حماس»، فيما لم تسلم مدرسة «أسامة بن زيد» التي تأوي نازحين في منطقة الصفطاوي شمال مدينة غزة من الضربات الإسرائيلية التي تسبّبت بمجزرة جديدة راح ضحيّتها عشرات القتلى والجرحى أيضاً.

20

المشهد كما بدا عند مدخل مستشفى الشفاء بعدما استهدفه الطيران الإسرائيلي أمس (أ ف ب)

تحت المجهر 8-9
أنطوان مسرّة: وصفوني بـ «عطّار الطائفية» وقلّة فهمتني

حبر وورق 12-13
زياد ماجد: أبعاد المواقف الغربية من «حماس» وإسرائيل

موسكو تشنّ هجوماً مسيّراً ضخماً ضدّ أوكرانيا

أكد الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي أمس أن بلاده استُهدفت ليل الخميس - الجمعة بهجوم «ضخم» شنّته روسيا باستخدام 40 طائرة مسيّرة إيرانية الصنع من طراز «شاهد»، تمكّن الجيش الأوكراني من إسقاط أكثر من نصفها، مشدّداً على أنه «مع اقتراب فصل الشتاء، سيُحاول الإرهابيون الروس إحداث المزيد من الضرر، ولكنّنا سنردّ على العدو بقوّة».

وفيما تعهّد زيلينسكي مواصلة تعزيز نظام الدفاع الجوي الأوكراني، كشف أن المسيّرات الروسية استهدفت 10 مناطق، بينها خاركيف وزابوريجيا في الخطوط الأمامية، والعاصمة كييف، ولفيف في غرب البلاد، لافتاً إلى أن الهجوم لم يتسبّب بسقوط ضحايا.

20

محليات 3
مخاطر إضافية للنزوح... ما بعد زيارة دمشق كما قبلها!

إقتصاد 7
الدولار يقاوم الحروب والتقلّبات الجيوسياسية الحادّة

مدارات 17
إيران لن تتحمّل كلفة أي حرب إقليمية

مدارات 18
حان وقت تنحّي نتنياهو

العالم 20
إيران تعدم أكثر من 600 شخص هذا العام

الرياضة 22
كأس الـ«أن بي آي» تنطلق اليوم والمواجهات «ضمن الموسم العادي»

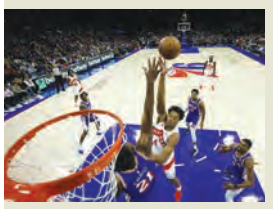

العدد 1260 - السنة الخامسة | السبت 4 تشرين الثاني 2023

نصر الله يُطمئن اللبنانيين لا الإسرائيليين... ويضع قواعد جديدة

«حزب الله دخل في صلب المعركة منذ يومها الثاني»

غادة حلاوي

تميّز خطاب الأمين العام لـ«حزب الله» السيد حسن نصر الله بالدقة في صياغة المفردات وانتقائها، وبراعة في بعث الرسائل. كلامه يحتمل التفسير ولا يحتمل التأويل لجهة ترابط الجبهات في الحرب الدائرة. أتقن فن مخاطبة المجتمع الاسرائيلي بإطلاق نعوت الاستخفاف بالقيادتين السياسية والعسكرية. وما أراد الناس معرفته قاله بغموض بنّاء وبصراحة تظهر أنّ جبهة الشمال قد تشتعل إذا حصل تطور ما في المعركة البرية الحاصلة في غزة، وغير ذلك تبقى الأمور تحت السيطرة أو على قاعدة «مدني مقابل مدني»، مع احتمال فتح الجبهات كلها لتصبح مع الأميركي مباشرة. أظهر الخطاب النية بالتهدئة، ولكن بحزم شديد، وأن لا نية لحرب شاملة إلا اذا تدحرجت الأمور بدليل وصفه نزوح الجنوبيين عن قراهم بأنّه «هجرة موقتة»، ويبدو أنّ الجميع لا يريدون ذلك.

وسط حضور «مهيب»، افتتح السيد نصر الله خطابه بتجديد «البيعة» للشهداء الذين سقطوا في جبهة الجنوب «على طريق القدس»، شاملاً بتحيته كل حركات المقاومة في دلالة متعمدة لذلك، ومنها التحية الى الشعب الفلسطيني «الأسطوري» على صموده، وإلى كل من «ساند ودعم على مستوى العالم». لم يستفز الشارع السني فلعب على وتر القيم الانسانية، وعكس في خطابه وضعية أهل غزة المظلومين فتجنب لغة التخوين بما يؤشر الى سعيه لكسب مزيد من التعاطف العربي مع قضية غزة .

دخل في تفاصيل العملية منذ يومها الأول ليجزم بعد الحديث عن أسبابها ودوافعها المرتبطة أن لا علاقة لـ«حزب الله» بالعملية، مشدداً على أنّها «فلسطينية بالكامل»، ومنفصلة عن أي ملف دولي، وأنّ أصحاب القرار فيها هم قيادة المقاومة، وأنّ ايران لا تمارس وصاية، بل تدعم المقاومين. ووصف حكومة اسرائيل ومسؤوليها بأنهم مجرد أداة للأميركي كما تقصّد عدم التوجه إليهم مباشرة وركّز في تهديداته على الأميركيين فحمّلهم المسؤولية عن الحرب الدائرة.

وفي جبهة الجنوب أسهب نصر الله في الحديث عن أهداف المواجهات مع الإسرائيليين في الشق المحتل من الأراضي اللبنانية، والتي كانت عبارة عن حرب إشغال للعدو، واعتبرها «معركة حقيقية يشعر بها الكيان، مختلفة عن كل المعارك»، مؤكداً أنّ «حزب الله» دخل «في صلب المعركة منذ يومها الثاني»، ليصل الى التهديد الواضح بأنّ توسيع المعركة يتوقف على حدود معركة غزة، وأنّ امكانية التدحرج الى حرب واسعة «احتمال واقعي» و«على العدو ان يحسب له ألف حساب»، مهدداً «من يفكر في الاعتداء على لبنان بأنه سيرتكب أكبر حماقة في تاريخك»، وإلى الأميركيين قال إنّ «أساطيلكم في البحر الأبيض المتوسط لم ولن تخيفنا وقد أعددنا لها عدتها».

ربط نفسه بالخامئني مرتين، مذكراً بموقفه في حرب تموز، ثم تشديده على أنّ المحور سينتصر. وُصف خطابه بالغموض البناء أي أنّه واضح وغامض في آن، فهو طمأن اللبناني ولم يطمئن الاسرائيلي، ورفع مستوى القلق الأميركي، وأرسى معادلة جديدة: اذا ضربتم سنضرب، والمدني يقابله مدني، وكل الاحتمالات مفتوحة إذا استمرت الحرب على غزة فاتحاً باب التفاوض حول الأسرى.

وبمجمل خطابه أظهر أنّ المعركة هي بين المحور وأميركا، وليست فقط بين «حزب الله» والاميركيين، بدليل قوله «يهددوننا بقصف ايران ونحن أعددنا العدة لبوارجهم في البحر»، وربط سير المعارك في غزة على قدر كبير بالأميركيين قائلاً لهم: «إن الحل في يدكم»، لكأنه يمنحهم فرصة لذلك... على أنّ نقطة ارتكازه كانت على صمود غزة والمقاومة التي لا يمكن أن تخرج خاسرة، لأنّ خسارتها ممنوعة في قاموس المحور ككل.

خفايا

تبيّن أنّ جلسة مجلس الوزراء الأخيرة شهدت، وعلى أثر خروج كلّ من رئيس ديوان المحاسبة محمد بدران ورئيس هيئة الشراء العام جان العلية، محاولة من بعض الوزراء لشيطنة الهيئات الرقابية، وذلك على أثر السجال مع وزير الاتصالات جوني قرم بسبب ملف تلزيم البريد. ويقول بعض المعنيين إنّ بعض الوزراء تحجّجوا بهذا الخلاف لكي يرجموا الهيئات الرقابية ويتخلّصوا منها لكي يتفلّتوا من الرقابة، مع العلم أنّ عمل الديوان والهيئة هو موضع إشادة من جانب هيئات رقابية خارجية تثني على جهود العاملين فيهما لا سيما في هذه الظروف الصعبة.

أبلغ فصيل فلسطيني بارز عدداً من القوى السياسية والرسميين، رفضه استخدام لبنان كساحة أو جرّه إلى الحرب.

على الرغم من الأجواء السلبية التي تحيط بمسألة التمديد لقائد الجيش، يعتبر تكتل نيابي بارز أنّ الأمور ستعالج قبيل اقتراب ساعة الحسم.

الأمين العام: تطور جبهة الجنوب مرهون بالأحداث وكل الخيارات مطروحة

عدّد الأمين العام لـ«حزب الله» السيد حسن نصرالله، 4 ملفات «ضاغطة بقوة على الفلسطينيين وعلى حركات المقاومة فيها «تسبّبت بعملية «طوفان الاقصى» وهي: ملف الأسرى، ملف القدس والمسجد الاقصى، الحصار على غزة، والمخاطر الجديدة التي بدأت تتهدّد الضفة الغربية من خلال مشاريع الاستيطان الجديدة».

ورأى أنّه «كان لا بد من حدث كبير يهزّ هذا الكيان الغاصب وداعميه ويفتح كل الملفات الانسانية أمام العالم ويعيد طرح قضية فلسطين وشعبها المظلوم ومقدساتها المهددة فكانت العملية الجهادية الكبرى في 7 تشرين الأول».

واعتبر أنّ معركة «طوفان الاقصى» كانت «فلسطينية بالكامل ومن دون علم أحد» و«لا علاقة لها بأي ملف اقليمي أو دولي». ونفى أي «وصاية ايرانية» على «حركات المقاومة». واعتبر أنّ «أصحاب القرار الحقيقيين هم قيادات المقاومة ومجاهدوها». وكرّر أنّ «هذه العملية المباركة والواسعة كان قرارها وتنفيذها فلسطينياً قد أخفاها أصحابها عن الجميع حتى عن فصائل المقاومة في غزة وعن محور المقاومة، وهذه السرّية المطلقة ضمن نجاح العملية الباهر». ولفت إلى أنّ «هذا الإخفاء لم يزعج أحداً من محور المقاومة بل أثنينا عليه لأنه كان شرطاً اساسياً لنجاح العملية».

وفي احتفال أقامه «حزب الله» تكريماً لعناصره الذين وقعوا في المواجهات مع اسرائيل على الحدود الجنوبية، اعتبر نصرالله أنّ ما جرى «أدّى إلى زلزال أمني وعسكري وسياسي ومعنوي» على اسرائيل، وكشف عن «الوهن والضعف والهزال» وأنّ اسرائيل «أوهن من بيت العنكبوت». ورأى أنّه «مهما فعلت حكومة العدو لن تستطيع أن تغيّر من آثار «طوفان الاقصى» على هذا الكيان ومستقبله»، وأنّ «هذه العملية والتضحيات التي تقدّم اليوم قد أسست لمرحلة تاريخية في فلسطين والأمة والمنطقة». وتوقف عند «السرعة الأميركية لاحتضان اسرائيل» ما «كشف ضعف هذا الكيان».

واعتبر نصرالله أنّ «من أهم أخطاء العدو طرح أهداف عالية لا يستطيعون أن يحققوها مثل الحديث عن القضاء على حماس»، وحمّل «الولايات المتحدة الاميركية المسؤولية الكاملة عن الحرب الدائرة في غزة» واسرائيل «مجرّد أداة»، «فأميركا هي التي تمنع وقف العدوان على غزة وترفض أي قرار لوقف اطلاق النار»، وشدد على وجوب محاسبتها، وقال: «الأميركي هو الذي يدير الحرب في غزة لذلك أتى قرار المقاومة الاسلامية في العراق بمهاجمة قواعد الاحتلال الأميركية في العراق وسوريا وهو قرار حكيم وشجاع». واعتبر «ما يجري في غزة معركة فاصلة تاريخية، وهذا يفرض على الجميع أن يتحمّل المسؤولية»، وعدّد الأهداف وفي مقدّمها «وقف الحرب والعدوان»، أما الهدف الثاني» وهو «المصلحة الجميع» فيتمثّل في «أن تنتصر «حماس» في غزة»، ورأى أنّ «انتصار غزة اليوم مصلحة للجميع وهو مصلحة مصرية وأردنية وأهمها مصلحة لبنانية».

وقال: «المقاومة الاسلامية في العراق بدأت تتحمل مسؤوليتها»، وكذلك «الأخوة في اليمن»، وأكد دخول «حزب الله» المعركة في 8 تشرين الاول، وقال: «ما يجري على جبهتنا اللبنانية مهمّ ومؤثر جداً» و«غير مسبوق في تاريخ الكيان»، و«لم يتم الاكتفاء به على كل حال»، وما يجري «لم يحصل منذ عام 48 وحتى في حرب تموز أن تتعرّض كل المواقع العسكرية الاسرائيلية لعمليات هجومية يومية ومركّزة تستهدف المواقع وما بينها والآليات والجنود والتجهيزات وبمختلف الأسلحة».

وقال: «الجبهة اللبنانية خفّفت جزءاً كبيراً من «القوات» التي كانت ستسخّر للهجوم على غزة وأخذتها باتجاهنا»، و«لو كان موقفنا التضامن سياسياً والتظاهر لكان الاسرائيلي مرتاح عند الحدود الشمالية وكانت قواته ستذهب إلى غزة». وأكد أنّ «جبهة لبنان استطاعت أن تجلب ثلث الجيش الاسرائيلي إلى الحدود مع لبنان». وتابع: «هذه العمليات على الحدود أوجدت حالة من القلق والذعر والخوف لدى قيادة العدو ولدى الأميركيين من امكانية أن تذهب الجبهة لتصعيد إضافي أو تتدحرج إلى حرب واسعة، وهذا احتمال واقعي يمكن أن يحصل وهذا يجب أن يحسب له العدو الحساب».

ورهن أمر هذه الجبهة وتصاعدها باتجاه معين بأمرين: «مسار وتطور الأحداث في غزة وما تقتضيه طبيعة التطورات هناك، وسلوك العدو الصهيوني تجاه لبنان، وهنا أحذّره من بعض التمادي الذي حدث مع بعض المدنيين وهذا سيعيدنا إلى «المدني مقابل المدني»، ولفت إلى أنّ «كل الاحتمالات في جبهتنا اللبنانية مفتوحة وكل الخيارات مطروحة ويمكن أن نذهب إليها في أي وقت من الاوقات». وخاطب الأميركيين بالقول: «التهديد لا يجدي نفعاً، وأساطيلكم في البحر المتوسط لا تخيفنا» و«لقد أعددنا لها عدّتها أيضاً»، و«الذين هزموكم في بداية الثمانينيات ما زالوا على قيد الحياة ومعهم اليوم أولادهم وأحفادهم»، وقال: «من يريد منع قيام حرب أميركية يجب أن يسارع إلى وقف العدوان على غزة واذا حصلت الحرب في المنطقة فلا أساطيلكم تنفع ولا القتال من الجو ينفع». وأضاف مهدّداً الأميركيين بالقول: «في حال أي حرب إقليمية ستكون مصالحكم وجنودكم الضحية والخاسر الأكبر».

«معركة طوفان الأقصى كانت فلسطينية بالكامل ومن دون علم أحد» (أ ف ب)

مخاطر إضافية للنزوح... ما بعد زيارة دمشق كما قبلها!

راكيـل عتيّـق

قبل زيارة وزير الخارجية والمغتربين في حكومة تصريف الأعمال عبدالله بو حبيب والوفد المرافق لدمشق منذ نحو أسبوعين، توجّه عدد من الوزراء إلى سوريا لإيجاد حلول لعودة النازحين، وكانوا ينقلون عن دمشق تقديمها تسهيلات لعودة مواطنيها، لكن هذه التسهيلات لم تغرِ النازحين للعودة. بو حبيب التقى نظيره السوري فيصل المقداد، واتفق الجانبان على التنسيق والتعاون والتسهيل من الجانب السوري. وهذا تماماً ما كان ينقله جميع زوار دمشق في السنوات السابقة، والنتيجة نفسها: صفر.

عملياً، وبمعزل عن العودة الشاملة، والتي بات الجميع مقتنعاً بأنّها مرتبطة بالحلّ السياسي في سوريا ووقف المساعدات الأمنية للنازحين في لبنان ونقلها إلى الداخل السوري وإعادة الإعمار بتمويلٍ عربي وغربي، يُمكن لسوريا، «إذا توافرت النوايا»، أن تمنع موجات النزوح الجديدة من الجهة السورية. وهذا الفعل الوحيد الذي يسهّل على الجيش اللبناني ضبط الحدود من الجهة اللبنانية ومنع «تهريب البشر» أو تسلُّلهم، بحسب مصادر أمنية. لكن عملياً، وبحسب الأرقام، لم يتغيّر شيء على الأرض، بعد زيارة بو حبيب لدمشق، ولا تزال وتيرة محاولة الدخول إلى لبنان خلسةً بالأعداد نفسها، ولا يزال الجيش يضبط الآلاف من الذين يحاولون التسلّل ويرحّلهم.

وفي حين كان ملف النزوح يتصدّر الأولويات اللبنانية، قبل «طوفان الأقصى»، اختلفت التراتبية بعد 7 تشرين الاول 2023، وبات التركيز على منع جرّ لبنان إلى الحرب القائمة. لكن «شبح» الحرب يحمل أيضاً مخاطر إضافية للنزوح. وتقول مصادر ديبلوماسية متابعة لهذا الملف: لا إمكانيات للدولة اللبنانية لمواجهة تداعيات الحرب على أي مستوى، وها هي تستنجد بالمجتمع الدولي ومنظماته وجمعياته لتأمين الحدّ الأدنى من المقومات الاستشفائية والاجتماعية والمالية وتجهيز الملاجئ وغيرها. فكيف سيُواجه لبنان المجتمع الدولي في ملف النزوح وهو يستعطي منه؟

أي توتّر وتراجع للإقتصاد سيكون مضاعفاً مع النزوح (رمزي الحاج)

إلى ذلك، أي حرب أو توتُّر فعلي وتراجع للإقتصاد سيكون مضاعفاً مع النزوح، فعلى سبيل المثال، إنّ ثلث فاتورة الاستيراد تذهب إلى السوريين في لبنان، وهي بالعملة الصعبة. وهناك ضغط من النزوح على الليرة اللبنانية والكهرباء والمياه وفرص العمل والصرف الصحي والمحروقات والقمح والأدوية والمواد الغذائية... وبالتالي، إذا حصلت أي أزمة في توافر المواد الغذائية أو غيرها، ستكون مضاعفة بسبب زيادة عدد السكان في لبنان، حيث يعيش أكثر من مليوني سوري.

محاولة دخول السوريين إلى لبنان عبر المعابر غير الشرعية لا تزال بالوتيرة نفسها

كذلك يشكّل النزوح ضغطاً إضافياً على الجيش اللبناني، ويتخوّف كثير من اللبنانيين، من أن تخلق الحرب الواسعة إذا حصلت، فوضى في الداخل جرّاء النزوح، خصوصاً في ظلّ الأزمة التي تُطاول الأجهزة الأمنية والبلديات.

حتى الآن يتمكّن الجيش من ضبط النزوح أمنياً، ولا خوف من أن تتحوّل مخيمات النزوح إلى «نهر بارد» جديد. لكن الخشية الفعلية تكمن لجهة التوترات الأمنية والجرائم الفردية، فيُمكن ارتكاب أي جريمة بـ«سكين». ويستمرّ الجيش بدهم مخيمات أو تجمعات النازحين، إمّا إثر إشكال أو إخبار أو عمل مخابراتي واستباقي، حيث يضبط أسلحة ومخدرات ومواد مستخدمة لصنعها وسيارات غير قانونية ودراجات نارية مسروقة وأوراقاً مالية مزوّرة إضافةً إلى شبكات انترنت وأجهزة حديثة...

لمنع هذا الخطر الأمني إضافةً إلى الحدّ من تكلفة النزوح، في وقتٍ لا عودة قبل «القرار الدولي»، يجب بحسب مصادر عاملة على هذا الملف، تأمين إجماع لبناني وإقرار مقاربة واحدة لوضع المجتمع الدولي أمامها، تكوين «داتا» عن النزوح خاصة بالدولة اللبنانية بمعزل عن «داتا» المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، وهذا يمكن للدولة أن تقوم به عبر أجهزتها، وهو مطروح منذ عام 2014، ولم يتحقّق، وإنشاء مخيمات على الحدود وفرض التمويل الدولي لها، حيث يُمكن حصر النزوح وضبطه ومراقبته، لكن رئيس «التيار الوطني الحر» هو من عرقل هذا الطرح عام 2014 وسايره «حزب الله»، لـ«عدم تكرار التجربة الفلسطينية».

طوني فرنسيس

هدنة تستحق خطاباً

يستمر القتل والتدمير في غزة وتنشط المفاوضات في الدوحة من أجل هدنة ما. قطر خبيرة في التواصل والتوسط وتمتلك الرغبة والقدرة. هي راغبة دائماً في لعب أدوار كبرى، وقادرة لأنّ لها علاقات «روحية» ومالية مع طرفي القتال ورعاتهم. هي الوسيط الذي جلب آخر أموال الاتفاق الأميركي- الإيراني، وهي تموّل حركة « حماس» وتستضيف قادتها، ولا غرابة أن تتحول منذ اندلاع المواجهات إلى مقر وطرف في مختلف انواع الوساطات بين الجهات المنخرطة في الصراع: اسرائيل، حماس، إيران والولايات المتحدة.

تركزّ «حماس» ومعها إيران في هذه المفاوضات على صيغة ما لوقف النار، تفرضها الكوارث التي أنزلها العدوان بغزة وسكانها، وتتطلبها في المقابل حاجة إسرائيل ومعها الولايات المتحدة إلى الإفراج عن الرهائن الاسرائيليين والأجانب الذين اختطفتهم «حماس» يوم 7 تشرين الأول.

في الساعات الأخيرة لم يكن واضحاً إتجاه الأمور. وحده وزير الخارجية الإيرانية حسين أمير عبد اللهيان الذي نشط بين قطر وتركيا منذ مطلع الأسبوع، وحطّ في الدوحة بعد ساعات من وصول مدير الـ«موساد» ديفيد برنياع إليها، قدم بعض التفاصيل حول مشروع يجري العمل عليه.

تحدث اللهيان من أنقرة يوم الخميس عن الصيغة المطروحة على وقع التصعيد الإسرائيلي في غزة، وتكرار البلاغات الحوثية و«العراقية» عن الانخراط في المعركة، فيما كانت الحدود اللبنانية الجنوبية تشهد توسيعاً مدروساً للاشتباك تحت عنوان التضامن مع غزة.

تصعيد الخميس على الحدود اللبنانية كان تحريضاً لانتظار خطاب الجمعة الذي لم يخرج عن «قواعد الاشتباك» وإنما جاء، مع بيانات «الساحات الايرانية» الأخرى، مساهمة في الضغط لتحقيق «الاتفاق» الذي طرحه اللهيان ويُطبَخ على نار حامية في الجبهات والخطابات قبل أن يُصاغ في الغرف المبرّدة. التفاوض تلقى دفعة جديدة مع حضور انطوني بلينكن إلى المنطقة والأرجح أن يسفر عن هدنة أو هدناً بدلاً من اتفاق لوقف إطلاق النار له موجبات وشروط ورعاة، وستكون طروحات عبد اللهيان مادة للبحث.

يتحدث الوزير الايراني عن «خطة لتحقيق وقف مؤقت لإطلاق النار لبضعة أيام»، يتم خلالها ادخال «المساعدات الإنسانية إلى غزة» و«تبادل إطلاق سراح الأسرى المدنيين من الجانبين، بمن فيهم (اطلاق) سراح جميع الأسيرات الفلسطينيات» من السجون الإسرائيلية. استبق الوزير الإيراني الصيغة النهائية: هل هي هدنة أم اتفاق؟ صباح الجمعة حط بلينكن للمرة الثالثة خلال 3 أسابيع في إسرائيل. كانت الصيغة على نار حامية. إسرائيل مهدت لقبولها بالإعلان عن تسهيلات في الوقود، وحماس قالت إنها تدرس المقترحات... في ختام أسابيع المجازر لاحت «هدنة» في الأفق تستحق خطاباً.

المشهد الإخباري

تشكيل لجنة لدراسة طلبات إجلاء الرعايا

شدّد وزير الجيوش الفرنسية سيباستيان لوكورنو على أهمية أن تتحلّى كل الاطراف في الجنوب بالعقلانية والحكمة وعدم دفع الامور نحو التصعيد والتدهور». وأكد «ضرورة ايجاد حل عاجل لقضية الرهائن في غزة والبحث في ايجاد حل نهائي للقضية الفلسطينية».

لوكورنو زار والوفد المرافق، رئيس مجلس النواب نبيه بري في عين التينة، بحضور سفير فرنسا في لبنان هيرفي ماغرو، حيث تناول البحث «الأوضاع العامة في لبنان والمنطقة على ضوء تصاعد العدوان الاسرائيلي على قطاع غزة والقرى الحدودية اللبنانية مع فلسطين المحتلة». وتخلل اللقاء الذي استمر زهاء ساعة، خلوة بين بري والوزير الفرنسي الذي غادر من دون الادلاء بتصريح.

وخلال زيارته السراي الحكومي، أبلغ لوكورنو إلى رئيس حكومة تصريف الاعمال نجيب ميقاتي قرار بلاده ارسال مساعدات عاجلة للجيش ومن بينها معدّات طبية وأدوية.

وتمّ في خلال الاجتماع التشديد على التعاون والتنسيق الوثيق بين الجيش واليونيفيل وتفعيل مهام القوات الدولية وضرورة ارساء الهدوء على طول الخط الازرق.

ولاحقاً، كتب لوكورنو عبر منصة «اكس» متوجّهاً إلى ميقاتي: «عزيزي، إنّ لبنان يمكنه أن يعتمد على صداقة فرنسا. اننّا نقدّم وسنبقى نقدّم دعمنا للقوات المسلحة اللبنانية وقوات اليونيفيل، لأن استقرار لبنان اساسي للبلد والمنطقة».

في هذه الأثناء، استبقت ايطاليا بلسان وزير خارجيتها أنطونيو تاياني كلمة الامين العام لـ«حزب الله» السيد حسن نصرالله أمس بتوجيه نداء «إلى السلطات العليا في «حزب الله» حتى تظهر «رسائل سلام» في كلمته «لصالح وقف التصعيد» بمنطقة الشرق الاوسط»، مؤكداً أنّ ايطاليا «تريد وقف التصعيد» وقال: «هذه رسالة أوجهها إلى سلطات «حزب الله» لصبّ الماء على النار». وأضاف «نحن نؤيد الاعتراف بالدولتين وأن يكون للشعب الفلسطيني دولته المعترف بها».

وفي الحراك الديبلوماسي، زارت سفيرة الولايات المتحدة الأميركية دوروثي شيا وزير الخارجية والمغتربين عبدالله بو حبيب الذي أكد أنّ «أميركا هي الأقدر على عقلنة إسرائيل، ولديها القدرة على الدفع الى مفاوضات تؤدّي إلى حل منصف وعادل وشامل للقضية الفلسطينية».

على صعيد آخر، قرّر رئيس حكومة تصريف

الاعمال نجيب ميقاتي في قرار حمل الرقم 2023/141 تشكيل لجنة لدراسة طلبات إجلاء الرعايا الأجانب من لبنان، برئاسة الأمين العام للمجلس الأعلى للدفاع وعضوية ممثلين عن وزارات الخارجية والدفاع والداخلية والأشغال العامة وقيادة الجيش والمديرية العامة لقوى الأمن الداخلي والمديرية العامة للأمن العام والمديرية العامة لأمن الدولة وممثل عن إدارة الجمارك. وأسند القرار للجنة مهمة العمل على دراسة طلبات إجلاء الرعايا الأجانب من لبنان وطلبات تحليق الطائرات العسكرية الأجنبية في الأجواء اللبنانية والهبوط في مطار رفيق الحريري الدولي وعلى متنها مواد خطرة لدعم جهود التحضيرات لهذا الإجلاء في ضوء القوانين والأنظمة والأصول الدبلوماسية المتبعة. وأشار القرار إلى أنّ اللجنة يمكنها الاستعانة بمن تراه مناسبا من الإدارات والمؤسسات العامة والسفارات المعنية بهذا الشأن في سبيل إنجاز مهمتها وعلى أن تفرغ تقريرها بالطلبات التي ترد إليها خلال مهلة أقصاها 48 ساعة من تاريخ ورود الطلب إليها.

العدد 1260 - السنة الخامسة | السبت 4 تشرين الثاني 2023

رؤساء لبنان وحروب العرب من 1948 إلى 2023 (2 من 2)

من بشارة الخوري إلى سركيس: الجيش يحمي الحدود

قبل العام 1978 لم يحصل أن اجتاح الجيش الإسرائيلي لبنان. بعد العام 1973 آخر الحروب العربية الإسرائيلية تغيّرت المعادلة. قبل هذا التاريخ كان الجيش وحده هو الذي يؤمّن حماية الحدود في ظلّ سيادة القرار اللبناني الذي كان يُمثّله رئيس الجمهورية. عندما سقطت سلطة الدولة وحلّت محلّها نظرية «طريق القدس تمرّ في جونيه» سقطت حرمة الحدود... ولا تزال.

حرب 1948

معركة المالكية

إجتياح 1982

نجم الهاشم

على مدى 25 عاماً بين 1948 و1973، بقي لبنان في منأى عن تداعيات الحروب العربية الإسرائيلية. لم تتحرّك جبهات الجنوب مع إسرائيل ولكنّه لم يخسر أرضاً. كان الجيش اللبناني هو الضامن للأمن وكان القرار السياسي في القصر الجمهوري وكان للبنان موقعه داخل جامعة الدول العربية. ولكن بعد العام 1965 بدأت المعادلة تتغيّر مع انطلاق العمليات الفلسطينية المسلحة من لبنان وتأسيس حركة «فتح» وولادة المنظمات الأخرى. كان اتفاق القاهرة في 3 تشرين الثاني 1969 حدّا فاصلاً بين انتهاء مرحلة الإستقرار وبداية مرحلة الإنهيار. منذ العام 1973 صار لبنان جبهة المواجهة الوحيدة المفتوحة. على مدى خمسين عاماً كان عليه أن يتحمّل أعباء هذه الحروب، وأن يدفع ثمن استراتيجية تحويله إلى ساحة صراع، من منظمة التحرير الفلسطينية إلى محور الممانعة الذي يقوده حزب الله ويمتد من الضاحية الجنوبية إلى طهران.

الجيش وحده قاتل في فلسطين

إذا كان الأمين العام لـ«حزب الله» السيد حسن نصرالله هدّد أكثر من مرّة باجتياز الحدود والدخول بقواته العسكرية إلى الجليل والسيطرة على المستوطنات الإسرائيلية في الطريق إلى القدس، فإنّه يُسجّل للجيش اللبناني في عصر الجمهورية اللبنانية الأولى أنّه الوحيد الذي استطاع في أيار 1948 أن يخرق هذه الحدود ويقاتل في المالكية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة. وقد خسر في هذه المعركة عدداً من الشهداء أبرزهم النقيب محمد زغيب الذي سُمِّيَت على اسمه ثكنة الجيش اللبناني في صيدا. لم يكن الجيش اللبناني وحده الذي يقاتل ولكنّه كان يقود. صحيح أنّ متطوعين شاركوا في الحرب كأفراد أو كمجموعات غير منظمة، ولكنّ دورهم لم يتخطَّ دور الجيش، وانتهى بانتهاء المعركة خلال أيام. على رغم قدراته المحدودة حيث أنّ عديده لم يكن يتجاوز ستة آلاف جندي، وعلى رغم تجهيزه البسيط بعد عامين فقط على تسلّم اللواء فؤاد شهاب زمام القيادة بعد انسحاب آخر جندي فرنسي، إلا أنّه لم يتوانَ عن القتال من ضمن وحدة الساحات العسكرية والمواجهة الشاملة التي سادتها فوضى في التخطيط انتهت إلى خسارة عربية شاملة، وإلى تثبيت قيام دولة إسرائيل بحدودها الأولى واهتزاز أكثر من نظام عربي.

> منذ العام 1973 صار لبنان جبهة المواجهة الوحيدة المفتوحة وعلى مدى خمسين عاماً كان عليه أن يتحمّل أعباء هذه الحروب

كان هناك جيش واحد وقائد واحد ورئيس واحد ودولة بقرار واحد. ولكن مثل هذا الأمر كان مدعاة للتشكيك بهذه الدولة واتهامها بأنّها متخاذلة ومتردّدة، وأكثر من ذلك بأنّها متواطئة ولا تريد القتال. من الأساس كانت هناك نظرة تخوينية للكيان اللبناني ورئيس جمهوريته وقائد جيشه الماروني، باعتبار أنّه وليد الإستعمار. كان لبنان بتلك الصورة يُنظَر إليه وكأنّه جسم غريب لا يشبه مَن حوله من الدول العربية الحديثة الولادة. ولذلك بدأ السعي لتحطيم هذه الصورة وتحويل لبنان من دولة متخاذلة، أو دولة مساندة، إلى دولة مواجهة، على رغم أنّ لبنان وقع مع مصر وسوريا والأردن اتفاقيات هدنة تباعاً عام 1949، إلا أنّ لبنان بدا متّهماً بأنّه اختار أن تكون تلك نهاية حروبه مع العدو الإسرائيلي.

تخوين شمعون

ما صحّ مع فؤاد شهاب وبشارة الخوري انطبق أيضاً على رئيس الجمهورية كميل شمعون وفؤاد شهاب الذي كان لا يزال قائداً للجيش. في تشرين الثاني 1956 عندما تعرّضت مصر بقيادة جمال عبد الناصر للإعتداء الثلاثي من إسرائيل وفرنسا وبريطانيا، لم تشترك أي دولة عربية أخرى في القتال الذي بقي محصوراً في جبهة سيناء المصرية. ولكن كان مطلوباً من لبنان أكثر لأن الرئيس كميل شمعون كان متّهما بأنّه ضد سياسة عبد الناصر ويراعي السياسة الأميركية في الشرق الأوسط، على رغم أن القرار الأميركي وقتها هو الذي أنقذ نظام عبد الناصر، وأوقف العدوان الثلاثي، وأعاد سيناء إلى السيادة المصرية، وفرض انسحاب القوات الفرنسية والبريطانية والإسرائيلية منها. صحيح أنّ الرئيس شمعون سارع إلى الدعوة لعقد قمة عربية في لبنان للتضامن مع مصر، وصحيح أنّ القمة انعقدت، ولكن تم تخوين شمعون لأنّه لم يقبل بقطع العلاقات مع فرنسا وبريطانيا وبدأت عملية إسقاط عهده بالقوة.

> قال الضابط «لماذا لا نتقدم ونحتلّ المطلة؟» فقال له أحد الجنود «يا سيدنا إن الدبابات الإسرائيلية هي التي تتقدّم باتجاه الجولان»

دبابات نحو الجولان

في حزيران 1967 عندما كانت البيانات الحربية تتوالى متحدّثة عن انتصارات عسكرية على الجبهتين المصرية والسورية، كان الجيش اللبناني ينتشر على الحدود الجنوبية. كل المواقع التي تُذكر اليوم على طول هذه الحدود كان يتمركز فيها الجيش بقيادة العماد إميل البستاني في ظلّ رئاسة الرئيس شارل حلو. طوال عهد الرئيس شهاب، وفي عهد الرئيس حلو، كانت العلاقة ممتازة مع الرئيس المصري عبد الناصر، وكان هناك تنسيق عملاني على مستوى الجيش والمكتب الثاني الذي كان فيه ضباط مكلفون بمهمة التواصل مع ضباط المخابرات المصرية ومع الرئيس عبد الناصر شخصياً. في أحد تلك المراكز العسكرية المواجهة لمستعمرة المطلة، والتي يمكن منها رؤية الحدود السورية الإسرائيلية حتى مرتفعات الجولان، كانت تتمركز قوة من الجيش اللبناني بقيادة ملازم أول. لم يشترك لبنان في تلك الحرب التي دارت على الجبهات السورية والمصرية والأردنية واختارت إسرائيل توقيتها. كانت وحدة الجيش تراقب بالمناظير تحرّكات الجيش الإسرائيلي والجيش السوري الذي كان لا يزال ينتشر في الجولان. عندما كانت تصل إليها أخبار الإنتصار قال الضابط للعسكريين معه «لماذا لا نشارك في هذا النصر ونتقدم ونحتلّ المطلة؟». ولكن الواقع كان مناقضاً للبيانات. قال له أحد الجنود «يا سيدنا، الدبابات الإسرائيلية هي التي تتقدّم باتجاه الجولان». في النتيجة احتلّت إسرائيل الجولان وسيناء وقطاع غزة والضفة الغربية ورسمت خارطة حدودها الثانية. كان عبد الناصر يمثّل منطق محور الممانعة ويرسم طريق التحرير ويهدّد بمحو إسرائيل من الوجود ويطلب سحب القوات الدولية من الحدود. ولكن النتيجة جاءت صادمة. صحيح أنّ لبنان لم يشترك في القتال ولكنه لم يخسر الأرض. ولكن كل ذلك كان كافياً لاتهامه بالتخاذل مع أنّه لو اشترك في الحرب ما كانت النتيجة ستتغيّر وربّما كان خسر أيضاً أرضه.

> يُسجَّل للجيش اللبناني أنّه الوحيد الذي استطاع في أيار 1948 أن يقاتل في المالكية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلّة

حرب 1973 وتفكيك الجيش والدولة

لم يشترك لبنان أيضاً في حرب تشرين 1973 التي كان توقيتها بالإتفاق بين مصر وسوريا. كان سليمان فرنجية الجدّ رئيساً للجمهورية والعماد اسكندر غانم قائداً للجيش. اكتفى لبنان بتلبية طلب رئيس النظام السوري حافظ الأسد بتقديم المساعدات اللوجستية والطبية والمحروقات. ولكن قبل اندلاعها كان لبنان بدأ يدخل مرحلة التفتيت وكانت تلك مرحلة انتقالية بين سيطرة الجيش اللبناني على الحدود وخروجه النهائي من المعادلة.

اتفاق القاهرة في 3 تشرين الثاني 1969 كان البداية ومعركة أيار 1973 مع الفلسطينيين كانت المؤشّر إلى تحويل لبنان إلى ساحة. اكتملت هذه العملية مع فرط الجيش خلال الحرب ومع سيطرة المنظمات الفلسطينية على الحدود. كل ذلك أدى إلى هدنة أو سلام على الجبهات المصرية والسورية والأردنية، وإلى بقاء الجبهة اللبنانية مفتوحة، وإلى الإجتياح الإسرائيلي الأول في آذار 1978 على عهد الرئيس الياس سركيس، ثم الإجتياح الثاني في حزيران 1982. قبل ذلك لم يحصل أي اجتياز إسرائيلي للحدود مع لبنان باستثناء العمليات التي نفّذتها وحدات إسرائيلية داخل لبنان رداً على عمليات فلسطينية انطلقت منه.

تكرار الخطأ والخطر

منذ العام 2000 أعاد «حزب الله» بناء استراتيجية المواجهة بغياب قرار السلطة الشرعية والجيش اللبناني. حرب تموز 2006 كانت ضمن هذا الإطار والقرار 1701 لم يبدّل في الوضع كثيراً. صحيح أنّ الجيش اللبناني انتشر في الجنوب إلى جانب القوات الدولية المعزّزة ولكن قرار السلطة الشرعية بقي غائباً. أراد «حزب الله»، كما يحصل منذ 7 تشرين الأول، أن تكون هذه السلطة مع الجيش في خدمة استراتيجيته وأهدافه وأراد تحويل الجيش إلى قوة دعم ومساندة له، أو إلى صليب أحمر يعمل على نقل الجرحى والقتلى من ساحة المعركة، من دون أن يكون له دور في القتال ومن دون أن يخرج من ساحة الحرب.

> يريد «حزب الله» أن تكون السلطة مع الجيش في خدمة استراتيجيته وأهدافه وتحويل الجيش إلى قوة دعم ومساندة له

مرّة جديدة يتعرّض لبنان لاحتمال اجتياح إسرائيلي جديد في حرب مفتوحة مع الحزب الذي يريد أن يطبّق استراتيجية وحدة الساحات. ومرة جديدة يظهر أن الجيش سيجد نفسه منخرطاً في المعركة التي لم يقرّرها ولم يختَرْها. يحصل كل ذلك بينما الجيش يواجه أزمة على صعيد القيادة مع اقتراب موعد إحالة قائده العماد جوزاف عون إلى التقاعد في 10 كانون الثاني المقبل، بحيث يمكن أن يصير لبنان من دون رئيس للجمهورية ومن دون قائد للجيش، والموقعان حميا حدود لبنان من كل اجتياح عندما كانت الدولة سيّدة قرارها، ولو بالحدّ الذي يتيح لها اتخاذ قرار الحرب والسلم، تبعاً لمقتضيات المصلحة الوطنية ولتوازن القوى ولقدرات الجيش. لعلّ سلاح الدبلوماسية كان أمضى من السلاح العسكري ولعلّ حماية لبنان كانت نتيجة نظامه السياسي وليس نتيجة أيّ قوة عسكرية سواء أكانت فلسطينية أم تابعة لمحور الممانعة و«حزب الله» الذي يعيد اليوم مضطراً فتح الحدود أمام تنظيمات كان يلاحقها ويختلف معها.

قمة بيروت العربية 1956

nidaalwatan.com

العـدد **1260** - السـنـة الخـامـسـة | **السبت** 4 تشرين الثاني 2023

لماذا تجاهل نصرالله «الجماعة الإسلامية»؟

أحمـد الأيوبـي

بـعـد صـمـت طـويـل، خـرج الأمـين الـعـام لـ«حـزب الـلـه» حسن نصرالله بخطاب تناول فيه رؤيته للتطوّرات منذ بَدء عملية «طوفان الأقصى» حتى الساعة، فتوسّع في تقديم كلمته معطياً التوصيف وسرد الأحداث المساحة الكبرى من كلمته حين تحدّث عن كلّ ما هو معلوم ومتاح للرأي العام إلى درجة أنّ الجزء الأكبر من الكلمة سبق له أن تسرّب عبر شخصيات ووسائل إعلام «الحزب»، ولم يحمل أيّ جديد وهذا ما أحدث شيئاً من الإحباط في أوساط مؤيّدي «حماس» منذ الدقائق الأولى للكلمة سرعان ما انعكس عبر وسائل التواصل الاجتماعي بشكل كثيف.

ربّما اعتبر البعض أنّه كان من الطبيعي أن يستعرض نصرالله ما جرى من وجهة نظره، لكنّ المبالغة في عرض الحال وتبرير محدودية النصرة لـ«حماس» وغزة وخلوّ الخطاب من وضوح في الرؤية، وتبرّؤه من «حماس» بدعوى استقلالية القرار لديها وتأكيده عدم علمه بالعملية، جعلت باقي أجزاء الخطاب خاضعة للكثير من التشريح والانتقاد خاصة في الجوّ السنيّ الذي تأثّر منذ بدء عملية «طوفان الأقصى» وانتقل إلى تقبّل الموقف من «حزب الله» على قاعدة أنّ الأولوية هي لغزة الآن والوقت ليس وقت النزاعات المذهبية أو السياسية.

لكنّ التفاف هذه الشريحة حوله لم يكتمل لأنّ كلمة الأمين العام جاءت خارج سياق الانتظارات التي كانت مرجوّة من احتمال تدخّله لردع العدوان الإسرائيلي على غزة، وواقع الحال أنّ نصرالله أكّد قواعد الاشتباك ورهَن المواجهة بموقف العدوّ الإسرائيلي فارتدّ الجزء الأكبر من هؤلاء إلى مواقفهم ومواقعهم السابقة وخسر «الحزب» ما حقّقه من تحسين للصورة في الوسط السنّي.

لكنّ الأكثر إثارة للاستغراب في مجمل خطاب نصرالله تجاهله التام والمستغرب لـ«الجماعة الإسلامية» ومشاركتها الواضحة في أعمال المقاومة في الجنوب نصرة لغزة كما أعلن أمينها العام الشيخ محمد طقوش، وقد توقّفت أوساط إسلامية قريبة من الجماعة عند تعمّد نصرالله ذكر سرايا المقاومة وإقرانها به، رغم تواضع حضورها، وكذلك ذكر حركة «حماس» وسرايا القدس التابعة لحركة «الجهاد الإسلامي»، من دون أن يذكر بأي إشارة الجماعة، رغم أنّه تناول في مكان آخر قضية اتهام إيران والإخوان المسلمين بالاستثمار في أحداث غزة.

يتابعون الخطاب في الطريق الجديدة (فضل عيتاني)

هذا التجاهل لـ«الجماعة» ليس الأول، بل هو شبه دائم رغم علمه بالمشاركة الفاعلة لـ«الجماعة» في مواجهة العدوان الإسرائيلي خلال «عناقيد الغضب» وفي حرب تموز 2006 في مناطق العرقوب وعلى امتداد البلدات السنية الجنوبية امتداداً إلى صيدا، وربما يعود هذا الموقف إلى امتعاض «الحزب» من حضورها المباشر وتفعيل مؤسساتها التربوية والاجتماعية في مواجهة اختراقات «الحزب» بـ«سرايا المقاومة» وخشيته من حصول استنهاض سنّي يتجاوز ما يريده على الحدود وفي الداخل، سياسياً وميدانياً.

من الواضح أنّ «حزب الله» لا يستسيغ الشراكة مع «الجماعة الإسلامية» التي سبقته في فضل مقاومة الاحتلال الإسرائيلي ولا يريد أن يعترف بمشاركتها ربما قطعاً للطريق على تطوّر هذه المشاركة خلال وبعد عملية «طوفان الأقصى» لجهة التحوّل إلى مقاومة تتمتّع بالشرعية التامة وبحقّها في الحركة والتقرير خاصة أنّها تستند إلى شرعية الانتماء إلى البيئة الإنسانية والجغرافية التي تدور عليها ومن أجلها الجهود لتحرير ما تبقّى من أراضٍ لبنانية محتلة، أعني شبعا، وتلال كفرشوبا والهبارية.

ليس واضحاً ما هو موقف «الجماعة» من هذا المسار في العلاقة مع «حزب الله» وهي التي تعتبر أنّ التواصل مع «الحزب» لا بدّ منه في حدود الشراكة الوطنية ووفق ما تتطلّبه احتياجات الميدان. ورغم عدم الانقطاع في التواصل بين قيادتي «الحزب» و«الجماعة»، إلّا أنّ الواقع يؤكّد وجود قُطَب مخفية يُظهرها التجاهل وعدمُ الرغبة في الاعتراف بوجود الآخر لدى «الحزب».

«الإحتمالات المفتوحة» دفعت الناس إلى «التموّن»

النبطيـة - رمـال جونـي

تهافت الأهالي في منطقة النبطية على شراء السلع الغذائية الضرورية تحسّباً للمرحلة الأصعب المتوقعة. لم يترك «يوسف» علبة سردين وتونا إلا اشتراها، إضافة إلى كمية من العدس والأرز، يريد تجهيز مونته للأيام الصعبة. ورغم قلقه من حرب متوقعة، يشدّد على صموده في بلدته يحمر الشقيف التي تعرّضت لقصف صاروخي على أطرافها.

وقصدت «إبتسام» برفقة أمّها وشقيقاتها مراكز التسوق الغذائي في النبطية لشراء الضروريات وحاجياتهم المنزلية من حبوب ومعلّبات ومواد تنظيف وغيرها. تقول إنّ «ظروف الحرب صعبة، خصوصاً أنّنا نمر في أوقات عصيبة، ونعيش حرباً اقتصادية خنقتنا، ومساعدات الدولة غائبة، وإذا أُرسِلَت تُسرق».

في السوبر ماركت تعاين قلق الناس وخوفهم، أتوا على عجل لشراء ما تيسّر لهم والذهاب الى منازلهم خشية وقوع الحرب في أي لحظة. تسمع أحاديثهم عن جدوى الحرب، وعن الخوف والنزوح. في إحدى زوايا السوبر ماركت وقفت يُسرى تنتقي بعض الضروريات، تبدو قلقة، قالت: «نضطر للتموّن، رغم كل ظروفنا الاقتصادية الصعبة، فحين تقع الحرب لن نجد من يسأل عنا، سنتحمل كل تبعات الأيام المقبلة، فلا دولة جاهزة، ولا أحزاب ستلتفت إلينا». وأضافت أنّ «الحرب يدفع ثمنها الفقراء فقط، أمّا الأغنياء فقد حجزوا شاليهات أو منازل في المناطق الآمنة، لذا لن نترك بلدتنا، سنصمد».

التهافت على المحالّ لشراء الضروريات

منذ أيام تشهد المتاجر حركة تسوق لافتة، حتى أنّ أحد العاملين قال إنّ «الحركة غير مسبوقة، وناتجة من حالة الخوف والقلق»، مشدّداً على أنّه «لم يتم التلاعب بالأسعار، لأنّ ظروف الحرب المرفقة بحرب اقتصادية لا تسمح بمزيد من الإستغلال». لا يثق الناس بخليّة الأزمة الحالية إنطلاقاً من أنّ الدولة «مفلسة»، فكيف ستدعم الناس، فيما الجمعيات الأهلية لا تُدعم بالشكل المطلوب.

رأى النائب ناصر جابر أنّه من الضروري تشكيل لجنة طوارئ محليّة قوامها المجتمع المحلي الذي يفترض أن يتحرك بسرعة، وسيحظى بالدعم، لأنّ «الناس تدعم الناس، ورهاننا على هذا الأمر، لأنّ الدولة لا يركن إليها». على ما يبدو أن لا مفرّ من الحرب بعدما ترك الأمين العام لـ«حزب الله» السيّد حسن نصرالله كل الإحتمالات مفتوحة، ما دفع بعض الأهالي للسفر خارج البلاد خشية إقفال المطار.

محمد علي مقلد

فلسطين ليست قضية دينية

يمكن أن تكون القدس، كرمز ديني للمسلمين وللمسيحيين، حافزاً ومادة للتعبئة في مواجهة الوحش الصهيوني، هذا كان دور الدين في الجزائر ضد الاستعمار. غير أن التعامل مع قضية فلسطين كقضية دينية مضر بالدين وبالقضية.

المخالف للطبيعة في قيام دولة إسرائيل ليس الاستيطان ولا اقتلاع شعب من أرضه وزرع شعب بديل. وجود أهل الذمة في بلدان الخلافة الإسلامية دليل على ذلك، وتحويل الآستانة إلى قسطنطينية وهذه إلى اسطنبول دليل آخر. ففي هذه المنطقة بالذات تعاقبت وتعايشت وتساكنت حضارات حتى صار اللبناني المعاصر ينقب في التاريخ بحثاً عن جينات كنعانية وآرامية وسريانية وعربية.

كان يحصل ذلك في حضارات سابقة على الرأسمالية. الحضارة الجديدة صنعت أوطاناً ورسمت لها حدوداً. الوطن بالتعريف، شعب وأرض وسيادة. والسيادة بالتعريف هي سيادة القانون الوضعي. هذا طبيعي لأنّ لحضارة المصنع عقلها العلمي مثلما كان لحضارة الأرض عقلها الغيبي ولحضارة القبائل والعشائر عقلها الأسطوري. هذا يعني أن الرأسمالية طوت صفحة التبشير الديني وأحلت محل الدولة التيوقراطية دولة القانون والمؤسسات.

من هذه الزاوية يعتبر قيام دولة إسرائيل على أساس ديني مخالفاً لطبيعة العصر، وعودة بالتاريخ إلى الوراء، وبالمعنى ذاته يتعارض توظيف الدين الإسلامي أو المسيحي لمحاربة الدولة اليهودية مع آليات التفكير بعقل الحضارة التي نحيا في ربوعها، والتي لم تلغ الحوافز الإيمانية ولا القيم الدينية بل جعلت، في السياسة، ما لقيصر لقيصر وما لله لله.

اعتمدت الرأسمالية منظومة جديدة من القيم، الدين السياسي فيها يتمثل بالتعايش بين المختلفين والاعتراف بالآخر واحترام التنوع والتعدد؛ بواسطة العلم يرسم المرء خارطة طريق للمستقبل، فيما سياسة الأديان السابقة تشتق من الإيمان حماسة وتبني عليها ثقة بالحتميات السماوية. أما الدين الاقتصادي والأخلاقي والاجتماعي في الرأسمالية فشأن آخر.

واجهة العنصرية الصهيونية من موقع ديني تجعل طرفي المواجهة متماثلين في انتمائهما معاً إلى أصوليات غابرة وإلى تعصب يتحول بموجبه كل آخر إلى عدو، ويختلط الحابل بالنابل، وتنحدر لغة المواجهة نحو مصطلحات طائفية ومذهبية تضيع في طياتها الحقيقة. هذا ما تنذر بوجوده مجريات السجال اليومي الإسلامي المسيحي والشيعي السني على الساحة اللبنانية.

القضية الفلسطينية قضية سياسية بامتياز لا قضية دينية. إقامة الكيان الصهيوني توج مرحلة من صراع الأوروبيين مع اليهود منذ طردهم مع العرب من الأندلس، ولم تنته بمحرقة هتلر. وسرعان ما تحولت الدولة الصهيونية إلى حاجة للنظام الرأسمالي العالمي، يهب لمساعدتها حين يتعرض كيانها للاهتزاز. هذا يفسر دعم الأنظمة لإسرائيل وتضامن الشعوب مع القضية الفلسطينية.

انتقال إدارة الصراع مع إسرائيل من قوى علمانية كمنظمة التحرير الفلسطينية وجبهة المقاومة الوطنية اللبنانية إلى قوى دينية كحماس وحزب الله نزع عن المقاومة وهجاً ورثته من مقاومات الاحتلال النازي في أوروبا والأميركي في فيتنام والفرنسي في الجزائر، وحرمها من اعتراف العالم بشرعية نضالها، وأضفى عليها طابع التعصب ونعتها بالإرهاب، ولا سيما بعد ظهور الدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش» كنموذج لما يمكن أن تكون عليه الدول المحكومة بالأصوليات الدينية.

«حزب الله» يقرأ في كتاب «عصر الظهور» ويستشرف لا تحرير القدس وحدها ولا فلسطين فحسب، بل تحرير البشرية كلها من الشر والظلم بقيادة المهدي المنتظر. لا نعرف إسم الكتاب الذي يقرأ فيه الحوثيون والعلويون ولا نعلم ما إذا كان لحماس مهدي يخص أهل السنة، وما إذا كانت الأصوليات كلها، بما فيها داعش، تقرأ بعين واحدة وفي كتاب واحد القوانين المكتوبة في لوح السماء.

العدد 1260 - السنة الخامسة | السبت 4 تشرين الثاني 2023

سناء الجاك

ما قبل الخطاب وما بعده

شهد لبنان منذ الإعلان عن كلمة الأمين العام لـ«حزب الله» حسن نصرالله أجواء عجائبية غرائبية. بمعزل عن الحرب في غزة، وبمعزل عن جولات فك الاشتباك في الشريط الحدودي المستحدث في الجنوب اللبناني، وبمعزل عن عملية الإشهار عن فتح هذا الشريط للفصائل الفلسطينية، تمّ العمل على سيناريو تكريس بسط الهيمنة الكاملة والشاملة والكاسحة لاحتلال محور الممانعة «المسار والمستقبل» من خلال خطاب.

والمفارقة أنّ الجميع ساهم بإنجاح السيناريو، ابتداءً من حكومة تصريف الأعمال التي واكبته باجتماعات مكثفة لوضع خطة طوارئ لحرب واسعة محتملة، وبحملة إعلامية لم تقتصر على الممانعين وانما انجرّت إليها وسائل إعلام كان ينبغي أن تقارب ما يحصل من زوايا أكثر منطقية.

فقد اعتمد واضعو السيناريو تمهيداً متسلسلاً، تماماً كالجريمة المتسلسلة، عبر إشارات وإيحاءات ومشاهد تشويقية تقود إلى نتائجها، وأحرزوا من خلال حملتهم الإعلانية هذه ما توخوا منها.

لذا أحدثت حصيلة ما قبل الخطاب موجة هستيريا تتخللها بعض التعليقات والنكات، إلا أنّها لم تخفِ الخوف والترقب والقلق المستجد على القلق الذي يفتك أصلاً بيوميات مواطنين لا غد لهم. بالتالي لم يعد بيت القصيد ما يرد في الخطاب، فما قبله أدى وظيفته، وما سوف يليه سيكون مبنياً على هذا النجاح المنقطع النظير.

لم يعد مهماً هذا التكرار لرفض اللبنانيين الحرب وانتقادهم نصرالله أو توسلهم إياه، وبكل أسف، أن يجنبهم مرارة كأسها. فالحرب هنا، وبها ومن دونها ستتراكم الخسائر، وسيستمر جحيمهم المفتوح.

الأجواء الغرائبية والعجائبية التي تجلت في كل سلوكياتهم بانتظار الخطاب تؤكد أنهم مستسلمون، ولا رغبة لديهم بالانتفاض، سواء لتصويب إمساك الدولة ومؤسساتها الشرعية بقرار الحرب والسلم المقبوض عليه من رأس المحور، أو لجهة البقاء في أزمات متلاحقة فتاكة، وليس فقط في شغور لموقع رئاسة الجمهورية، لأنّ لـ«حزب الله» ومن خلفه إيران، مشاريع أخرى تتعلق بهذا المنصب، وبأسس الجمهورية اللبنانية كلها، ومن غير استعجال.

أما الكلام الانشائي عن قانون ودستور، فهو يُستخدم فقط ليبرر ويسند كل هذا الاستقواء على الصامتين الخانعين الخائفين والمسارعين لتكديس الخبز خوفاً من الجوع.

بالتأكيد، نجح المحور الممانع بما خطط له، ألغى وجود الرأي العام، على الأقل في هذه المرحلة، حيث لا صوت يعلو فوق صوت المعركة، ولكن أي معركة؟ وضد من؟

حبذا لو يسأل اللبنانيون أنفسهم مثل هذه الأسئلة. حبذا لو يتوقفون قليلاً وبعيداً عن رغيف الخبز وأقساط المدارس وفاتورة الاستشفاء، ويفكرون في ما ستؤول إليه أوضاعهم بعد الخطاب وبعد حرب غزة، مهما استمرت وكيفما ستنتهي... مع أنّ نتائجها معروفة سلفاً، وهي لن تختلف عن نتائج حرب تموز 2006 وما حملته من انتصارات إلهية لا يزال «الحزب» يستثمر في مكتسباتها ويجيّرها لوليه الفقيه بمعزل عن خسائر لبنان الدولة والشعب.

فما نحن فيه يؤكد أنّ ما يجري إهانة للبنانيين في فكرهم وكرامتهم. ما نحن فيه يفتقد إلى المنطق، الذي يرفض تردي الوضع الإنساني سواء في غزة أو قبلها في سوريا، أو أي بقعة من بقاع الأرض لينتصر فريق بعينه على ركام البشر. وأيضاً يرفض استنسابية العدالة والإنسانية من محاور العالم كلها، والمتاجرة بموت أطفال، شارك في قتلهم أطراف الصراع بمعزل عن التصنيف، ويرفض استخدام الخطاب والتسليم بأن «المسار والمستقبل» بيد رأس المحور... وبأنّ الدولة بمؤسساتها ومسؤوليها وشعبها، عليها أن تكرس ما كان قبل الخطاب بمزيد من التلاشي والذوبان حتى لا تزعج أصحاب النفوذ، حتى يتوسعوا في جرائمهم ويحصنوا نفوذهم.

خطّتا طوارئ في صيدا وجزين

من اجتماع «خطة الطوارئ» في صيدا

صيدا ـ محمد دهشة

تتدحرج خطتا الطوارئ في منطقتي صيدا وجزين نحو إقرارهما، بعد اجتماعات متواصلة بين البلديات والاتحاد ومؤسسات المجتمع المدني، في مقاربة لتزايد الاعتداءات الإسرائيلية على الجنوب واحتمال توسّع رقعة العدوان ونزوح أهالي بلدات وقرى الجنوب نحو الداخل، وقد تكون صيدا وجزين ومحيطهما مركزين أساسيين لإيواء النازحين.

وفيما يعقد في بلدية جزين صباح اليوم اجتماع موسّع لوضع التفاصيل النهائية على خطة الطوارئ وتوزيع المهام في حال حدوث أيّ تطوّر، تمضي صيدا في إقرار خطة الطوارئ مستفيدة من تجربة العدوان الإسرائيلي على لبنان في العام 2006، حيث تحوّلت مركز إيواء وأدّت الجمعيات الأهلية بالتعاون مع البلدية دوراً أساسياً في تقديم الدعم والعون لهم آنذاك.

وأوضح رئيس البلدية حازم بديع «إنّ إعداد خطة طوارئ يسير على قدم وساق بالتعاون مع محافظ الجنوب منصور ضو والجمعيات الأهلية والفرق الإسعافية والكشفية والمستشفيات والمراكز الصحية، وأهميتها أنها لا تحاكي فقط كيفية مواجهة التحدّيات والتخفيف من تداعياتها، وإنما مواجهتها في ظلّ الأزمة الاقتصادية والمعيشية التي يمرّ فيها لبنان». وإذ نوّه «بالجهود التي تبذل من أجل الاستعداد بما يليق بالمدينة، وبالتكافل والتعاضد تجاه الصعوبات والمحن وما يواجهنا كمجتمع مدني في ظل التهديدات المعادية باستهداف لبنان»، قال: «سنكون على أهبّة الاستعداد والتنسيق المشترك، وقد سبق لصيدا وأهلها وفاعلياتها ومجتمعها المدني أن واجهوا صعاباً كثيرة ونزوحاً للأهالي في مرّات عدّة، ولا سيّما خلال اعتداءات العدو الإسرائيلي، وتمكّنوا مجتمعين ويداً واحدة من استيعابها واحتوائها».

ووفق معلومات «نداء الوطن»، فإنّ خطة الطوارئ تتضمّن التأهّب والاستعداد في مختلف المجالات وتشكيل لجان الإحصاء والاستقبال، التربوية، الاجتماعية، البيئية والدعم النفسي، الصحية، الإعلامية، ولجنة المتطوّعين ولجنة العمل الشعبي، وإعداد قوائم بأسماء وأرقام هواتف وعناوين المشاركين فيها، فضلاً عن التجار والمستودعات، وإعداد قوائم بمواد الإغاثة مثل الصيدليات والأدوية، ومواد الإسعافات الأولية والنظافة والتموين وسواها، وتأمين مستلزمات 3 مطابخ لتأمين وجبات ساخنة وتأمين فرش وأغطية ووضع لائحة بالمدارس التي يمكن أن تشكّل مراكز إيواء ودراسة واقعها، وحاجاتها وتأمين الحاجات المطلوبة بالتعاون مع إداراتها.

وقال رئيس تجمّع المؤسسات الأهلية في منطقة صيدا ماجد حمتو: «إذا توسّع العدوان فإنه يستهدف الجنوب اللبناني، وهذا ما دفع التجمّع للعمل مجدّداً على تفعيل خطة الطوارئ مستفيدين من التجارب السابقة. أعدنا تحديد اللجان المطلوبة والمهام التي يمكن القيام بها، وتحضير المؤسسات والجمعيات المعنية، كما شاركنا في الاجتماعات التي تعقد في المحافظة، ونظّمنا اجتماعاً عاماً لتشكيل اللجان لوضع خارطة طريق لعملها، وتعاوننا مع البلدية لاستخدام إحدى قاعاتها لتكون غرفة عمليات للتجمّع ولكل الجمعيات المعنية في حال حدوث نزوح إلى صيدا».

وعن اللجنة الصحّية، أوضح عضو أمانة السرّ حسن أبو زيد أنّ اللجنة «تعمل على تحديد ما نريد في أربعة أقسام، الأول المستشفيات التي تعالج المصابين والجرحى، الثاني المستوصفات التي تعالج الحالات البسيطة، والثالث المستوصفات الجوّالة، والرابع فرق الإسعاف التي تنقل الجرحى والمرضى من مراكز الإيواء الى المستوصفات والمستشفيات».

وفي جزين، من المقرّر أن يعقد اليوم اجتماع تنسيقي آخر بعد اجتماع عقد منذ أيام في القصر البلدي، لمناقشة وضع خطة عمل أولية لمواجهة الأزمة الحالية، ومتابعة المهام على ضوء توسعة إسرائيل عدوانها على القرى والبلدات، حيث يقول رئيس اتحاد بلديات جزين المهندس خليل حرفوش: «سنقوم بجمع قاعدة المعلومات عن الواقع، والمدارس التي يمكن أن تكون مراكز إيواء، وعدد المتطوّعين الذين سنستعين بهم من الجمعيات والمنظمات الموجودة، وبذلك نعرف الإمكانات المتوفرة ونحدد حجم الكتلة البشرية التي يمكن أن نستقبلها ونؤمّن لها احتياجاتها، وقد اطلعنا على آراء رؤساء الأديرة، ومديري المدارس الرسمية وخصوصاً إذا بدأ العام الدراسي».

وعن اجتماع اليوم، يوضح حرفوش «سنطرح المعلومات التي توصّلنا إليها حول الإمكانات الموجودة، والاحتياجات المطلوبة، كما سنضع هيكلية لخلية الأزمة ونوزّع المسؤوليات، ونحدّد عدد المتطوّعين من كل جهة، كما سنتواصل خلال الأسبوع المقبل مع المنظمات الدولية للتعاون من أجل تأمين الاحتياجات».

نواب شماليون: خطة الطوارئ «تجليطة»

من جلسة اللجان النيابية المشتركة

الشمال ـ مايز عبيد

شارك النواب يوم الثلاثاء الفائت في جلسة اللجان النيابية المشتركة لمناقشة الحكومة في خطة الطوارئ الوطنية، وخرجوا بانطباع أنّها خطة لا تُسمن ولا تغني، وبعضهم أكد لـ«نداء الوطن» أنّ الحكومة تريد أن تقول للبنانيين «أنا موجودة وأتابع الأوضاع»، على قاعدة تحسين شروطها في مرحلة تصريف الأعمال والشغور، حتى أنّ أحد النواب الشماليين وصف الخطة بالقول «تجليطة».

عام 2006 خلال عدوان تموز على لبنان، تسابق أهالي الشمال لاستقبال النازحين من قرى الجنوب والبقاع ومن الضاحية، وفتحوا بيوتهم ومدارسهم ومراكزهم رغم أنّ العدوان أتى بعد عام على اغتيال الرئيس رفيق الحريري وما تلاه من أجواء مشحونة في البلد.

أثبت أهالي الشمال وعكار أنهم يترفّعون على الخلافات السياسية أمام أي تهديد مصيري للدولة والشعب، ولأنّ البلاد تعيش حالياً لحظات من القلق والتخوّف من توسّع حرب غزة لتطال لبنان، ولأنّ بعض إرهاصات الحرب تدور في مناطق جنوبية عاد الناس بالذاكرة إلى حقبة 2006 وما حصل خلالها. أشخاص يسابقون الأحداث ويبدون استعدادهم لاستقبال أي نازح جنوبي، مع فارق أنه في 2006 لم تكن لدى الحكومة وقتها خطة للنزوح أو للتعامل مع أي حدث طارئ، في حين أنّ حكومة تصريف الأعمال وضعت خطة طوارئ للمستجد من الأحداث، وبالأخص إذا توسعت الحرب الإسرائيلية على لبنان. فهل شملت هذه الخطة مناطق الشمال، ولا سيما عكار وطرابلس؟

بعض نواب الشمال أشاروا إلى هذا الأمر قبل أيام، وقبيل انعقاد جلسة اللجان المشتركة في مجلس النواب، عندما دعوا الحكومة إلى الأخذ في الاعتبار مناطق الشمال، وهي تضع خطة الطوارئ لاحتواء تداعيات أي عدوان، من خلال تأمين دعم أكبر للمستشفيات والمراكز الصحية والوقوف إلى جانب المؤسسات التي تتعامل بالشأن اليومي والحياتي للمواطن ودعم صمودها.

هذا الطرح يفرض نفسه لكون مناطق عكار وطرابلس والمنية والضنية استقبلت الكثير من النازحين عام 2006، وقتها كانت أوضاع الناس والبلد أفضل، فكيف يتمّ تأمين صمود الناس من نازحين أو من يستقبلهم هذه الفترة في ظلّ الظروف الصعبة؟ وهل تلحظ الخطة الحكومية هذه المسائل؟

يوم الثلاثاء الماضي ناقشت اللجان المشتركة في مجلس النواب الحكومة في خطة الطوارئ الوطنية، من أجل تعزيز الجهوزية لمواجهة تداعيات العدوان الإسرائيلي. نائب شمالي قال لـ«نداء الوطن»: «الخطة الحكومية «تجليطة» ولا تعدو أكثر من رفع عتب على مقولة إننا قمنا بما علينا. فهي لا تزال مجرد أفكار ورؤوس أقلام قيد النقاش، وهي خطة إيواء أكثر منها خطة جهوزية وسدّ الثغر والتعامل مع الأزمات أينما وجدت». وأضاف: «هي ليست خطة إنمائية لتتنقل بين المناطق وتؤمّن مستلزماتها، ولا تعدو أكثر من فتح بعض المدارس مراكز للإيواء في حال حصول نزوح إلى هذه المناطق».

وتشير المعلومات إلى أنّ تمويل الخطة لا يزال موضوع نقاش، فبعض أفكار الحكومة بحسب نواب شماليين برّاقة من الخارج، ولكنها غير قابلة للتنفيذ وتمويل بنودها مفقود.

الدولار يقاوم الحروب والتقلّبات الجيوسياسية الحادّة

هارولد جيمس (*)

رويداً رويداً، نقترب من أول صراع عالمي في عصر ما بعد الحرب الباردة. إبّان الحرب الباردة، ساعَد اثنان من العوامل اليقينية الثابتة على الحفاظ على استقرار الأمور (على الرغم من خطورتهما)؛ الآن لم يعد لهذين العاملين وجود: توازن الرعب النووي («الدمار المتبادل المؤكد») وهيمنة الدولار الأميركي، الذي يُنظَر إليه على نطاق واسع على أنه سلاح نووي مالي.

كانت السِمة الفريدة المشتركة بين هاتين الأداتين اللتين تتمتّعان بقوة مادية ومالية متفجّرة أنّ استخدام أيّ منهما لم يكن وارداً حقّاً. ذلك أنّ استخدام أيّ من الخيارين كان يعني فعلياً تدمير الذات، نظراً لكلّ التأثيرات الارتدادية، والأضرار الجانبيّة، والعواقب غير المقصودة التي قد تترتب على ذلك. وعلى هذا، فإنّ القوة الكامنة فيهما كانت تجريدية أكثر من كونها ملموسة.

الآن، تغيّر الموقف. فلا يخلو الأمر من صراعات مستمرّة حيث قد يشعر أحد الأطراف بالإحباط إلى الحدّ الذي يجعله يستخدم سلاحاً نووياً، كما دأب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على التهديد بأن يفعل ذلك منذ غزا أوكرانيا. وكان الدولار يُستَخدَم بالفعل كسلاح بشكل كامل كوسيلة لنشر العقوبات المالية والحفاظ على الردع.

صحيح أن المشكلات الناجمة عن هيمنة الدولار كانت قائمة لفترة طويلة - طويلة إلى الحدّ الذي يجعل أولئك الذين يتنبّأون بزواله يلقون معاملة «الصبي الذي صرخ... الذئب». في أواخر ستينات القرن العشرين، تصدّى رجل الاقتصاد روبرت موندیل الحائز جائزة نوبل لمن أعلنوا انحدار الدولار في عصره (وأغلبهم في فرنسا)، بإطلاق تكهّن غير عادي من ثلاثة أجزاء بدا بعيد الاحتمال في ذلك الوقت. فقد توقّع على وجه التحديد تفكّك الاتحاد السوفييتي؛ وسعي أوروبا إلى إنشاء اتّحاد نقدي؛ وبقاء الدولار باعتباره العملة الدولية الرائدة طوال حياته. وتبيّن أنه كان مُحِقاً في كل ما تكهّن به (توفّي قبل عامين).

عرضة لمزيد من التقلّبات

لكن الدولار أصبح اليوم عُرضة على نحو متزايد للاضطرابات المالية، وهو ما يتجلّى بوضوح في أسواق السندات التي تدقّق في الدين العام الأميركي الطويل الأجل. هذه المشكلات ذات طبيعة فنية جزئياً، بطبيعة الحال؛ لكنها أيضاً سياسية. ففي غياب أسباب انعدام اليقين بشأن موقف أميركا المالي في الأمد البعيد، ستظل الأسواق هادئة. لكن إدارة الرئيس جو بايدن نشرت استثمارات عامة ضخمة في وقت حيث أصبح الكونغرس الأميركي مختلاً بشكل كامل، الأمر الذي يلقي بظلال من الشكّ في قدرة الإدارة حتى على الإبقاء على الحكومة عاملة وسداد الديون. ومن المرجح أن تكون هذه الالتزامات المالية - التي أفضت إلى نموّ اقتصادي قويّ - والجمود السياسي الحالي من سمات الحكم الطويلة الأمد في الولايات المتحدة.

الدولار معرّض للخطر أيضاً لأن العالَم يحاول من خلال وصل النقاط فهم استراتيجية الولايات المتّحدة في الدفاع عن أوكرانيا ضد العدوان الروسي؛ والدبلوماسية في الشرق الأوسط، التي أخرجتها حركة حماس الآن عن مسارها؛ والجهود الرامية إلى الحفاظ على السلام في مضيق تايوان. والنقاط بالطبع هي الدولارات. كما لاحظ نائب مستشار الأمن القومي الأميركي الأسبق خوان زاراتي قبل عشر سنوات، فإن العقوبات تحقّق نجاحاً بالغاً ضد الدول الصغيرة والمعزولة نسبياً؛ ولكن كلّما كان الهدف أكبر، ازداد الضرر الذي تلحقه العقوبات بأولئك الذين يفرضونها.

شكوك تساور الأميركيين

يتمثل سبب آخر وراء ضعف الدولار حالياً في الشكوك العميقة التي تساور عدداً كبيراً من الأميركيين الآن إزاء ما يسمّى العولمة المفرطة والاعتماد المفرط على التمويل. من الواضح أن أنجوس ديتون، رجل الاقتصاد الحائز جائزة نوبل، كانت يتحدّث بلسان كثيرين عندما نشر كتاباً جديداً انتقد فيه بقسوة غيره من خبراء الاقتصاد الذين ساعدوا في تحويل العالَم إلى مكان غير متكافئ إلى الحدّ الذي يستفزّ أعمال العنف والثورات. كما أشار ديتون إلى أن الوضع في أميركا اليوم يذكّرنا بالتفكّك الاجتماعي في أواخر العهد السوفييتي في روسيا.

الواقع أن الانتخابات الرئاسية المرتقبة في الولايات المتحدة في عام 2024 ستجمع بين كل عناصر فوضى الدولار هذه، وخاصة إذا كان الاقتصاد راكداً في الوقت ذاته. في خضمّ مثل هذه الاضطرابات المالية، ربما يضيف هذا السيناريو إلى جاذبية أولئك الذين يقترحون تخلّي أميركا عن دورها القيادي والمواقف السياسية التي تبنّتها بعد عام 1945. لقد أبقت إدارة بايدن في نهاية المطاف على أغلب التعرفات الجمركية التي فُرِضَت في عهد ترمب، وفشلت المحادثات الأميركية مع الاتحاد الأوروبي بشأن خفض التعرفات والتصدي لصادرات الصين من الصلب بطرق متوافقة مع منظمة التجارة العالمية. الأمر ينطوي على خطر حقيقي للغاية يتمثل في خوض الديمقراطيين والجمهوريين حملاتهم الانتخابية على وعد بالتحوّل بعيداً عن العولمة.

حاجة لمبادئ توجيهية

من الواضح أن المجتمع الدولي في احتياج إلى مبادئ توجيهية أفضل لإدارة الدبلوماسية المالية أشبه بتلك التي جرى تطويرها في وقت لاحق أثناء سباق التسلّح النووي إبّان الحرب الباردة. في عام 1969، بدأت القوى العظمى العالمية تتّخذ خطوات لجعل العالم أكثر أماناً عبر محادثات الحدّ من الأسلحة الاستراتيجية (SALT)، وهي عملية طويلة تمخّضت عن معاهدات الحدّ من الأسلحة الاستراتيجية. ورغم أن احتواء وتقييد استخدام الأسلحة النووية لا يزال يشكل أولوية قصوى في نظر المجتمع الدولي، فلا بدّ وأن يُضاف منع التدمير الذاتي المالي إلى الأجندة.

إن وقف تحويل القنوات المالية العالمية إلى «سلاح نووي» يعني إعادة الاتّصال بموضوعات تسوية ما بعد عام 1945. في مؤتمر بريتون وودز ومؤتمر الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو، كان الاقتصاد والأمن وجهين لعملة واحدة. لكن العلاقة الوثيقة بين الأمم المتحدة ومؤسسات بريتون وودز (صندوق النقد الدولي والبنك الدولي) كانت معيبة. كان أكبر خمسة مساهمين في المؤسسات المالية الدولية هم أيضاً الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. لكنّ قوة سلطة النقض التي يمتلكها الأعضاء الدائمون دمّرت فعالية تلك الهيئة، والآن تسرّبت روح سلطة النقض إلى مؤسسات بريتون وودز عبر قواعد التصويت بالأغلبية المطلقة.

بالاستعانة بإجراءات أبسط لاتّخاذ القرار على أساس الأغلبية، يصبح من الممكن تأسيس عملية قضائية للتعامل مع العقوبات المالية وفرضها - بما في ذلك مصادرة الأصول - على الدول المارقة مثل روسيا. ومن الممكن أن تسير محادثات الحدّ من الأسلحة النقدية على خُطى محادثات الحدّ من الأسلحة الاستراتيجية، ليتوج الأمر في النهاية بمعاهدة الحدّ من الأسلحة النقدية.

يجب أن يكون هذا أولوية قصوى. ذلك أن النظام النقدي الدولي الأكثر قوّة من شأنه أن يعمل على توليد قدر أعظم من الأمان من خلال خلق قدرة عالمية أقوى للوقاية من انتهاكات السلام ووقف الزيادة المثيرة للقلق التي طرأت على تواتر هذه الانتهاكات. (بروجكت سنديكيت، النبأ المعلوماتية)

* هارولد جيمس، أستاذ التاريخ والشؤون الدولية بجامعة برينستون، وهو زميل أقدم في مركز الابتكار الدولي للحكم ومتخصّص في التاريخ الاقتصادي الألماني والعولمة، ومؤلف مشارك لكتاب: اليورو ومعركة الأفكار ومؤلف كتاب إنشاء وتدمير القيمة: دورة العولمة

كيف تتحدّد قيمة العملات الوطنية؟

يتم تحديد قيمة العملة من خلال سعر البيع والشراء شأنها في ذلك شأن أي سلعة أو خدمة أخرى، أي من خلال العرض والطلب حيث يتأثر هذا بكمية العملة المطلوبة؛ فعندما يقبل الناس على شراء العملة تزداد قيمتها، وعندما لا يتم شراء العملة تنخفض قيمتها.

لعل الطريقة الأكثر شيوعاً لقياس قيمة العملة هي قياس قابليتها للتحويل إلى عملات أخرى، والمعروفة أيضاً باسم سعر الصرف. منذ نهاية معيار الذهب في عام 1971، اعتمدت غالبية العملات العالمية أحد نظاميّ سعر الصرف وهما سعر الصرف الثابت وسعر الصرف المتغيّر.

سعر الصرف الثابت

يُقصد بسعر الصرف الثابت هو عندما تربط دولة ما عملتها بعملة أساسية بحيث تتحرك كلا العملتين بشكل متماثل. وعادة ما تكون البلدان التي تختار سعر الصرف الثابت هي البلدان النامية الساعية إلى استقرار العملة. وتعتبر العملة الأساسية الأكثر شيوعاً هي الدولار الأميركي نظراً لأنه مستقر نسبياً ويعتبر ملاذاً آمناً في الأزمات.

سعر الصرف المتغيّر

يتضمن سعر الصرف المتغيّر السماح لسوق الصرف الأجنبي بتحديد قيمة العملة في ما يتعلق بالعرض والطلب على العملات الأخرى. قد تواجه البلدان الخاضعة لنظام سعر الصرف المتغيّر تقلباً أعلى في أسعار الصرف ولكنها تستفيد أيضاً من ممارسة المزيد من الاستقلالية في سياساتها الاقتصادية وأنشطتها التجارية وتتمتع بسيولة أعلى. وعادةً ما تستمر الحكومة في التدخل من حين لآخر للحفاظ على سعر الصرف المتغيّر.

تاريخ قيمة العملة

ظهرت العملة منذ عدة مئات من السنين لتحل محل عملية المقايضة باعتبارها الوسيلة الأساسية لتبادل السلع والخدمات في العالم الحديث. ففي المقايضة، يتم استبدال السلع والخدمات مباشرة بسلع وخدمات أخرى، والعملة تستمد قيمتها الجوهرية من المعادن الثمينة التي صنعت منها. ومع ذلك، فإن عدم جدوى أموال السلع أدى إلى التحول نحو «المال التمثيلي» وهو المال الذي يفتقر إلى القيمة الجوهرية ولكنه مدعوم بقدرته على التداول مقابل سلعة مادية.

أصبحت عيوب معيار الذهب واضحة خلال الحرب العالمية الأولى. لم يترك معيار الذهب مجالاً كبيراً لضبط المعروض من النقود لأن النقود الجديدة لا يمكن إصدارها إلا بإمدادات جديدة من الذهب. في أعقاب العجز الحكومي خلال الحرب، اضطر العديد من البلدان إلى التخلي عن معيار الذهب الصارم لطباعة النقود البحرية.

بعد الحرب العالمية الثانية وحرب فيتنام، تم التخلي عن الأموال التمثيلية رسمياً على مستوى العالم في عام 1971. كانت نهاية النقود التمثيلية إيذاناً بالشكل الحالي لعملتنا، أي النقود الورقية. لا تمتلك النقود الورقية قيمة جوهرية ولا تدعمها السلع. بدلاً من ذلك، يتم تحديد قيمتها من خلال العرض والطلب، مدعومة بالجدارة الائتمانية للحكومة المصدرة. وهي تخفف من حدة الأزمات مقارنة بالأموال التمثيلية لأن الحكومة قادرة على طباعة المزيد من العملات.

عوامل تحديد قيمة العملة

يتأثر العرض والطلب بعدة عوامل، حيث على المستوى الأساسي؛ يتم تحديد قيمة العملة من خلال العرض والطلب، المحلي والأجنبي على حد سواء. تؤدي زيادة الطلب إلى ارتفاع قيمة العملة، في حين تؤدي زيادة العرض إلى انخفاض قيمة العملة، وقد تؤثر العديد من العوامل على قيمة العملة.

معدلات الفائدة

تميل عملات البلدان التي تقدم أسعار فائدة أعلى إلى الزيادة في القيمة، مع تساوي كل العوامل الأخرى. ويُعزى السبب في ذلك إلى أن المستثمرين ذوي الدخل الثابت ينجذبون لمعدلات فائدة أعلى، مما يزيد من الطلب على العملة وقيمتها.

التضخم

يؤدي التضخم المرتفع إلى تآكل القوة الشرائية لمالك العملة ويزيد من تكلفة السلع المحلية. قد تشهد البلدان التي تعاني من ارتفاع معدلات التضخم انخفاضاً في الطلب على العملات، وبالتالي الانخفاض في قيمة العملة.

رأس المال

يمثل تدفق رأس المال جزءاً كبيراً من الطلب على العملة؛ حيث ترفع الكميات الكبيرة من تدفق رأس المال الوافد إلى بلد ما من قيمة العملة، بينما يؤدي تدفق رأس المال إلى الخارج إلى انخفاض قيمة العملة.

مجموع النقد المتداول متضمناً الودائع

يشير عرض النقود إلى الأموال الموجودة داخل بلد ما في وقت معين؛ فكلما زاد المعروض النقدي، انخفضت قيمة العملة والعكس صحيح.

المصدر: معهد تمويل الشركات وأرقام

«سأموت خلال سنتين وأمامي بعد شغل كثير»

أنطوان مسرّة: وصفوني بـ «عطّار الطائفية» وقلّة

هو صاحب الإبتسامة الدائمة، الدافئة، الهادئة، والساخرة أحياناً. هو الأستاذ الذي علّم طلاباً وعلّم في طلاب. هو أستاذ أمين معلوف ورياض سلامة وكارلوس غصن وجوزف مايلا وكثيرين كثيرين في ستين عاماً. هو الأستاذ الذي لم يملّ من الكلام عن الدستور والميثاق والعيش المشترك ومفهوم الدولة والسلم الأهلي حتى ولو أتعبه ذلك: «جداً جداً جداً...». أنطوان مسرة، الذي لم يفهمه كثيرون ولم يتبوأ مراكز كثيرة ولا يبالي بأن يراكم أصدقاء كثيرين حدّد رسالته في هذه الحياة: أن أشرح لبنان. روحاني هو ويملك حاسة سادسة تنبئه بأنه لن يعيش أكثر من سنتين بعد. يقول ذلك ويزيد: «لديّ بعد في السنتين المقبلتين عمل كثير».

نوال نصر

ما زال لديّ عمل كثير (تصوير رمزي الحاج)

في صدرِ الدار أربعة وجوه مؤطرة بالأسود: جداه ووالداه. وفي الأرجاء لوحات كثيرة، ذات أبعادٍ عديدة، مذيلة بتوقيع: روبير مسرّة. ذكر إسم روبير وحده جعله يتنهد مخفياً دمعتين. يقف أمام لوحة كبيرة تحمل اسم «الأيتام» وتضم ستة أولاد، ثلاث بنات وثلاثة صبيان، تضمه هو وشقيقاته إيفيت وهنرييت وأوديل وشقيقيه روبير وروجيه. هم كبروا أيتاماً. توفيت والدته ماري بعمر 37 عاماً بالتيفوئيد وكان بعمر ثمانية أعوام، وتوفي والده بعمر 53 عاماً بالقلب وكان هو بعمر 14 عاماً. صورة والدته لديه ضبابية «كانت بالغة الطيبة» ويقول: «أتذكر أنهم كانوا يأخذوننا الى بيت خالة والدي حين يكون هناك حدث جديد. ويوم مرضت والدتي وأخذونا الى هناك أدركت أنها رحلت. صرت أركض على السلالم. أردت أن أهرب. أردتُ أن أذهب الى مكانٍ ما. والدتي ماتت. عشت مع والدي نصري، درست في مدرسة الجمهور، وفي صف الرابع تكميلي توفي والدي الذي كان يعمل أمين عام مرفأ بيروت أيام الإنتداب. كانت علاقتي به وثيقة. وأتذكر أنني بعد يومين من التعازي رجعتُ الى المدرسة فسألني الأب «فلوري» عن فرض الجغرافيا الذي لم انجزه. طلبه مني. فهل تتصورين ذلك؟ كان التعليم في الجمهور مختلفاً. كان يبدو قاسياً. لكن يمكنني اليوم أن أقول إنه علمني أن الواجب واجب أياً كانت الأوضاع والظروف. ولاحقاً، وجدت كثيراً من رفاقي ممن فقدوا والدهم أو والدتهم ووجدوا تعاطفاً أكثر من اللزوم قد تركوا المدرسة ولم يتمكنوا من الصمود. أيقنت أن الواجب يبقى واجباً دائماً».

تلامذتي عاشوا التاريخ

ولد أنطوان مسرة في بيروت. أتت عائلته منذ العام 1860 الى بيروت وسكنت في شارع سمي باسم حيّ مسرة هو اليوم شارع عبد الوهاب الإنكليزي ويقول: «هناك من يقول إن إسم الشارع تيمناً باسم المطرب محمد عبدالوهاب غير أن عبد الوهاب الإنكليزي هو زعيم وطني وسياسي سوري، أعدمه جمال باشا في السادس من أيار عام 1916 ونقل الى المقصلة على عربة نفايات ليكون عبرة لكل المقاومين الشرفاء. كانت كل الأراضي هنا مليئة بالصبير كما أخبرني والدي. بنى والدي هذا البيت (الذي يسكن فيه الآن) عام 1865، أما شقيقه فبنى بيتاً آخر تهدم ويستطرد: نظمت في المدرسة حيث علمت لاحقاً، على مدى سبعة أعوام، تاريخ لبنان انطلاقاً من أسماء الشوارع وليس فقط وفق ما كُتب في كتب التاريخ. طلبت من تلامذتي كتابة التاريخ بطريقة خارجة عن المألوف. قلت لهم إذهبوا الى أدراج الجد والجدة والى الخزائن وابحثوا عن العملات القديمة ووثائق الزواج والصور القديمة وصكوك الملكية أيام العثمانيين. يومها إنتقدني كثير من المعلمين التقليديين لكن طلابي بهذه الطريقة عاشوا التاريخ».

هو علّم اللغتين الفرنسية واللاتينية والتاريخ في مدرسة الجمهور ويقول: «شخصيات كثيرة اليوم كانت من طلابي بينهم أمين معلوف ورياض سلامة وكارلوس غصن. لم ألتق مجدداً بمعلوف لكنني التقيت مرات بغصن وبكثيرين. وما أصبح عليه هؤلاء علمني الكثير. فأنا لم ألتق أحدهم إلا وكنت فخوراً بنفسي. يجب على المعلمين أن يفكروا لبعيد. تلاميذهم اليوم قد يصبحون غداً كتاباً مميزين ورؤساء ورائدين. فليتذكروا ذلك وهم يعطون الدروس».

يكرر مسرة إستذكار أسماء ميشال شيحا وكاظم الصلح ورياض الصلح وبشارة الخوري وحسين الحسيني في حديثه ويقول: «هؤلاء اليوم بمنظور علم الدستور عباقرة. إكتشفوا الصيغة اللبنانية بشكل عفوي براغماتي وعملي منذ سبعينات القرن الماضي، منذ تطورت الأبحاث المقارنة حول الأنظمة الشبيهة بلبنان. وما فعلته أنني إستعنت بعلم الدستور المقارن لإغناء نظرية البناء الدستوري اللبناني. هذا اللبنان الذي تعتبره الصهيونية خطأ تاريخياً وجغرافياً». ويتذكر: «منذ كنت في سنتي الجامعية الأولى في الحقوق نلت أعلى نقطة في قانون العلم الدستوري 18 على 20 ومنذ ذلك الوقت قلت لنفسي: ما تعلمته مهم لكن لا علاقة له في لبنان. وبدأت ابحث. وكتبت خلاصة في الموضوع عن السيرة الذاتية في البحث الدستوري المتابع. بدأت منذ ذاك الحين أبحث من منظور مقارن حول إدارة التعددية في بلدان بينها سويسرا وبلجيكا والنمسا والبلاد المنخفضة. كان المؤلفون في السبعينات والستينات حين يصلون الى موضوع مثل قاعدة التمييز الإيجابي أو الإدارة الذاتية في بعض القضايا مثل التعليم يقولون: هذه أوضاع خاصة ويضعونها في سلة المهملات الطائفية. كانت لديهم عقدة نقص في شأن البنية اللبنانية.

نسأله: وهل نجحت في ذلك؟ يجيب: «أظن أنني بدأت بالنجاح لكن هناك ما يسمونه في علم الإجتماع الموروث الثقافي. حين يكون أحد معتاداً على نمط تفكير معين يصعب عليه إعتماد نمط آخر. يحتاج الأمر الى عمل كثير. وهذه كانت مشكلة كبار الفلاسفة والعلماء والمفكرين والكتاب فبدل أن يعتبروا أن هذا الدرس تصنيف للأنظمة السياسية أخذوه وكأنه عقيدة أو فلسفة أو نظرية. علماء القانون والإجتماع في العالم صنفوا بعض البلدان التي لم تكن مصنفة وتعتبر حالات خاصة، مثل واحد يكون مريضاً ويقول أعاني من ألم في المعدة أو عسر هضم. هذه كلمة عمومية سائدة لكن حين يذهب المريض الى الطبيب يجري له تصويراً دقيقاً يحدد بالفعل معاناته».

هل نفهم من ذلك أنك لم تنجح في ما عملت له في ستين عاماً؟ نعم، صحيح. هذا بحاجة بعد الى عمل كثير.

نعود الى حيّ مسرة. ونصغي إليه يخبر ذكرياته: «إضطر والدي الى بيع أراضٍ كثيرة وأرسل أموالاً الى إخوته في كَندا. وأملك صكوكاً كثيرة لأراض بيعت. ووالدي رهن البيت الذي نسكنه مرات. كان يريد بيعه بمبلغ 170 ألف ليرة. وأنا، بعد وفاة والدي ووالدتي، تابعت دروسي من دون إشراف مباشر بنعمة إلهية».

تعلّم في مدرسة الجمهور ثم درس الحقوق وعلم الإجتماع وبعض الأدب الفرنسي وعلم النفس و... هل نفهم من ذلك انه لم يكن يعرف ماذا يريد؟ يجيب «بلى، كنت عارفاً ما أريد لكن الآخرين لم يعرفوا كيف يصنفونني. كانت هذه مشكلتي. وأتذكر أنني يوم أنهيت أطروحتي في علم الإجتماع، بعد سبعة أعوام، وكانت بعنوان: «البنية الإجتماعية للمجلس النيابي»، قدمتها الى جامعة ليون فأتتني رسالة تقول: هذه ليست اطروحة في علم الإجتماع بل أطروحة في القانون وعلم السياسة. قدمت اطروحتي من جديد الى كلية الحقوق في ليون فأتتني رسالة تقول: هذه اطروحة في علم الإجتماع لا في علم القانون. لم يفهموا اطروحتي. أنا سميت ما فعلت تعدد الإختصاص الذي يتكلمون عنه في الجامعات لكنهم لا يعرفون تطبيقه. لم ينظروا في مضمون الأطروحة. وهذا اخرني سنة ونصفاً. كتبت رسالة الى موريس دو فرجيه (أستاذ القانون الفرنسي الإختصاصي في القانون الدستوري) فأجابني: أنه لا يحب مثل هذا الشكل من الأعمال. لاحقاً، نجوت من كل هذه المعمعة من خلال جامعة ستراسبورغ بفضل عالم كبير إسمه جوليان فرويد. ويستطرد بالقول: مساري الجامعي كان ناجحاً لكنه مليء بالعقبات. هناك نوعية من الفكر الأكاديمي الجامد الذي انطلق يبحث في الإبداع والتجديد لكنه إستمرّ جامداً في التصنيف والتقليد».

تبدو وكأنك دائما عكس التيار خارج المألوف؟ يجيب: «نعم، هذا صحيح، كنت اكتب عن الدستور اللبناني فكتب عني بعض المؤلفين: أنطوان مسرة عطار الطائفية. قالوا ذلك مع أنني كنت أسعى دائماً الى البحث العلمي الجدي في الموضوع، مثل شخص يقول لطبيب: لديّ ألم في المعدة فيجيبه أنا ضدّ ألم المعدة».

علّة مثلثة

نسأله: العلّة فيك أم فيهم؟ «إنها في ثلاثة عناصر: أولاً، في الثقافة اللبنانية حيث يوجد كثير من المفكرين الذين يفتقرون الى الخبرة. ثانياً، في نظرة الإيديولوجيين للعصرنة وفيها أن بلداً يضم طوائف وتنوعاً لغوياً ليس عصرياً. ثالثاً، هناك نوع من الأكاديميين الذين لم يقرأوا الأبحاث المقارنة منذ سبعينات القرن الماضي. كنا نتعامل مع هؤلاء بمحبة وحوار لكنهم أصبحوا اليوم خطراً. هؤلاء المثقفون بلا خبرة. إنهم يزعزعون شرعية البنية اللبنانية لدى الأجيال الجديدة لذلك نرى لبنان يبحث على الدوام عن الصيغة والميثاق والطائف وإلغاء الطائفية بلا جدية».

لا يحبّ أنطوان مسرة حفلات التكريم وكلام الإطراء ويقول «أنا، في النهاية، نتيجة فضائل غيري. أتساءل دائما ماذا كنت سأكون لو لم أكن متأثراً بوالدي؟ هناك أساتذة تأثرت بهم بينهم برنارد دو شاتليه والأب جان بيلوز وبطرس ديب. تعلمت من هؤلاء أن المعلّم هو من يعلّم. هناك معلمون يعلمون من دون أن يحكوا أمثال بطرس ديب، الذي كان مدير عام رئاسة الجمهورية ثم سفير لبنان في باريس ولاحقاً رئيس الجامعة اللبنانية. علمني الاستاذ ديب التاريخ وعرفت الكثير بمجرد النظر إليه».

الموت الذي واجهه في أقرب الأقربين باكراً رسم حياته لاحقا التي كانت ملاحقة دائماً «بنعمة إلهية» ويقول: «أيقنت ان الأموات لا يموتون. عشتُ فترة في حياتي في اضطراب حول مفهوم الحياة والموت. وأهم ما شكّل حياتي لاحقاً هو إكتشافي ليسوع. أيقنت أننا لسنا وحيدين وأن الأموات معنا دائماً. عشتُ تجربة صوفية رهيبة قد يعتبرها البعض مجرد وهم لكنني عشتها كتجربة لا مثيل لها سنحت لي التواصل بين الاحياء والأموات. بقي أمواتي حاضرين معي. ولست بحاجة الى وسيط والى روحانيات للتكلم مع الأموات بل أتكلم معهم يومياً وأحفادي هم الجيل السادس في هذا المنزل. أؤمن ان كل إنسان في هذه الحياة يحمل رسالة ومجيئه الى الحياة ليس صدفة. ويستطرد: سألتني حفيدتي يوماً: كيف إكتشفت رسالتك فأجبتها: رسالتي أن أشرح لبنان. فهم لبنان صعب لكنه قابل للفهم باعتماد منهجية علمية. هذا اهم دور لي».

الصحافة لا تتركك

التعليم هو عمله الدائم والبحث العلمي على عكس المثقفين بلا خبرة «لم اكتب سطراً واحداً في حياتي بدون خبرة. لكن، بعد فترة، شعرت أن الصحافة اليومية ليست رسالتي. أزعجتني الصحافة اليومية السطحية. كان طموحي أكبر للتعمق. لكن، أعترف، أن ذهنيتي إستمرت صحافية وتواصلية دائماً. الصحافة مهنة لا تتركك حتى ولو تركتها».

حافظ أنطوان مسرة على إستقلاليته ويقول «كانوا يسألونني في الجامعة: لماذا لم نرك مديراً أو عميداً أو رئيساً للجامعة؟ قالوا لي: تقرّب من السياسيين لتصبح رئيساً للجامعة.

رسالته لبنان

لم يفهموا أطروحتي وهذا أخّرني سنة ونصف سنة وانتخابي عضواً في المجلس الدستوري ظاهرة غريبة

ما تعلّمته في القانون الدستوري مهمّ لكن لا علاقة له بلبنان وكم أتمنّى لو كنت ناسكاً

فهمتني والفدرلة مستحيلة

لدينا جيشان لا جيش واحد... وهناك دبلوماسيتان: واحدة عربية وثانية إيرانية

مع البابا يوحنا بولس الثاني

الإبتسامة الدائمة

«الأيتام الستة» هو وإخوته وأخواته

مع زوجته إيفون

لكني لم أطلب مرة شيئاً من أحد. ويوم انتخبت من قِبل مجلس النواب عضواً في المجلس الدستوري كانت مفاجأة. ترشحت الى العضوية في العام 2008 ولم أتصل إلا بصديقي نائب بيروت ميشال فرعون. قلت له: أنا مرشح وأنت حرّ بالتصويت لمن تريد. نجاحي شكّل مفاجأة كبيرة في بلد يعيش على الزبائنية».

اليوم، كيف يفسّر فوزه؟ «ربما لأنني كنت معروفاً من خلال المؤسسة اللبنانية للسلم الأهلي الدائم». كوفئت؟ «لا، ليست مكافأة لكنني عُرفت بجديتي ومنحاي الحقوقي». هل الجدّية تكفي؟ «أعترف أنها ظاهرة غريبة أن انتخب من دون أن اتصل بأحد». كيف عشتْ المرحلة؟ «المجلس الدستوري الذي شاركت فيه بقيادة عصام سليمان من اهم المجالس الدستورية. أنا لست قانونياً بل حقوقياً. القانون يتحوّل لدى البعض الى أداة وتبرير لا الى معيار. وهذا خطأ». ويستطرد: «مرحلة المجلس الدستوري من أغنى التجارب التي شاركت فيها وسجلناها في 14 كتاباً. صحيح حصلت ضغوطات مرة واحدة على ثلاثة أعضاء لكني أقسم أن لا أحد إتصل بي طوال احد عشر عاماً. لم يتصلوا بي لأنهم يعرفونني».

الميثاق هو الميثاق

أنطوان مسرة رفع لواء الصيغة والميثاق والدولة والعيش المشترك طوال ستين عاماً وهو انطلق في شرح ذلك من واقع عاشه «أسكن على خط تماس سابق، على معبر السوديكو، حيث كانت هناك معابر ومتاريس. هناك، على هذا المعبر- وعلى سواه من المعابر- مات كثيرون وبيروت أصبحت بيروتين لكنني كنت أقول دائماً: لم يتغيّر شيء في لبنان والميثاق هو الميثاق وسنعود إليه. إنتقدوني لذلك. هناك من أهمل الميثاق لكنه ما لبث أن عاد إليه. الشيخ بشير الجميل هو من الشباب المقاومين الذين تعلموا في المقاومة والتجربة اللبنانية. في أول شبابه قال: مات الميثاق ودفناه. ثم بعدما انتخب رئيسا للجمهورية أيقن اهمية الميثاق بالتجربة وتحدث عن 10452 كيلومتراً».

لكن، هناك اليوم من يطالب بالفيدرالية بعد أن تبيّن عجز النظام القائم؟ يجيب: «مشكلتنا أننا لا نتعلم من التاريخ بل نتعلم في التاريخ. لا يوجد دستور معقد أكثر من الدستور السويسري لكنهم تعلموا من التاريخ. الشعب المتخلف هو من يتعلم في التاريخ. لبنان غير قابل للفدرلة الجغرافية بأي شكل من الأشكال. الفدرالية مستحيلة. جاري بائع البيض مسلم وجاري صاحب فرن بيضون مسلم. ويوم فتحت المعابر عادا الى المنطقة وكأنها إستراحة في مسرحية. العلاقات بين اللبنانيين متينة جداً وظاهرة المعبر أكبر دليل. آلاف اللبنانيين كانوا ينتقلون يومياً عبر المعبر في الإتجاهين. وهذه الظاهرة إسمها في علم الإجتماع: العضويات المتداخلة التي هي قوية جداً في لبنان لدرجة يصعب فصلها».

لست بحاجة إلى وسيط وإلى روحانيات للتكلّم مع الأموات

يقول مسرة: «أنا نشرت اهم كتاب عن الفدرلة. هناك مثقفون يفتقررون الى الخبرة. هؤلاء لم يذكروا كيفية تقسيم المقاطعات ومن عاد وفعل ذلك ربط على سبيل المثال جبل لبنان بالجنوب. إنه يريد القيام بتهجير سكاني. الطوائف في لبنان متوازنة في العدد ومتوزعة في المناطق. لذلك أقول أن الفيدرالية ليست مناسبة للبنان».

يتوقف مسرة مراراً في كلامه عند مفهوم الدولة ويقول «اللبناني لا يعرف ما هي الدولة. للدولة أربع مواصفات ملكية. لا دولة لدينا الآن ولا نملك مواصفات الدولة. لدينا جيشان لا جيش واحد. وهناك دبلوماسيتان واحدة عربية وثانية إيرانية. لدينا دولة رسمية وثانية رديفة متمثلة بحزب الله...» نسأله: ألم تتعب من المطالبة الى شرح مفهوم لبنان. إنه لبنان كاظم الصلح ومحمد مهدي شمس الدين والسيد موسى الصدر والقيَم المتمثلة بالحريات والتواصل الإسلامي المسيحي والإسلام المسلم ومسيحية القريب».

يذكر مسرة بشير الجميل مراراً ويقول: «كان يعتبرني بشير من التسوويين. وأنا اميز بين التسوية والمساومة. نحن نمارس المساومات على السيادية و»معليش مشيها وشو فيها». هذا خطأنا». ويعود ليكرر: «كثيرون لم يفهموني. هل تعرفين من كان يفهم يسوع المسيح - من دون تشبيه؟ العلماء المتواضعون ومن لم يذهبوا الى المدرسة ولم تتم برمجتهم. جورج برنارد شو قال: إضطررت أن أوقف دراستي باكراً لأذهب الى المدرسة».

من هم أصدقاء أنطوان مسرة اليوم؟ ينظر من شرفته ويقول: هذا (طلب عدم نشر اسمه) بلفني. ويستطرد: «تعرفت على سمير جعجع يوم دعاني إيلي كرامة - وكان صديقي في مدرسة الجمهور- الى حزب الكتائب لأشرح الدستور والميثاق. كان يصغي بتمعن وأخذني جانباً في آخر المحاضرة وطرح عليّ جملة أسئلة. كان شاباً واعياً.

لدى أنطوان مسرة ولدان: نصري وهو استاذ جامعة وميشيل وهي أستاذة لغة فرنسية. وله ثلاثة أحفاد: إلسا ماريا وأنطوان وكيارة. أما زوجته، رفيقة الدرب الطويل، فتدعى إفلين.

في الختام، كيف يقضي اليوم وقته؟ يجيب: أقرأ كثيراً. وأقول يومياً لنفسي مع ليوناردو دافنتشي: سأستمرّ. ويهمس قبل أن نغادر بشعور: أحسّ أنني لن اعيش أكثر من سنتين بعد، لذلك أنهمك في إنجاز آخر كتاباتي.

هؤلاء الجدان والوالدان

مسرح

مسرحية «تنين تنين» تسحر الجمهور

الممثل باتريك الشمالي: مسرحنا سلاحنا الوحيد بوجه الويلات

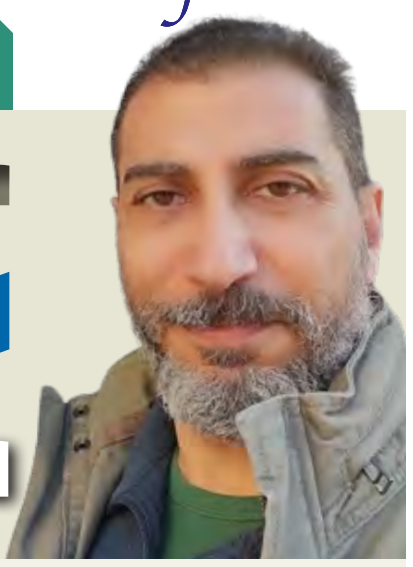

إذا كنت من محبّي عروض «الدراميدي» إذاً، فأنت على موعد مع ساعة تحبس الأنفاس. فلا أجمل من قصّة محبوكة ومعاصرة في قالب تمثيليّ متقن. إنه عرض مختلف، بدءاً بعنوانه «تنين تنين»، إلى ديكوره وصولاً الى الإضاءة وأصغر التفاصيل من تصميم المتألقة صولانج تراك. أما الإخراج فلزلفا شلحت التي حرصت على نقل النص المعرّب إلى مشهدية تخطف الضوء. زد على ذلك روعة أداء ممثلَين كانا ورغم العنوان الدال على زوجيْن قالباً واحداً من الفكاهة والانسجام. «نداء الوطن» حاورت منتج وكاتب وممثل مسرحية «تنين تنين» باتريك الشمالي حول العمل وحفاوة استقباله من الجمهور.

ملصق المسرحية

مشهدان من المسرحية

جـورج بـوعـبـدو

من أين أتت فكرة المسرحية؟ واشرح لنا العنوان.

الفكرة ليست جديدة، اقتبستها من المسرحية العالمية «دويتس» للكاتب الإنكليزي الذائع الصيت «بيتر كويلتر». المسرحية معروفة جداً وجالت دولاً كثيرة وترجمت إلى لغات مختلفة، قبل أن تحطّ رحالها في بيروت. وهي في الأصل مقسّمة إلى أربع قصص مختلفة ما من قاسم مشترك بينها سوى وجود رجل وامرأة في كلّ قصّة. ولشدّة إعجابي بالقصص الأربع وبالكتابة المتقنة والعميقة للكاتب المذكور عرّبت المسرحية كاملةً بعنوان «تنين تنين». ولكنني لم أكتفِ بتعريب النص فحسب، بل قرّبته من واقعنا اليومي و«لبننته» بلهجتنا كي يجد كل منا نفسه في القصّة مستخدماً عبارات كـ«فات بالحيط» مثلاً بدلاً من "you got yourself into problems" وغيرها. والجدير بالذكر أنني نفّذت المسرحية مستشهداً بالقصّة الأصلية باللغة الإنكليزية من دون الرجوع إلى مقاطع فيديو مصوّرة أو عروض سابقة للمسرحيّة، معتمداً على مخيّلتي فحسب.

وكيف اخترت شريكتك على المسرح؟

عندما قرّرت إنتاج المسرحية كان لا بدّ لي من انتقاء شريك يشبهني ومخرج يكمل رؤيتي، فهو العمل الأول من إنتاجي، ولا أريد أن أخطو خطوة ناقصة، فالدور صعب وحسّاس، ويتطلّب عفوية وجرأة وحرفيّة، ومن أفضل من الممثلة كريستين الشويري التي أبدعت في كل تفصيل ومن زلفا شلحت الذائعة الصيت لاحترافيّتها؟

كيف تعرفت إلى كريستين؟

لم تكن لديّ معرفة شخصيّة بكريستين. التقيتها عدّة مرات في مناسبات مختلفة، ولكننا لم نتحدّث، إلى أن أدّت الصدفة دورها حين قدِمت لمشاهدة مسرحية «أنا أو» في «مسرح مونو» وبعد العرض، وعند انتهاء العرض التقيتها، فتجاذبنا أطراف الحديث، فأعجبني حضورها وعفويتها، وكنت في تلك الأثناء بطور التحضير لمسرحية «تنين تنين». لم تغب منذ ذلك الحين صورة شويري عن مخيّلتي، وكأن الدّور صمّم خصّيصاً لها، وبالفعل وبعد عام اتّصلت بها، وها نحن اليوم نحقّق النجاح معاً.

ولماذا خشبة «مونو» والمسرح الصغير تحديداً؟

نظراً للنجاح المنقطع النظير الذي حقّقته مسرحية «أنا أو»، قرّرت متابعة المسيرة بإعادة التجربة ذاتها وأداء المسرحية بالقرب من الجمهور. كان المسرح يغصّ بالحاضرين، شعرت بقوة التفاعل مع الجمهور بشكل لا يوصف. ولهذا السبب بالذات قرّرت تجسيد عملي الجديد مجدّداً على المسرح الصغير كونه يريحني نفسياً، ويلائم المسرحية الحقيقية والعفوية الى أقصى الحدود لا سيّما أن الهدف منها الوصول إلى الحاضرين بسلاسة مطلقة.

كيف تصنّف هذا النوع من العروض؟

أضع المسرحية في خانة الـ«دراميدي» فهي مزيج من الكوميديا والدراما لما تقدّمه من لحظات كئيبة وأخرى مضحكة. وهذا ما يحصل في الحياة الحقيقية فهناك مواقف مضحكة ومبكية في الوقت عينه.

ماذا عن الديكور، ولماذا الoutline بالأبيض والأسود؟

يعود اختيار الديكور لزميلتي صولانج تراك حيث قرّرت أن يكون بالأبيض والأسود والـ Outline تحديداً لأنه قريب من الكوميديا والحميميّة في آن، بحيث يضفي القوة على المشهد من دون أن يتزعزع نظر الحاضرين فيبقى تركيزهم على مضمون المسرحية فحسب. وهنا لا بدّ من ذكر محمد فرحات وطريقة رسمه بالإضاءة حيث نقلنا من جوّ إلى آخر بحرفية عالية لنقضي ساعة مع الجمهور وكأننا في فيلم سينمائي.

وماذا عن تعاونك مع زلفا شلحت؟

بعد مسرحية «أنا أو» التقيت وزلفا في عدة أعمال فكنّا على تنسيق دائم، وبتّ أطلعها على كافة التحضيرات، وعمّا يجول في ذهني مشكّلاً معها وصولانج تراك فريقاً منسجماً. ونظراً لاندفاع «شلحت» القوي وحبّها للمسرح، لم تتردّد في إعطائي بعض النصائح وطريقة تحويل النص إلى عمل مسرحي فاستوقفني الأمر، وقلت في نفسي وجدت مخرج المسرحية. وهكذا طلبت منها تولي الإخراج فقبلت معلّقةً: «إنه الطلب الأحبّ على قلبي». بدأنا بعدها العمل جدياً، وتمرينات مكثّفة في استوديو الـ District7 الذي وضعته صولانج تراك في تصرّفنا، فكنّا نتمرن 4 ساعات في اليوم لستة أيام في الأسبوع على مدار شهر كامل.

أليس إنتاج عمل مسرحي مغامرة في ظل الأوقات الصعبة التي تمرّ فيها المنطقة؟

أصابتني الصدمة عند اندلاع الحرب في غزّة. قرّرت وقف كل شيء. دخلت في دوّامة مؤلمة إذ ما كان لائقاً التحدّث عن المسرحية في ظلّ الفاجعة في فلسطين. ولكنّنا عدنا وصمّمنا على نشر الثقافة لأن لبنان بلد الحضارة، وهذا ما يميّزنا، وهنا يكمن دورنا في إيصال ثقافتنا إلى العالم أجمع مهما اشتدّت الظروف، وكثرت الويلات فمسرحنا هو سلاحنا الوحيد بوجه الويلات.

أدّيت قصّتين من المسرحية، فهل سنرى ما تبقّى من القصص في وقتٍ لاحق؟

هذا يعتمد على تشجيع الجمهور لنا، فالعمل يتطلّب مجهوداً كبيراً وبذخاً، ولكننا مستعدون للدخول في تجربة أخرى تحت عنوان «تنين تنين» في الجزء الثاني وطموحنا أن نجول بالمسرحية في بلدان عربية وعالمية.

كلمة أخيرة من منبرنا.

أتمنى أن تشاهدوا المسرحية فهي تشبهكم إلى حدّ بعيد. حضوركم يسرّنا ويدفعنا للاستمرار بتقديم كلّ ما هو جيّد.

كريستين شويري: دوري كوميدي خلافاً للسابق

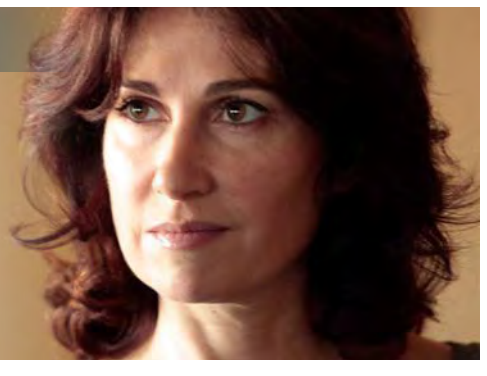

لم أدخل في تجارب مسرحية سابقة لأنني كنت أفتش عن قصّة تعجبني، وشاءت الصدف أن أتعرّف إلى باتريك في أثناء تأديته مسرحية «أنا أو» وبعد فترة اتّصل بي، وعرض عليّ فكرته. كنت متردّدة للوهلة الأولى، ولكنني عندما قرأت النصّ قبلت فوراً. أما من ناحية الدور فهو لا يشبهني كوني جديّة جداً في معالجة الأمور، ولقد أتى هذا الدور خلافاً لأدواري السابقة فهي المرة الأولى التي أؤدّي بها الكوميديا.

الذي زاد من توتري هو وجودي مباشرة أمام الجمهور في مسرح ضيّق. لقد استهلكت الـ10 دقائق الأولى من العرض لأجد نفسي، وأتناسى وجود الجمهور أمامي. ثم تعوّدت على الدور والحمد لله كان كل شيء بمنتهى الروعة واستقبل الجمهور أدائي بإيجابية وحفاوة.

يستمرّ العرض على مسرح «مونو» حتى 12 تشرين الثاني.

NETFLIX CORNER MOVIES OUR RATING ★★★★★

Miss Americana...
تايلور سويفت تحت المجهر

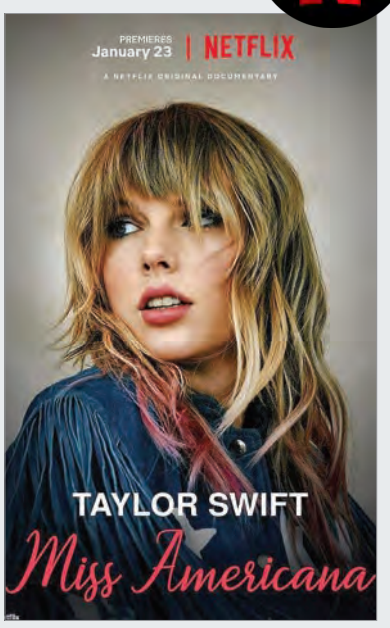

جـــاد حـــداد

يهدف فيلم Miss Americana (ملكة جمال أمريكانا) على شبكة «نتفلكس» إلى ترسيخ الانطباع الأول الذي نحمله عن نجمة البوب الشهيرة تايلور سويفت، فنشاهدها وهي تجلس بملابس بسيطة وتشبك ساقيها وراء الكواليس، أو تقرأ مذكراتها من أيام المراهقة، أو تتكلم عن استنتاجات مختلفة توصلت إليها حول المرأة التي تريد أن تصبح عليها. إنها أجواء بعيدة عن حفلاتها الحاشدة، ولو بدرجة معينة. يهدف وثائقي لانا ويلسون إلى إرضاء المعجبين والتشديد على الوعي الذاتي الذي وصلت إليه سويفت، لكن لا مفر من أن نشعر بوجود مواضيع أخرى تستحق النقاش حول الأسباب التي جعلت سويفت تصل إلى مكانتها الراهنة.

أعادت سويفت ابتكار نفسها مراراً، ويعرض الوثائقي حياتها قبل إصدار ألبوم Lover في العام 2019، وبعد ألبوم Reputation الذي لم يحقق النجاح بقدر عملها السابق في العام 2017. (تُعرَض لقطات قصيرة من ردة فعلها على عدم ترشّحها لأي جائزة «غرامي» على ألبوم Reputation، وهي لحظة لافتة). في تلك الفترة أيضاً، أصبحت سويفت أكثر تدخلاً في الشؤون السياسية وبدأت تعارض محافظين، مثل السيناتورة المناهضة للحركة النسوية مارشا بلاكبيرن من ولاية تينيسي ودونالد ترامب. يحاول الفيلم تفصيل العوامل التي مهّدت لذلك التحول، لكنه يحرص أيضاً على الإشادة بها بسبب مشاركتها في هذه النشاطات.

تعرض ويلسون فصولاً مختلفة من الأحداث التي مهّدت لشهرة سويفت، وهي مراحل يعرفها معظم المطّلعين على ثقافة البوب. في غضون ذلك، تعرض المخرجة ظروفاً عاطفية ضمنية قد لا يعرفها المعجبون بشأن تجارب سويفت الشخصية والعامة. تتذكر سويفت مثلاً حادثة خلال حفل جوائز «إم تي في» الموسيقية في العام 2009، حين اقتحم كانييه ويست المسرح بعد فوزها بجائزة عن فئة «أفضل فيديو نسائي» وأعلن أن «بيونسيه قدّمت واحداً من أفضل الفيديوات على الإطلاق». هي تعترف بأنها شعرت بأن صيحات الاستهجان التي تلت تصرف ويست كانت موجهة ضدها وأنها تأثرت كثيراً بما حصل كونها معتادة على التعامل بلطف مع الجميع وحصد إعجاب الناس.

تعرض ويلسون مسار النجومية التي حققتها سويفت في مجال موسيقى البوب كقصة عامة عن امرأة اجتهدت كي تتماشى مع القيم التي يربطها الناس بالنساء، ما جعلها تخسر ثقتها بشكلها الخارجي وتصاب باضطراب غذائي، لكنها تسعى الآن إلى منع تلك القوى من السيطرة عليها. يتطرق الوثائقي أيضاً إلى الشتائم التي تعرضت لها سويفت بسبب علاقاتها العاطفية العلنية، والاتهام الذي وجّهه البعض لها باعتبارها امرأة «مزيفة». من بين جميع لقطات الكواليس التي سيستمتع بها ملايين الناس من محبّي سويفت، تبرز قصة امرأة شقّت طريقها المهني في مجال وحشي «يدفن النساء في عمر الخامسة والثلاثين»، كما تقول سويفت. كذلك، يحمل الوثائقي رسالة قوية مفادها أنها امرأة تعرّضت للاعتداء الجنسي فعلاً وكادت تُمنَع من سرد قصتها. تتكلم سويفت عن هذه الأحداث، فنشعر بأننا نشاهد مسيرة امرأة لطالما سعت إلى بلوغ أعلى درجات الوعي الذاتي. لكن تصطدم هذه المقاربة الجاذبة للأسف بنزعة صانعي العمل إلى إرضاء المعجبين بمواد ترفيهية من وقتٍ لآخر.

قد لا يكون إرضاء المعجبين أمراً سيئاً بالكامل، لا سيما إذا كانت نجمة العمل تتمتع بكاريزما عالية مثل تايلور سويفت. يمكنها أن تكشف عن جانب عفوي وحذق من شخصيتها بأسلوب سلس ومباشر، سواء كانت تعمل في الأستوديو أو تتواجد في منزلها. لكن يحدّ الفيلم من قدراته بسبب تركيزه على هذا الجانب الضيق وطريقة عرضه لشخصية هذه النجمة الشهيرة في عالم البوب أو تصرفاتها وإصراره الدائم على تقديمها بصورة البطلة. يحاول الفيلم إذاً دعمها وحمايتها طوال الوقت، لكنّ هذه المقاربة تجعل سويفت أبعد ما يكون عن المشاهدين.

من الأسهل التواصل مع سويفت والتفاعل مع قصة حياتها حين تتكلم بكل شفافية عن حاجتها العميقة إلى إرضاء الآخرين ورغبتها في أن تصبح «الفتاة الصالحة» النموذجية. لكن كلما تستعمل ويلسون تلك الصفة المؤثرة ثم تعرض مقتطفات من حفلات سويفت الناجحة وكأنها عروض فنية معزولة تعكس مشاعر كامنة من انعدام الأمان وعدم الرضا على الذات، يتجاوز الوثائقي حدود المثالية التي يحاول نَسْبها إلى بطلة العمل. مع ذلك، توحي معظم أجزاء الوثائقي بأننا مضطرون لمدّ رؤوسنا والتطلع إلى واحدة من أشهر الناس في العالم، ثم نكتفي بشكرها لأنها تُذكّرنا بأنها إنسانة مثل غيرها من البشر.

غـــيـــاب

وفاة مُنقذ رحلة Apollo 13 توماس ماتينغلي

توفي عن 87 عاماً رائد الفضاء في وكالة «ناسا» توماس ماتينغلي الذي ساعد في إعادة طاقم مركبة «أبولو 13» التي تعرّضت لحادث، من خلال جهود بذلها وهو موجود في خلية التحكّم الأرضية. وقال رئيس «ناسا» بيل نيلسون: «فيما كان مقرراً آنذاك أن يقود ماتينغلي، المعروف أيضاً باسم كين، المركبة في رحلة «أبولو»، تم التراجع عن هذا القرار قبل 72 ساعة من عملية الإطلاق، بسبب مخالطته شخصاً مصاباً بالحصبة الألمانية».

وفي نيسان 1970، وخلال المهمة الفضائية الشهيرة، تسبب انفجارٌ بشلّ المركبة الفضائية وهي في طريقها إلى القمر. فتوجّه ماتينغلي الذي لم يصب بالحصبة في نهاية المطاف، إلى مركز مراقبة المهمة واتّخذ إجراءات رمت إلى توفير الطاقة حتى تتمكن المركبة من الدخول إلى الغلاف الجوي، مما أنقذ حياة رواد الفضاء جيمس لوفيل وجاك سويغيرت وفريد هايز الذين كانوا فيها. كما حظيت المهمة بشهرة أيضاً بسبب فيلم Apollo 13 الذي صدر عام 1995 ويؤدي فيه غاري سينيس دور ماتينغلي.

وبدأ الراحل حياته المهنية كطيار في الطيران البحري قبل أن يتم اختياره ليصبح رائد فضاء عام 1966. وفي «ناسا»، قاد مركبة مهمة «أبولو 16» ومهمّتين أخريين. وقال نيلسون: «إنّ مساهمات توماس أتاحت لنا تطوير عملية تعلّمنا إلى ما هو أبعد من الفضاء». (أ ف ب)

جـوزيـفـيـن حـبـشـي

Allo وقالوا...
مع شادي حداد

مرحبا شادي. قالوا مسافر ع كندا. بعد ما سافرت؟ مسافر قريباً إذا طبعاً ما صار شي وسكّر المطار.

قول بعد الشر. وقالوا مسافر لتشارك بمهرجان الفيلم اللبناني بكندا مع فيلمك «ع مفرق طريق». مش هو ذات المهرجان لِ فاز فيه الفيلم بجائزة الجمهور؟

مزبوط فزنا بجائزة الجمهور بالدورة السابعة بمونتريال، وهالمهرجان بيصير بعدة مدن بكندا وبأوقات مختلفة. ورح كون ضيف المهرجان بمدينة هاليفاكس من 10 لَ 14 تشرين التاني. الافتتاح بيكون مع فيلم «ع مفرق طريق»، ورح يتم تكريمي خلال هالدورة.

مبروك التكريم ونجاح الفيلم لأنو قالوا الجمهور حبو كتير، وفي كتار عم بيطالبوا بجزء تاني. واردة الفكرة؟

عن جد كمية الحب اللي عم توصلنا من الجمهور، كتير كبيرة، إن كان عبر وسائل التواصل الاجتماعي أو لما نلتقي فيهن. هالفيلم جمع العيلة من مختلف الاعمار، وفي ناس كبار بالعمر صرلن اكتر من 30 سنة مش رايحين عالسينما، إجوا وحضروا وانبسطوا. ومزبوط عم بيطالبونا بجزء تاني. الفكرة ممكنة، بس كلو بيتوقف عالانتاج. جزء تاني يعني المهمة اصعب والمسؤولية اكبر. وهون بدنا نشوف حضرة جنابك كيف عم بتفكري بجزء تاني، إذا في جزء تاني.

إنشالله منعمل جزء تاني ومنشوفك مجدداً بدور نجم التمثيل العالمي. وع سيرة التمثيل، قالوا إنك مش دارس تمثيل بالاساس.

صحيح، أنا دارس علاج فيزيائي، وعم مارس هالمهنة لأنها بتعطيني أمان واستقرار بحياتي. للأسف التمثيل ما فيه إستقرار، وخصوصاً عنا بلبنان، أوقات منشتغل وأوقات لأ. لهيك مهنتي اساسية بحياتي وبتسمحلي إختار الأدوار لِ حابب قدمها، يعني أنا مش مضطر مثّل شو ما كان لطلّع مصاري، والعلاج الفيزيائي بيسمحلي فتّش عالجودة والنوعية بالفن. عندي عيادتين وبشتغل يومياً، إلا إذا عندي تصوير. بحب العلاج الفيزيائي، مش بس لأنو بيعطيني إكتفاء مادي، لأنو فيه جانب إنساني، خصوصاً مع الكبار بالعمر لِ بساعدن يرجعوا لحياتن الطبيعية، وهالشي بيعطيني فرح كبير. كمان شغلي بيخليني قريب من الناس وبشوف ردة فعلن على أعمالي.

هلأ فهمنا ليش قالوا إنك بتفضّل النوعية على الكمّية. بس ما بيهمك الإنتشار السريع والواسع؟

بيهمّني ضل ماشي على ذات الزيح لِ راسمو لحالي. ومن أنا وصغير بعتمد استراتيجية النوعية. هلأ طبعاً في أدوار قدمتا، وبفضلها على غيرا، بس عَ طول بحرص يكون في من وراها رسالة ومش قاطعة مرور الكرام.

طيب أيا أدوار بتفضلها أكتر من غيرا بمسيرتك الفنية؟

كل الأدوار لِ قدمتا بحبا، لأنو كل دور بياخد شقفة مني ومن تعبي وطاقتي وتحضيري. مثلا دور الحرديني بيعنيلي كتير لأنه بركة بحياتي، ودور جبران خليل جبران لِ بعتبرو إضافة كبيرة. ودور المسيح بفيلم «من أجلكم» عطاني غذاء روحي وسمحلي زور البابا بروما.

يعني بفضل إختياراتك، بحس بدّي أعطيك لقب «القديس شادي»، بس قالولي لقبك «إبن بطوطة». شو قصة هاللقب؟

مزبوط، إبن بطوطة قد ما بحب السفر. قبل الازمة كنت سافر كتير لأنو السفر ثقافة وانفتاح على تقاليد وعادات شعوب تانية، وبيخليكي تفصلي عن روتينك اليومي. حالياً بسافر أقل، لأنو المصاري لِ جمعناهن لننبسط ونسافر، محجوزين بالبنوكة بفضل هالسياسيين لِ بيحبوا يحافظولنا عليهن. إنشالله هالغيمة السودا تنزاح، ويمكن يرجع شي ويمكن لأ، بس رح نضل متفاءلين ورح ضل سافر، وقريباً عَ كندا.

موفّق بسفرتك يا إبن بطوطة.

مـقـابـلـة

خريطة توزّع القوى السياسية في أوروبا وال
زياد ماجد: أبعاد المواقف الغ

حـســان الـزيـن

منذ هجوم حركة «حماس» في 7 تشرين الأول 2023، والحرب الإسرائيلية على غزة وأهله، وما يرافقهما من انحياز غربي لإسرائيل، ينتشر خطاب صدامي عربي وإسلامي - غربي. ويأتي ذلك في ظل صراعات دولية وإقليمية ومنافسة أقطاب جدد للقطب الأوحد في النظام العالمي القائم، الولايات المتحدة الأميركية. على خلفية ذلك، ولتحليل الوضع، نحاور زياد ماجد، أستاذ العلوم السياسية ومدير برنامج دراسات الشرق الأوسط في الجامعة الأميركية في باريس. وبينما لا يستغرب ماجد «الانحياز الغربي لإسرائيل»، يتوقف عند «المستجد»، وهو «تماهي المواقف الرسمية الأوروبية مع المواقف الأميركية، بعدما كان هناك تمايز أوروبي يحاول أن يُبقي نوعاً من التوازن في المقاربة الديبلوماسية وفي التذكير بجذر المشكلة».

ما هي أسباب الانحياز الغربي لإسرائيل، ونبدأ بتماهي المواقف الأوروبية الرسمية مع الموقف الأميركي؟

لتفسير ذلك يمكن التوقف عند ثلاث مسائل. الأولى ترتبط بحرب أوكرانيا وباكتشاف أوروبا مدى حاجتها إلى أميركا في ما يخص أمنها القاري وقدرتها على التعامل مع متغيرات وتحديات عسكرية كتلك التي تفرضها عليها روسيا. فقد بدت أوروبا منكشفة إلى حدّ بعيد أمام التحديات الروسية من دون دعم أميركي.

المسألة الثانية ترتبط بصعود العنصرية تجاه المسلمين بموازاة صعود تيارات أقصى اليمين أو اليمين المتطرف في معظم دول أوروبا الغربية، وليس في وسط أوروبا أو شرقها فحسب (المجر وبولونيا وسلوفاكيا)، ووصول البعض منها إلى أبواب السلطة. ففي فرنسا، وصلت مارين لوبين للمرة الثانية إلى الدور الثاني في الانتخابات الرئاسية. في ألمانيا، تقدّم الخطاب اليميني المتطرف، ولو لم يبلغ السلطة، وكذلك الأمر في النمسا. وفي الدول الاسكندينافية، تقدم اليمين المتطرف على نحو مفاجئ بعد عقود من سيادة الاشتراكية الديمقراطية أو الديمقراطية الاجتماعية ويشارك في السلطة في السويد. وتقدم في هولندا وبلجيكا أيضاً، من دون أن ننسى وصول تحالفه إلى السلطة في إيطاليا.

المسألة الثالثة التي أدت برأيي إلى التبدل في السلوك السياسي الأوروبي تجاه المنطقة تستند إلى الجهد الإعلامي الذي بذله الإسرائيليون من جهة والمؤيدون لهم من جهة ثانية في إيجاد تماهٍ كامل بين عملية حركة «حماس» في 7 تشرين الأول 2023، لا سيّما في الشقّ الذي استهدف المدنيين خلال تنفيذها (في الحفلة الموسيقية وفي الكيبوتزين المستهدفين) وبين عمليات 11 أيلول 2001 في نيويورك و13 تشرين الثاني 2015 في باريس. هذه المحاكاة، بمعزل عن اختلاف الظروف والملابسات، نجحت في دفع كثيرين إلى الظنّ والقول إن من نفّذوا العملية في «جدار غزة» يُشبهون تماماً من نفذوا العمليات ضدنا في مدننا. بالتالي، فإن عدونا مشترك، وهو تيارات الإسلام السياسي أو الإسلام الجهادي الحاضرة بيننا أيضاً.

> حرب أوكرانيا والعنصرية تجاه المسلمين والإعلام عوامل مؤثّرة

لكن ثمة من كان يقول إن العاملين والعاملات في وزارات الخارجية في كثير من الدول الغربية، لا سيّما من الجيل الجديد المتحرّر من أعباء قديمة ترتبط بمجازر الحرب العالمية الثانية بحق اليهود أو بالمخيلات الكولونيالية، باتوا أكثر توازناً تجاه الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي. هل في آليات اتخاذ القرار هناك عناصر تُضاف إلى ما قلته بشأن أسباب التماهي الأوروبي الأميركي في الموقف مما يجري؟

أجل، من الصحيح القول إنه كان لافتاً في السنوات العشر الماضية تحسّن المواقف الدولية تجاه القضية الفلسطينية على الرغم من ضعف التمثيل الفلسطيني وانقسامه بين السلطة و«حماس». ويصح القول إن جيلاً جديداً من الديبلوماسيين والعاملين في وزارات الخارجية في العديد من الدول الغربية يبدو أكثر توازناً في مواقفه تجاه فلسطين من مواقف الجيل السابق. لكن الصحيح أيضاً هو أن قناعة ترسّخت في السنوات العشر الماضية لدى الإدارات الغربية مفادها أن القضية الفلسطينية لم تعد مركزية عربياً، وأن التطبيع بين عدد من الدول العربية وإسرائيل (البحرين والإمارات ثم المغرب والسودان، إضافة إلى التواصل السعودي مع إسرائيل ووجود اتفاقات سابقة بين مصر والأردن وإسرائيل) هي إثبات على ذلك، وأن الصراع الفعلي في المنطقة صار بين دول الخليج العربي وإيران. فإذا بهذه القناعة الموهومة تصطدم بحقائق مروّعة اليوم تُثبت أن لا سلام في المنطقة ولا استقرار من دول حلّ يضمن حداً مقبولاً من الحقوق الفلسطينية.

وفي ما يخصّ آليات اتخاذ القرار، يبدو من المشهدين الأميركي والفرنسي مثلاً، أن البيت الأبيض وقصر الإليزيه هما الأكثر حسماً لحظة اتخاذ القرارات من وزارتي الخارجية في البلدين. وهذا إذ كان مألوفاً في الحالة الأميركية، فإنه في الحالة الفرنسية يبدو منحى آخذاً في التزايد منذ عهد نيكولا ساركوزي بين العامين 2007 و2012. وهذا يعني خروج آليات اتخاذ القرار من مسارات ديبلوماسية تغذّيها خبرات المعنيين في وزارة الخارجية وآراء الديبلوماسيين والتشاور بينهم وبين الرئيس حول الموقف ومصطلحاته، وتحوّلها إلى مادة يناقشها ويقرّها محيط الرئيس المباشر، المشكّل من مستشاريه ومن أفراد نافذين من أصدقائه أو من مجموعات ضغط أو مراكز تفكير واستطلاع رأي من خارج جسم الدولة. وهذا ما يسمّيه البعض بخصخصة قرارات السياسة الخارجية. وهو ما يفسّر بروز أخبار عن استياء ومراسلات في أوساط ديبلوماسية ولدى موظّفين في الخارجيّتين الأميركية والفرنسية يرون في مواقف جو بايدن وإيمانويل ماكرون انحيازاً لحكومة بنيامين نتنياهو.

هل يمكن أن تعرض لنا خريطة توزّع القوى السياسية الغربية إزاء الحدث؟

بالنسبة إلى أميركا، يمكن القول إن الفرز ليس مستنداً إلى القسمة التقليدية بين جمهوريين وديمقراطيين. فأولاً ثمة تمايزات داخل كل حزب، وإن كانت الترامبية الشديدة التأييد لإسرائيل قد جرفت الجمهوريين نحو مواقف أكثر تشدّداً أحياناً من مواقف السياسيين الإسرائيليين أنفسهم. وفي أوساط الديمقراطيين، ثمة جناح يساري مدعوم من الناشطين الأصغر سناً، يعترض على الأداء الرسمي لقادة الحزب ولإدارة بايدن في تأييد الحكومة الإسرائيلية. لكنه يبقى أقلّوياً. الأكثر وضوحاً في مدن أميركا هو بروز جيل من الطلاب الجامعيين والأكاديميين

> مُضرّ للقضية الفلسطينية أن تلتصق بمعسكر تقوده الصين وروسيا

المستنكرين للخطاب الرسمي والمناصرين لحقوق الفلسطينيين، وبروز تقاطعات بين حركات اجتماعية مناهضة للعنصرية والتسلّح وأُخرى من خلفيات يهودية تقدّمية أو من سياسيين وأكاديميين من أصول عربية ترفض الموقف الأميركي المغطّي للمذابح التي ترتكبها إسرائيل وتنادي بوقف النار ورفع الحصار عن غزة.

يُضاف إلى ذلك أن مواقف المنظمات الحقوقية الأميركية والأممية الموجودة في أميركا نقديّة حادة تجاه السياسات والجرائم الإسرائيلية ولها أثر في تكوين وعي قانوني لدى نخب جامعية وبحثية تنادي به كمرجع للتعامل مع الأحداث. على أن تأثير ذلك على آليات اتخاذ القرار ما زال محدوداً.

وفي أوروبا، تبدّلت بعض معالم الخريطة السياسية. فإذا تحدثنا عن بلد مثل فرنسا كانت له خصوصية في العلاقة مع العالم العربي، نقول إننا أمام خمس عائلات سياسية كبرى، تسري قسمتها إلى حدّ بعيد على بلدان أوروبا الغربية (باستثناء بريطانيا وألمانيا).

هناك أقصى اليمين أو اليمين المتطرف الذي صار واسع الحضور تغذيه أحياناً رؤوس مال تعتبر أنها في معركة حضارية مع الإسلام والمسلمين الوافدين إلى أوروبا. ومراجع هذا اليمين المتطرف مختلفة، لكن نقطة التقاطع بين تياراته هي العداء للهجرة، وللمؤسسات الدولية الكبرى، بما فيها الاتحاد الأوروبي. وبين أطيافه ثمّة من وفَد من مجموعات فاشية أو نيونازية، وثمة من التحق به قادماً من اليمين التقليدي أو من بيئات ريفية كاثوليكية محافظة، وثمة من وجد فيه تنفيساً عن حقده وغضبه على النخب الباريسية وما يسمّيه «الاستبلاشمنت». وغالبية هؤلاء، إن لم نقل جميعهم، تؤيّد الآن إسرائيل، لكنها في مفارقاتها وتناقضاتها تحافظ أحياناً على نظريات تآمر ما زال جوهرها معادياً للسامية، وتنتقد أميركا الملوّنة والمعولمة وتفضّل عليها روسيا الأكثر «بياضاً» و«مسيحية».

العائلة الثانية هي ما يُسمى اليمين التقليدي (أو اليمين الجمهوري في الحالة الفرنسية). وهو يمين حَكَمَ لفترات طويلة، هواجسه بشكل خاص اقتصادية، وصلاته وثيقة بالمؤسسات الدولية وبمؤسسات الاتحاد الأوروبي، وخطابه مناصر لإسرائيل انطلاقاً من ثقافة ما زالت الكولونيالية ركناً من أركانها والتحالف مع أميركا ضرورة حيوية فيها والهوية «الغربية» رافعة لها. واليمين المذكور يخشى فقدان مزيد من الحضور لمصلحة اليمين المتطرّف فيزايد أحياناً عليه في قضايا الهجرة والإسلاموفوبيا.

العائلة الثالثة هي تلك المتحدرة ممن

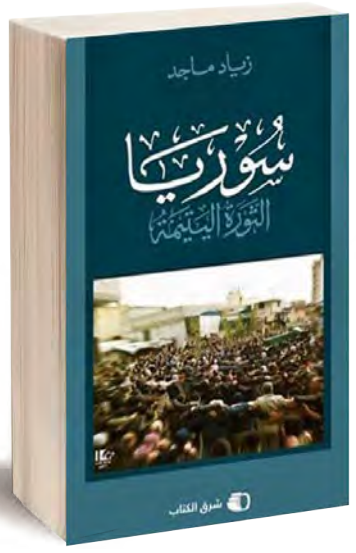

القضية الفلسطينية وصراع الحضارات

يرى زياد ماجد أن «المرحلة شديدة التعقيد، يصعب التعويل فيها على أطراف أو دول أو تحالفات محدّدة للعب أدوار إنقاذية». يقول: «من ناحية، أعادت عملية حماس في 7 تشرين الأول القضية الفلسطينية إلى محور النقاشات والمفاوضات الإقليمية والدولية بعد تغييب تصفوي لها منذ ما سمّي اتفاقات إبراهام. ومن ناحية ثانية، أفقدت العملية القضية الفلسطينية دعماً في بعض أوساط الرأي العام الغربي (غير العنصري وغير الداعم أصلاً لإسرائيل) بسبب صور المدنيين الإسرائيليين المقتولين، ولو أن الهمجية الإسرائيلية والمجازر المُرتكبة في غزة بدأت تفرض على الإعلام تغطيةً لها بما سيؤثّر مع الوقت في الرأي العام إياه. ومن ناحية ثالثة، لا أفق سياسياً واضحاً يمكن الحديث عنه في ظل موازين القوى وفي ظلّ أجندات دولية (من بحر الصين إلى أوكرانيا، ومن الاقتصاد إلى الأمن) وعربية (من التطبيع والاستقرار القمعي إلى الصراع مع إيران) اقتحمتها القضية الفلسطينية منذ أسابيع على نحو مفاجئ وغير مرغوب فيه».

يضيف: «في الوقت نفسه، يمكن أن تُفضي الحرب التدميرية في غزة وانفلات عنف المستوطنين المدعومين من الجيش ومن وزراء فاشيين في حكومة نتنياهو (بن غفير وسموتريش تحديداً) في الضفة الغربية والقدس، إلى تزايد الدعوات الإقليمية والدولية لترتيبات سياسية توقف العمليات العسكرية والقصف، وتحول دون التهجير الفلسطيني الكبير المقصود إسرائيلياً (إن ظلّت مصر رافضة له)، وتدعو إلى رفع جزئي للحصار وإدارة جديدة لمعبر رفح، وإلى أدوار أردنية ومصرية ووساطات قطرية وتركية إضافية لتبادل أسرى ورهائن، وربما إلى تبدّلات في الخريطة السياسية الإسرائيلية يصعب على نتنياهو البقاء متسيّداً فيها».

ويعتقد أن «الأحوال السياسية الفلسطينية، بعد ذلك كلّه، لن تكون بالضرورة في وضع أفضل مما هي عليه اليوم. فلا حماس ولا السلطة الوطنية ستقدران على ادّعاء تمثيلية أو مشروعية، وليس من المتوقّع أن تُفرج إسرائيل مثلاً عن قادة مثل مروان البرغوتي أو سواه ممّن يملكون صدقية كان يمكن الركون إليها وتعزيزها لقيادة الفلسطينيين».

وهذا يعني، وفقه، أن «لا حلول سياسية في المدى المنظور أبعد من تجميد الفظائع المرتكبة في غزة. وهذا يطرح العديد من التحدّيات، ما يمكنني أن أدلي به حولها، ومن منطلق إقامتي في الغرب (وانتمائي بمعنى ما إليه)، يرتبط بالمساهمة في التصدّي إعلامياً لنزع الأنسنة عن الفلسطينيين الذي بات مرادفاً للعنصرية، والسعي للعمل على إعادة بناء خطاب تحرّري كان جيل من المثقفين والقادة السياسيين الفلسطينيين قد نجح إلى حدّ بعيد في إنجازه، وربطه بالمسائل الحقوقية وبالقانون الدولي وفق معايير لا تقبل بأي ازدواجية، خصوصاً في ما يتعلّق بربط مقاومة الاحتلال بالكفاح ضد الاستبداد وأنظمته. والأهم ربما، المشاركة في بناء تحالفات مع قوى سياسية وحركات اجتماعية ونوادٍ طلابية ونقابات وحملات معادية للعنصرية، بعيداً من فخّ صراع الحضارات ومن الهويات الدينية التي تبقى حقاً فردياً لا مساومة عليه، ولكن لا مشروعية أو مصلحة في تحويله إلى منطلق فرز أو صياغةٍ لمشاريع لا تنوّع ولا اختلاف ولا رحابة وحرّية فكرية ومسلكية في طيّاتها».

ولايات المتحدة إزاء الحدث الفلسطيني
ربية من «حماس» وإسرائيل

يطلقون على أنفسهم لقب الوسط، أي أنها مع حرية رؤوس المال والاستثمار، لكن مع عقلنتها بخيارات وسياسات اجتماعية. وتتميز هذه العائلة عن أطياف اليمين بمواقف تحاذر المنحى العنصري ولا تخضع لابتزاز اليمين المتطرّف. وهي تفترق عن اليسار في القراءات الاقتصادية وفي مسائل مجتمعية ترتبط بالمواقف النسوية والبيئية. وهي موجودة في أكثر من بلد أوروبي، وممثلة في البرلمانات، وموقفها اليوم من الأكثر توازناً تجاه الحرب في غزة. ويذكّر الناطقون باسمها بضرورة الوصول إلى اتفاق سياسي وإلى نهاية للاحتلال، لأن «العنف ليس حلاً في ذاته».

العائلة الرابعة هي الاشتراكيين والاشتراكيين الديمقراطيين، التي باتت تصنف في خانة يسار الوسط، وفقدت كثيراً من بريقها في العقود الماضية لكنّها ما زالت تمتلك قدرة تمثيل في الانتخابات المناطقية والتشريعية. ولهذه العائلة إرث في الحكم أو في التأثير على التشريعات، ومنها انبثقت نخب حَكمت لفترات طويلة. وهذه العائلة في معظمها، في هذه المرحلة، قريبة إلى الموقف الأميركي في دعم إسرائيل، وفي أوساطها تيارات كانت تاريخيّاً قريبة من الصهيونية الاشتراكية أو التيارات الصهيونية اليسارية. ويذكّر موقف هذه الأطياف بأن هناك ضرورة لحل سياسي، وبأن العنف ليس الإجابة الوحيدة. ولكنها تقول ذلك بعد تكرار لازمة «حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها»، وتتجنّب انتقاد فظائعها وجرائم حربها.

العائلة الخامسة هي التي صار يُصطلح على تسميتها بأقصى اليسار، ولو أن فيها تمايزات كثيرة. فهناك في صفوفها تيارات وافدة من أحزاب شيوعية، أو أحزاب شيوعية لم تغير اسمها، وفيها من تركوا أحزاباً اشتراكية لاعتبارهم أن هذه الأحزاب نحت نحو الوسط أو اليمين، وفيها مجموعات تروتسكية، وحركات اجتماعية صاعدة تعتبر قضايا الحريات الفردية والتسامح ومعاداة العنصرية والمسائل النسوية والبيئية أولويات في عالم اليوم، وتطلّ من خلالها على القضايا الأخرى بما في ذلك الاقتصاد والاجتماع السياسي. يُضاف إلى هذه المكونات حركات منبثقة من حملات نقابية أو مطلبية. وتتميّز هذه المكوّنات جميعها، بمعزل عن أحجام التمثيل الشعبي (الذي يبلغ حدوداً واسعة في حالة «فرنسا العصية» أو «بوديموس» الإسبانية وغيرهما)، بالحيوية والحضور في تنظيم الأنشطة الثقافية والمواطنية. وهي برزت بمواقفها الرافضة لتأييد إسرائيل مذكّرة بارتكابها جرائم ضد الإنسانية وأبدت مناصرة لحقوق الفلسطينيين. لكنها اختلفت بشأن الموقف المصطلحي من «حماس». البعض أطلق عبارة الإرهاب على عمليتها الأخيرة أو وصمها بالتنظيم الإرهابي، والبعض الآخر رفض المصطلح ولَو أنه دان قتل المدنيين الإسرائيليين واعتبره جريمة حرب.

وعلى مسافة وثيقة من مكوّنات هذه العائلة الخامسة نجد «الخضر» أو البيئيين المشاركين في الدعوة إلى تظاهرات تضامن فرنسية وأوروبية اندمجت في فعالياتها أوساط اجتماعية متحدّرة من الهجرات العربية والمغاربية والأفريقية، أو من المواطنين المسلمين في أكثر من دولة.

هل نحن إزاء مشهد جديد في العلاقات الدولية؟

يمكن لواحدنا أن يراقب تبدلاً على صعيد العلاقات الدولية والتحولات والتموضعات منذ ما قبل حرب أوكرانيا، ولكن ذلك ترسخ خلال تلك الحرب، وبعض ملامحه نراها مجدداً الآن. بمعنى أن أميركا ودول أوروبا الغربية، ونتيجة عوامل كثيرة قديمة وجديدة ترتبط بازدواجية المعايير وبأولويات إقتصادية وباستغلال ثروات وطاقة، لم تعد قادرة على فرض اصطفافات سياسية في أميركا الجنوبية وأفريقيا وآسيا على النحو الذي تريده، ولم تعد المسألة الديمقراطية تكفي لإبقاء بريقها ووعودها بحياة أفضل وبتعاون إقتصادي أمثل. وقد مكّن ذلك الصين وروسيا من إقناع دول أو منظومات إقليمية من جنوب المعمورة بالتحالف معهما لمواجهة الهيمنة الغربية، ولتقديم بدائل من تلك الهيمنة. وبدا ذلك واضحاً في التصويت في الأمم المتحدة على القرارات الخاصة بأوكرانيا، وبدا أيضاً من المواقف تجاه فرنسا والأوروبيين في أكثر من دولة أفريقية. وهو الآن لا يأخذ الشكل نفسه في ما يخص القضية الفلسطينية، لكنه يُظهر أن الدعم الغربي اللامحدود لإسرائيل يواجَه إما بنوع من الدعم للفلسطينيين أو بعدم مجاراة للعواصم الغربية في ما تريده.

وما يمكن أن يكون مضراً للفلسطينيين في هذه التبدّلات، على الرغم من أهمية الحصول على أي دعم ممكن، هو أن تبدو قضيتهم وكأنها ملتصقة بمعسكر أو بتحالفات تقودها دول مثل الصين وروسيا لا تختلف في سياساتها الخارجية وفي تجاوزاتها القانون الدولي وسعيها إلى الهيمنة عن أميركا ودول الغرب، لا بل تتخطاها في تعاملها العنيف مع الخصوم، ناهيك بالفارق في ما يتعلّق بالحريّات الداخلية، إذ ما زالت الأصوات الاعتراضية قائمة وممكنة في الغرب، في حين أنها مقموعة حدّ الإعدام والمحاصرة والنفي في الحالتين الروسية والصينية.

هناك إذاً تموضع جديد لعدد من الفاعلين في العلاقات الدولية، وهناك خريطة جديدة تُرسم، ولو إنها ليست نهائية، لأن الأمور يمكن أن تختلط أحياناً وأن تتناقض المواقف تجاهها أو أن تتداخل.

زياد ماجد: خطاب صراع الحضارات يتقدّم

هل تعتبر أن المواقف الغربية الداعمة لإسرائيل وغير العابئة بالجرائم التي ترتكبها في غزة وفي الضفة الغربية والقدس الشرقية ستؤثر سلباً في العلاقات بين الغرب والعرب والمسلمين؟ وماذا عن أصوات المثقفين تجاه ما يريد البعض تصويره بصراع حضاري؟

ثمة قسمة متجددة الآن في الخطاب المهيمن، وتتحدث عن حضارتين تتواجهان بما يذكر بما جرى بعد 11 أيلول 2001 حين قال جورج بوش الإبن بما معناه «إما نحن وإما هم» و«من ليس معنا فهو مع الإرهاب»، وحين قسّم أسامة بن لادن العالم إلى فسطاطين.

تنتمي هذه القسمة بمعادلتيها إلى فكرة أن الحضارات متنابذة وأن الكتل البشرية في كل «حضارة» تتماهى ولا فوارق ثقافية واجتماعية وسياسية داخل مكوّناتها، أي أنها تدمج البشر ضمن كتل متراصة صمّاء تُظهرهم في مواقع متنابذة ومتضادة تلقائياً، وكأن الهويات والثقافات هي ما يسبب ذلك من دون اعتبار أن الهويّات مركّبة والثقافات متحركة وأن الأمور تتبدل وتتغير ولا يوجد ماهيات تحسم الموضوع أو تفرض نفسها على الناس بشكل دائم وتلقائي.

ويُخشى أن هذا الخطاب يتقدم من جديد في ظل الحرب الإسرائيلية المدعومة غربياً على غزة، بعدما انحسر قليلاً عقب كوارث حربي أفغانستان والعراق.

ولا شكّ في أن بعض القوى الإسلامية وبعض الأنظمة التسلّطية في العالمين العربي والإسلامي، على اختلاف خصائصها وسياساتها، تشحذ الهمم من أجل أن تسود القسمة المذكورة والمعطى الصدامي بين الحضارات. فهذا يُعينها على توظيف خطاب المظلومية للاستقطاب ولتجديد نفسها، ويُعينها على الهروب من تحدّيات سياسية واقتصادية وثقافية تفشل في مواجهتها نحو تبسيطية مضادة لتبسيطية المقلب الآخر. وأظن الأمر سيدوم لفترة وستكون أضراره كبيرة.

لكن، كل ما ورد يجب ألا يحجب وجود أصوات وديناميات ترفض القسمة المذكورة ومنطقها، يطلقها مثقفون هنا وهناك، وهذا دورهم، وتتحدث عن الأخوّة وعن التضامن والتكافل والمساواة وكونية القيم ووحدة المعايير. والأصوات والديناميات هذه سائدة مثلاً في الأوساط الجامعية والبحثية والحقوقية، لكنها غير مؤثّرة كفاية بعد على التمثيل السياسي في البلدان التي تُتيحه أو على الثقافة السياسية في البلدان المُقفلة سبل التمثيل فيها.

العنف وحمايته

يلاحظ زياد ماجد «عودة مشهدية الفظاعة أو العنف المهول في صراعات عالم اليوم». ويروي «أننا بعد فاصلين من الوحشية عرفناهما بُعَيد نهاية الحرب الباردة، في بداية التسعينات مع الحرب اليوغوسلافية والمجازر بين الهوتو والتوتسي، وفي بداية الألفية الثانية بعد 11 أيلول وحربي أفغانستان والعراق وحرب الشيشان، مررنا حتى العام 2012 بمرحلة بدا فيها أن كمّ العنف تراجع وأن العديد من الصراعات المتواصلة تقلّص مدى القتل المفرط فيها، إلى أن بلغنا مستوى من الفظاعة ربما غير مسبوق منذ عقود طويلة في الحرب السورية. تلا ذلك حروب شديدة الأذية، في اليمن وليبيا ثم في السودان، وصولاً إلى حرب أوكرانيا الدائرة منذ قرابة العامين وإلى المجازر المرتكبة بحق أقّليات مسلمة في بورما أو القمع الإجرامي المتواصل للإيغور في الصين».

وها نحن، يقول، «نصل إلى ذروة فتك الأسلحة التقليدية المتطوّرة والأشد تدميراً في التاريخ ببيوت المدنيين الفلسطينيين وأحيائهم في غزة».

ويلفت إلى أن «ازدواجية المعايير برزت على الدوام تجاه هذه الأحداث وفظاعاتها، بما يُشير إلى مأزومية النظام العالمي وانعكاس ذلك تعطّلاً في أداء الأمم المتحدة والمؤسسات الحقوقية تجاه حالات الحروب والنزاعات حيث تُنتهك الاتفاقات المُبرمة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ويُداس عليها من قبل الأطراف القوية أو الحاصلة على غطاء من الأقوياء. وليس أكثر مِن رصدِ استخدام أميركا وروسيا والصين حق النقض (الفيتو) دلالةً على معنى التعطيل لمجلس الأمن وتداعياته، إذ صار غالباً ومداولةً لمنع إدانة جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية ومنع كل تدخّل أممي تجاهها. ونتيجة ذلك: إفلات المرتكبين من العقاب وحصانتهم بما يعزّز ثقافة الانتهاك ويزيد من الغضب والمظلوميات المتفجرة».

ويدفع ذلك ماجد إلى القول إنه «من دون التفكير جدياً في إصلاح نظام مجلس الأمن والنظام الدولي عامة، لن نصل إلى استقرار أو تراجع لفظاعة العنف المتنقّل الذي نعيش واحتمالات تكراره. وهذا طبعاً شأن معقّد وصعب تفرضه موازين قوى هي غير متوافرة لا راهناً ولا في المدى المنظور، ولو أن أوساطاً حقوقية وأكاديمية من مختلف مناطق العالم صارت تطرحه باستمرار».

حسان الزين

غلاف اللغة والعقل

قاسية هي عبارة «غلاف غزّة». القسوة، هناك، في غزّة المساحة الضيّقة والمزدحمة من الكوكب، تنفجر وتقتل. هكذا، يبدو التوقّف عند عبارة «أمراً تافهاً»، أو «ترفاً» وسط البؤس. لكنّ ذلك لا ينزع القسوة عن عبارة «غلاف غزّة»، وعن كلمات كثيرة تُرمى كصواريخ ذكيّة.

«غلاف غزّة» ليست عبارة أو عنواناً فحسب. هي نهج إسرائيلي سياسي وعسكري واستيطاني تجاه قطاع غزّة وسكّانه ومحيطه، وتجاه اللغة والثقافة أيضاً. واللغة والثقافة العربيتان، منذ بدأ الصراع العربي- الإسرائيلي، أحد مسارح ذاك الصراع. ومقابل الأدب والخطابة وكل الأسلحة اللغوية التي استخدمها المدافِعون العرب عن القضية والشعب الفلسطينيَين، ثمة ترسانة لغوية - ثقافية إسرائيلية موجّهة إلى اللغة والثقافة العربيتين.

ومن بين تلك الترسانة عبارة «غلاف غزّة» التي باتت تُستخدم، عربيّاً، من دون تفكير في جوهرها أو فحص لدلالاتها، على الرغم من غرابتها. وقد حلّت، أو تكاد، مكان «محيط» غزّة أو «جوارها». علماً أنّها ليست مفردة جغرافية محايدة. «غلاف غزّة» هو المنطقة العازلة حول القطاع. أي أنه، بالنسبة إلى إسرائيل، الجدار حول سجن غزّة. والمستوطنات الخمسون هناك، وهي قابلة للتوسّع والازدياد، هي «حارس حدود الدولة»، وهي مقدّمة المواجهة الخطرة مع العدو المحاصر.

لهذا، ومنذ بوشر في بناء ذاك «الغلاف»، تَمنح الحكومة الإسرائيلية والمنظّمات الداعمة للمستوطنين امتيازات «حربية». وقد اعتمدت الحكومة الإسرائيلية عبارة «غلاف غزّة»، وجعلتها مصطلحاً سياسياً وأيديولوجيّاً، لكونها تحمل هذا المعنى «الوظيفي» المشحون بالبعد المعنوي. والعقل الإسرائيلي حين صاغ هذا المصطلح وبثّه، لم يجمّله لفظيّاً ولم يستبدل كلمة بأخرى. بل جعله «فجّاً وواقعيّاً». ويمكن اعتباره صريحاً بقدر ما هو مضمِر وغائي.

وفي مقابل تلقّي الإسرائيليين، لا سيما المستوطنين، هذا المصطلح فاستجاب منهم مَن استجاب لمخزونه الوظيفي، شَعَرَ الغزاويون بمعناه المجسّد: المستوطَنات احتلال وإحلال، والمستوطنون محتلّون... وسجّانون. وقد ظهر ذلك بوضوح خلال الهجوم على ذاك «الغلاف» في 7 تشرين الأول 2023.

هكذا، يبدو الاستخدام الفلسطيني عموماً والغزاوي خصوصاً لعبارة «غلاف غزّة» ضدّياً ومحتشداً بالواقعية. بينما استخدامه عربيّاً، وفي الإعلام عموماً، مفرّغ من المضمون الواقعي، ومنزوع الدسم.

وهذا بمثابة «نجاح» للعقل والخطاب الإسرائيليين خلف خطوط اللغة العربية والمعايير الأخلاقية للإعلام والقيم الإنسانية والحقوقية في القوانين والمؤسّسات الدولية. وقد تجاوز الأمر استبدال كلمة بأخرى، مثل استخدام عبارة «تحييد فلسطيني» بدلاً من «قتل فلسطيني»، كما تفعل البيانات الإسرائيلية وتستجيب لها وكالات ووسائل إعلام. وهذا نموذج مما يجري في لسان العرب ولغات أخرى.

أليس ذلك قاسياً؟ أليس لعباً باللغة والعقل إحلالُ كلمة «غلاف» بدل «جدار سجن»، أو استخدام عبارة «الدفاع عن النفس» بدلاً من «القتل الجماعي العلني»؟ لكن اللغة لا تؤسر وإن غُلِّفت.

وقفة من باريس

قَتلُ البشر وقتلُ الشَجر!

عيسى مخلوف

«في أعالي حرش إهدن، على علوّ ألفي متر، أُبعدُ الحجارةَ البيضاء عن بقعة من تربة سمراء. تناولني ساندرا شتلة الأرز، فأضعها في الموقع المُعَدّ لها، وأجمع حولها التراب وأمسّده بيديّ، ثمّ أحيطها بدائرة من الحجارة ليُحفظ فيها الماء». بهذه العبارة يبدأ فصل من كتاب جديد للكاتب الفرنسي دومينيك روك عنوانه «عطر الغابات/ الإنسان والشجرة، علاقة ترقى إلى ألوف السنين»، صدر مؤخّراً عن دار «غراسيه» الباريسيّة.

كُتُب كثيرة مخصّصة للأشجار وأسرارها صدرت في السنوات الأخيرة، لكنّ مؤلّف هذا الكتاب الذي نذر حياته للغابات وأشجارها، أراد أن يروي سيرة الغابات النادرة في العالم، وأن يرصد تحوّلاتها مع مرور الوقت، وقد تفقَّد نسبة كبيرة منها في أنحاء العالم، من أرز لبنان إلى أشجار الزان في أوروبا، مروراً بأشجار كاليفورنيا الضخمة وأشجار الباراغواي. ولقد أسهب في الحديث عن أرز لبنان - هذه الكاتدرائيّات الحيّة العابرة للزمن - رابطاً إيّاه بتاريخه الأسطوري والواقعي معاً، من ملحمة جلجامش إلى رغبة ملوك بلاد ما بين النهرين وبلاد وادي النيل في استعمال هذا الخشب في بناء قصورهم ومعابدهم وسفنهم الأولى.

بالإشارة إلى جلجامش، بطل أحد النصوص الأقدم في التاريخ، يلاحظ دومينيك روك أنّ هذا البطل هو «الحطّاب الأوّل»، أما الرحلة التي قام بها إلى جبل لبنان برفقة إنكيدو، وإقدام الإثنين على قتل خُمبابا، حارس الأرز، فذلك ليتسنّى لهما اقتطاع ما شاءا من ثروته ومن خشبه الخالد. إنها صورة مجازيّة لتاريخ يبدأ معه عهد جديد لعلاقة الإنسان الشرسة بالطبيعة، لا سيّما بالغابات والأشجار. علاقة تبدأ بالفأس ولا تنتهي بالمناشير الكهربائيّة التي تحصد الأشجار بسرعة فائقة في زمن تتهدّد فيه المقوّمات الأولى للحياة، بسبب سياسة لا تحسب حساباً إلّا للمردوديّة المادّية والربح وإن على حساب مصير الإنسان نفسه.

لقد ساهمت أسطورة جلجامش، إضافة إلى ما ورد في التوراة التي يحضر فيها الأرز في حكاية بناء قصر الملك سليمان، كما يحضر في المزامير، وفي سفر إشعياء، وكذلك في كتب الكتّاب والرحّالة في وقت لاحق، وفي قصائد الشعراء ومنهم الشاعر الفرنسي لامارتين، وفي الأعمال الفنية كما في لوحة لغوستاف دوريه، وقد ساهمت كلّها في بناء أسطورة أرز لبنان وارتباطه بالمقدّس والماوراء.

من غابة الأرز في لبنان إلى غابات العالم، يتابع دومينيك روك جولته ويرسم أحوال الغابات وخريطة وجودها، كما يستشرف مستقبلها داعياً إلى الانتباه إلى هذه الثروة الفريدة، أو ما بقي منها حتى الآن، والتي من شأن القضاء عليها تهديد المقوّمات الأولى للحياة على الأرض، لا سيّما أنّ الخطر المحدق بها كحال المخاطر المرتبطة بالاحتباس الحراري والتلوّث البيئي وذوبان الجليد القطبي. إنها الصرخة نفسها التي بدأ يطلقها العلماء منذ قرابة نصف قرن، خصوصاً في المرحلة الأخيرة عندما تبيّن أنّ البشر قطعوا، خلال زهاء قرن من الزمن، نصف الغابات التي كانت تكسو الأرض منذ ألوف السنين.

أمام ضُمور الجزء الأكبر من غابات العالم وأحراشه، يزداد طرح السؤال: هل ستختفي الغابات في يوم قريب؟ سؤال تستتبعه أسئلة أخرى: هل في استطاعة البشرية أن تعيش من دون أشجار؟ وهل كان في مقدور الحضارات أن تنمو لولا المساعدة التي قدّمتها الشجرة للإنسان، هي التي تُنقّي الهواء وتعطّره، تطعمُنا وتظلّلنا، وتذكّرنا بنعمة الصمت، فضلاً عن جمال حضورها وبهاء طلّتها؟ ولئن كانت تذكّرنا بمرورنا السريع، فهي تعلّمنا التسامح. تقول لنا إنّ بإمكانها، أيّاً كان عددها، أن تتعايش بسلام.

يراهن مؤلّف «عطر الغابات» على أنّ الجنس البشري لا بدّ أن يعي ضرورة عقد مصالحة مع الشجرة، ليس حبّاً بها، بل حماية لنفسه، لذلك فهو يدعو الإنسان إلى معرفة أهميتها في حياته، لكن، هل سيتمكّن هذا الكائن خصوصاً إذا كان في موقع السلطة، من لجم نوازعه القاتلة، وجشعه، وجموحه الانتحاري، قبل فوات الأوان؟ هل سيتوقّف عن وضع ذكائه وفطنته في استغلال الطبيعة واستعباد أبناء جنسه؟

القادرون على شنّ حروب يذهب ضحيتها عشرات الملايين، كما حدث في الحربين العالميتين في القرن العشرين، وكما يحدث اليوم في عالم يترنّح على حافة هاوية، هل تعنيهم الطبيعة والبيئة وأشجار الغابات؟ هل يتنبّهون إلى ما سيؤول إليه مستقبل البشر على الأرض؟ وهل من إمكانية معهم لخلاص ما، ليقظة ينتصر فيها العقل على غرائز العنف والموت؟

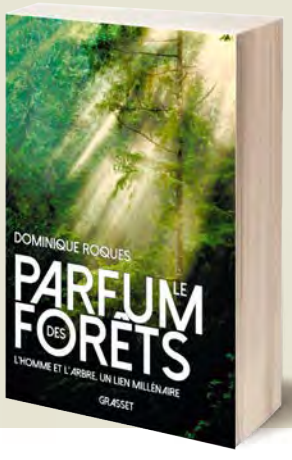

مناورة لطوارئ الحرب في مستشفى «رزق»

ينظّم مستشفى «رزق» التابع لـ«مركز الجامعة اللبنانية الأميركية الطبي» اليوم، مناورة واسعة تتضمّن خططاً وتدريبات لطوارئ الحرب، يُشارك فيها 100 طالب طب وتمريض يؤدّون دور المرضى والجرحى، وحوالي 200 ممرضة وممرّض، بالإضافة إلى نحو 60 طبيباً.

ويهدف هذا النشاط إلى رفع جهوزية كافة أقسام المستشفى وترسيخ بروتوكول الطوارئ الذي يتعيّن تطبيقه في حال الحروب والزلازل والكوارث. وفي حديث لـ«نداء الوطن»، قال مدير قسم أمراض القلب في المستشفى الدكتور جورج غانم إنّ: «ما واجهناه خلال انفجار «4 آب» علّمنا الكثير بالرغم من فظاعته وأعطى الكثير من الدروس للطواقم الطبية».

وفي التفاصيل، تُقفَل مختلف أقسام المستشفى لساعتين من الوقت، ويُسخَّر معظم سيارات الإسعاف لتسهيل التدريبات خلال المناورة. وسيحمل كل مريض بطاقة تصف حالته الطبية، وعلى أساسها يقوم الطاقم الطبي بنقله إمّا إلى المنطقة الحمراء المخصّصة للحالات الحرجة، أو الخضراء التي تستقبل الحالات المتوسطة. وهناك، يتّخذ فريق من الأطباء والممرّضين والصيادلة الإجراءات اللازمة لإنقاذه بأقلّ وقت ممكن.

وأضاف غانم: «لم نستطع هذا العام التنسيق مع الجيش لإدخال التدريبات الخاصة بالهيلكوبتر بسبب الأوضاع الراهنة ولكن نؤكد خبرة طاقمنا التي اكتسبها خلال «حرب نهر البارد» حيث استقبلنا ما يفوق الـ200 جريح»، خاتماً «تكمن الأهمية الكبرى في التنسيق المدروس والسريع بين مختلف مستشفيات لبنان لتقسيم المهام وتسهيل عمليات نقل الجرحى وتبادل أكياس الدم».

نجوم جدد ينضمّون إلى قاعة مشاهير الروك

يُحتفى اليوم بوافدين جدد إلى «قاعة مشاهير الروك أند رول» Rock and Roll Hall of Fame أبرزهم ميسي إليوت والراحل جورج مايكل، ضمن لائحة عام 2023 من المنضمّين إلى هذا المحفل البارز. وتضمّ القائمة أيضاً مغنية موسيقى الروك التجريبية كيت بوش، وفرقة Rage Against The Machine، وأيقونة موسيقى الكانتري ويلي نيلسون، ومغنية الروك شيريل كرو، وفرقة The Spinners. كذلك، سيحصل شاكا خان وآل كوبر وبيرني توبين على جوائز التميّز الموسيقي المقدَّمة من هذا المحفل. وفي الوقت نفسه، سيتمّ تقديم DJ Kool Herc وLink Wray باعتبارهما مؤثرين، فيما سيحصل دون كورنيليوس، المؤلف الراحل للبرنامج التلفزيوني الشهير Soul Train، على تكريم مخصَّص لغير الفنانين. كما ستكرّم قاعة المشاهير الواقعة في كليفلاند، والتي استطلعت آراء أكثر من ألف شخص من الموسيقيين والمؤرّخين والعاملين في القطاع للمساعدة بعملية الاختيار، الأعضاء الجدد في حفلة موسيقية تزخر بالنجوم بمركز «باركليز» ببروكلين.

وأكّد رئيس قاعة المشاهير جون سايكس أن مجموعة الموسيقيين هذا العام تعكس تنوّع الفنانين والأصوات التي تحدّد موسيقى «الروك آند رول»، مشيراً إلى أنها تتزامن مع عام مهم يُحتفل فيه بالذكرى الخمسين لنشوء موسيقى «الهيب هوب»، والعيد التسعين لأيقونة الكانتري ويلي نيلسون. كما ستصبح إليوت أول امرأة في موسيقى الهيب هوب تدخل المتحف الشهير. (أ ف ب)

حظك اليوم

الحمل
21 آذار - 19 نيسان
الكثير من المعوقات تعترض طريقك، لكنك تتمتع بالقدرة على تخطي ذلك من دون أن تدفع ثمناً باهظاً.

الثور
20 نيسان - 20 أيار
كن أكثر وضوحاً مع الشريك، وعبّر له عن حقيقة مشاعرك الرومانسية تجاهه، وهذا يتطلب بعض الجرأة.

الجوزاء
21 أيار - 20 حزيران
الحلول الوسطى مطلوبة بإلحاح في العمل، ويستحسن أن تبقى كذلك لئلا تدفع ثمن تسرعك في ما بعد.

السرطان
21 حزيران - 22 تموز
تصرفات الشريك الغريبة لم تعد تطاق، وقد ترتد سلباً على العلاقة وتوقع الأسوأ بينكما.

الأسد
23 تموز - 22 آب
عليك أن تنظر إلى العلاقة بإيجابية، وأن تتعلّم كيف تحوّلها إلى تفاهم وانسجام كبير مع الشريك.

العذراء
23 آب - 22 أيلول
يبدأ هذا اليوم بضغوط لكنه غير حافل بالمتاعب والأخطاء والجدال، وينتهي سريعاً.

الميزان
23 أيلول - 23 تشرين الأول
تقع تحت سحر أحد الأشخاص الذي ينسيك ما حولك أو ربما تغامر في مجالات جديدة باحثاً عن اللهو والمرح.

العقرب
24 تشرين الأول - 21 تشرين الثاني
لا تكن متراخياً أمام العثرات وشدائدها، فأنت لم تعرف يوماً المستحيل أو الاستسلام.

القوس
22 تشرين الثاني - 21 كانون الأول
ممتلكات مشتركة أو عقارات أو أعمال أو تغيير للمنزل، ونجاح في خطوة مهمة بعد دراستها مع المعنيين.

الجدي
22 كانون الأول - 19 كانون الثاني
إذا كنت مرغماً على طيّ صفحة الماضي فإن الشريك لن يصدمك أو يخيّب أملك، بل يشجعك على ذلك.

الدلو
20 كانون الثاني - 18 شباط
يمكنك المغامرة وإحداث تغيير لمصلحتك، الدعم لا بد آت وتتلقى مفاجأة تفرحك.

الحوت
19 شباط - 20 آذار
لا تكن خمولاً، وظّف معارفك وثقافتك في أمور بنّاءة وأظهر قدرة إدارية لعلك تستلم مركزاً أعلى.

SCIENCE

الجراثيم الآكلة للحوم البشر تزداد شيوعاً

قد تبدو الجراثيم الآكلة للحوم مستوحاة من أفلام رعب رديئة، لكنها بدأت تطرح تهديدات متزايدة وقاتلة على حياة الناس.
في أيلول 2023، أصدرت مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها تقريراً صحياً يحذر الأطباء وخبراء الصحة العامة من زيادة هذه الجراثيم التي تُسبب التهابات حادة في الجروح.

تحمل هذه الجرثومة الخطيرة اسم «الضمة الحولية»، وهي تعيش بشكلٍ أساسي في مياه البحر الدافئة، لكنّ يمكن إيجادها أيضاً في المناطق التي تنخلط فيها مياه المحيطات مع المياه العذبة. تتسجل معظم الإصابات في الولايات المتحدة خلال الأشهر الدافئة، بين أيار وتشرين الأول. قد يلتقط الأشخاص الذين يسبحون أو يتصيدون في هذه المياه الجرثومة عبر أي جرح أو تقرّح مفتوح.

قد تتسلل جرثومة الضمة الحولية إلى ثمار البحر المأخوذة من مصادر المياه تلك، لا سيما المحار. قد يؤدي تناول هذا النوع من المأكولات وهي نيئة أو غير ناضجة بالكامل إلى تسمم غذائي، وقد يسمح احتكاكها بجرح مفتوح بدخول الجرثومة إلى الجسم حيث تُسبب التهاب اللفافة الناخر. في الولايات المتحدة، تُعتبر الضمة الحولية أول سبب لحالات الوفاة الناجمة عن تناول ثمار البحر.

يمكن إيجاد الضمة الحولية في المياه الساحلية الدافئة حول العالم، وتنطبق هذه المواصفات على ولايات ساحل الخليج الجنوبي في الولايات المتحدة. لكن بدأ ارتفاع درجات حرارة المحيط بسبب الاحتباس الحراري ينتج موائل جديدة لهذا النوع من الجراثيم التي باتت تنتشر اليوم على طول الساحل الشرقي وفي أقصى الشمال وصولاً إلى نيويورك وكونيتكت. تذكر دراسة جديدة أن التهابات الجروح بسبب جرثومة الضمة الحولية زادت بثمانية أضعاف بين العامين 1988 و2018 في شرق الولايات المتحدة.

في غضون ذلك، بدأ التغير المناخي يؤجج الأعاصير والعواصف القوية التي ترتبط بزيادة العدوى الناجمة عن جراثيم الضمة الحولية. بالإضافة إلى ارتفاع درجات حرارة المياه، يرتفع اليوم أيضاً عدد الأشخاص المعرّضين لعدوى حادة، منهم المصابون بمرض السكري ومن يأخذون أدوية لتثبيط المناعة.

تتعدد المؤشرات الأولية على التهاب الجروح، منها الحمى، والاحمرار، والألم الحاد أو التورم الشديد في موقع الإصابة. إذا واجهتَ هذه الأعراض، استشر الطبيب بلا تأخير. يتطور التهاب اللفافة الناخر بسرعة، ويُسبب التقرحات والبثور والقيح ويغير لون البشرة.

ستكون معالجة عواقب الجراثيم الآكلة للحوم أشبه بسباق مع الزمن. يعطي الأطباء المضادات الحيوية في مجرى الدم مباشرةً لقتل الجرثومة. وفي حالات كثيرة، تتطلب معالجة النسيج المتضرر جراحة لاستئصاله ومنع انتشار العدوى بسرعة فائقة. هذه الحالة تستلزم أحياناً بتر الأطراف المصابة.

يشعر الباحثون بالقلق من استحالة معالجة الحالات المتزايدة لأن جرثومة الضمة الحولية طوّرت مناعة ضد بعض المضادات الحيوية.

تطرح مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها بعض التوصيات للوقاية من العدوى. على كل من أصيب بجرح في الفترة الأخيرة، بما في ذلك الثقوب والأوشام الجديدة، أن يتجنب المياه لأنها قد تشمل جرثومة الضمة الحولية، وإلا يُفترض أن يتغطى الجرح بالكامل بضمادة مقاومة للمياه.

كذلك، يجب أن يتجنب كل من يحمل جرحاً مفتوحاً الاحتكاك بالأسماك أو ثمار البحر النيئة. ويُفترض أن تُغسَل الجروح بالماء والصابون فوراً إذا نشأت خلال الصيد أو السباحة أو أثناء تحضير ثمار البحر.

قد يصاب أيٌّ كان بالتهاب اللفافة الناخر، لكن يكون أصحاب المناعة الضعيفة أكثر عرضة للإصابة بهذا المرض الخطير، بما في ذلك من يأخذون الأدوية المثبطة للمناعة أو المصابين أصلاً باضطرابات مثل أمراض الكبد، أو السرطان، أو فيروس نقص المناعة البشرية، أو السكري.

أخيراً، يبقى التهاب اللفافة الناخر نادراً جداً حتى الآن، لكن من الأفضل أن يطّلع عليه الجميع نظراً إلى خطورته.

في سابقة فريدة من نوعها: فطر نباتي ينقل عدوى إلى البشر

يُعتبر مرض أوراق الفضة لعنة حقيقية بالنسبة إلى مجموعة متنوعة من النباتات. يصيب فطر الكوندروستيريوم الأرجواني أوراقها وأغصانها، وقد يقضي على النبتة إذا لم تُعالَج المشكلة سريعاً. لم يكن هذا المرض الفطري يطرح خطورة على البشر... حتى هذه السنة!

في حالة يعتبرها الباحثون غير مسبوقة، أصيب عالِم فطريات هندي عمره 61 عاماً بحالة خطيرة من مرض أوراق الفضة في حلقه على ما يبدو. يشير هذا النموذج النادر إلى بدء انتقال مُسبّبات الأمراض بين فئات مختلفة من شجرة الحياة.

تَصِف دراسة نُشرت في حزيران 2023 مريضاً من شرق الهند حضر إلى مركز طبي وهو مصاب بأعراض مثل السعال، وبحّة الصوت، والتعب، وصعوبة في البلع. عند تصوير عنقه بالأشعة المقطعية، ظهر خرّاج مليء بالقيح بالقرب من قصبته الهوائية.

لم ترصد الفحوصات المخبرية أي جراثيم مقلقة، لكن كشفت تقنية تلطيخ خاصة للفطريات وجود خيوط فطرية طويلة ومشابهة للجذور. لا تشبه هذه العدوى الفطريات الشائعة، وهذا ما دفع الخبراء إلى طلب المساعدة من مركز الأبحاث التابع لمنظمة الصحة العالمية، فظهر عنصر مشتبه به في حمضها النووي.

كان المريض عالِم فطريات، لكنه لا يتذكر أنه تعامل مع هذه الفصيلة في الفترة الأخيرة. جعلته أبحاثه الميدانية يحتكّ بمواد متحللة وفطريات نباتية أخرى، وهذا ما يفسّر على الأرجح مصدر العدوى التي التقطها.

تحتاج مسببات الأمراض من أي نوع إلى أدوات مناسبة كي تترسخ داخل الجسم المضيف وتبدأ بالتكاثر. لا تقتصر حاجاتها على وسيلة فاعلة للحصول على المغذيات المناسبة فحسب، بل تحتاج أيضاً إلى بعض الحِيَل للتكيف مع بيئة عدائية ومُصمّمة لتفكيكها بجميع أنواع الأسلحة الكيماوية والعناصر القاتلة.

تُعتبر الحالة الجديدة مربكة، أو حتى مقلقة، لأن المريض يتمتع هذه المرة بمناعة سليمة، ولم يكن يأخذ أدوية مثبطة للمناعة، ولم يكن مصاباً بفيروس نقص المناعة البشرية، أو السكري، أو أي نوع من الأمراض المزمنة.

يكتب الباحثون في تقريرهم: «تؤثر مسببات الأمراض البشرية المتنقلة وخزاناتها النباتية المحتملة على ظهور الأمراض المعدية».

يهتم العلماء بأجناس الجراثيم الخارقة والفيروسات الجديدة التي تشتق من الحيوانات طوال الوقت، لكن نادراً ما يفكرون بالأمراض النباتية التي تنتقل إلى البشر.

تبقى هذه الحالات نادرة جداً، لكنّ احتمال حصولها يستحق الاهتمام. تطرح الفطريات تحدياً خطراً بارزاً، لأن القواسم المشتركة في الكيمياء الحيوية للفطريات والحيوانات تُصعّب تصميم لقاحات وعلاجات مناسبة للتحكم بالعدوى أو الوقاية منها.

كانت معالجة المشكلة في هذه الحالة ممكنة لحسن الحظ عبر تصفية التقرح بانتظام وتلقي عنصر شائع لمكافحة الفطريات طوال شهرَين. بعد سنتَين من الفحوصات الدورية، حافظ المريض على صحته ولم تظهر لديه مؤشرات على أي انتكاسة. قد لا نعرف سبب التقاط هذه العدوى يوماً، ولا يمكن التأكيد أصلاً على تكرار هذه الحالة مجدداً.

SCIENCE

رابط بين جراثيم معوية محددة ومرض الزهايمر

إستعمل باحثون أميركيون أكبر دراسة تربط بين الجينوم والبيئة الميكروبية في الأمعاء البشرية لإقامة رابط واضح بين مرض الزهايمر وخليط من الكائنات التي تعيش داخل الجهاز الهضمي. نُشرت نتائج تحليلهم في آذار 2023، لكنها لم تكشف رابطاً جينياً بين مختلف أجناس الجراثيم المعوية وتشخيص الزهايمر فحسب، بل برز رابط أيضاً بين الميكروبات وعامل خطر وراثي قد يُسبب اضطرابات التنكس العصبي.

تشدد الدراسة مجدداً على الترابط بين العوامل الوراثية والبيئة الميكروبية الالتهابية في الأمعاء للحفاظ على وظيفة دماغية سليمة.

في السنوات الأخيرة، ركّز الباحثون على هذا التواصل المعقد بين البيئة الميكروبية المعوية، وجهاز المناعة، والوظيفة العصبية، في محاولة لفهم سبب تدهور المناطق الدماغية وظهور أعراض ضعف الذاكرة والتراجع المعرفي التي تطبع مرض الزهايمر.

كشفت دراسات مبنية على مراقبة المشاركين تراجعاً في تنوع الميكروبات المعوية لدى المصابين بالمرض، بينما أشارت التحليلات المخبرية إلى قدرة الجراثيم المعوية على إطلاق مواد كيماوية قادرة على إنتاج إشارات التهابية مُضرّة في الدماغ.

يزداد الوضع تعقيداً بسبب جينة على صلة بحركة الدهون في مجرى الدم، واسمها صميم البروتين الشحمي E. من بين النسخ الثلاث الموجودة لدى البشر، يبدو أن المتغيرة E4 تزيد الخطر الوراثي للإصابة بمرض الزهايمر. لم يتضح بعد سبب حصول ذلك، لكن يشتبه البعض بأن وجود نسخة واحدة على الأقل من تلك المتغيرة قد يؤثر على تركيبة الميكروبات في الجسم.

يتمحور البحث الجديد حول الروابط بين الميكروبات والمتغيرة E4 من صميم البروتين الشحمي ومرض الزهايمر، وهو يطرح أدلة أكثر إقناعاً حول آلية عمل الأمعاء.

راجع الباحثون سجلات مفصلة شملت 119 فصيلة جرثومية وارتكزت على دراسة شارك فيها آلاف الأشخاص واسمها «اتحاد ميوبيوجن».

كشف بحث أولي للجينات الجرثومية التي يمكن ربطها بالزهايمر 20 نوعاً يُشتبه بأنه يؤثر بدرجة معينة على ظهور المرض. وتوصّل بحث آخر عن عيّنة أكثر انحساراً إلى 10 أنواع أكثر دقة، علماً أن ستة منها تراجعت أعدادها لدى المصابين بالمرض بينما كانت الأنواع الأربعة المتبقية أكثر شيوعاً لديهم.

من بين تلك الأجناس الجرثومية العشرة، بدت أربعة منها على صلة بمتغيرة صميم البروتين الشحمي E التي ترفع خطر الإصابة بمرض الزهايمر وفق معظم النظريات.

كانت جرثومة الأكتينوباكتريا كولينسيلا نوعاً منها، وهي لا ترتبط بالزهايمر ومتغيرة صميم البروتين الشحمي E فحسب، بل بحالات أخرى مثل التهاب المفاصل الروماتويدي، وتصلب الشرايين، والنوع الثاني من السكري أيضاً.

يشتبه الباحثون بأن جرثومة الأكتينوباكتريا كولينسيلا القادرة على تقوية إنتاج الهرمونات الالتهابية التي تنقل الإشارات، فضلاً عن جعل الأمعاء أكثر قابلية للاختراق، قد تؤثر على تفاقم الأضرار العصبية، حتى أنها قد تكون مسؤولة عن نشوئها.

على صعيد آخر، يشير ارتفاع مستويات الكولسترول والبروتين الدهني منخفض الكثافة لدى الراشدين الأصحاء ممن يحملون كمية كبيرة من جرثومة الأكتينوباكتريا كولينسيلا إلى وجود رابط معيّن بين الميكروبات وتفكيك الدهون والتنكس العصبي.

إنه واحد من المجالات البحثية المتعددة التي تستحق الاستشكاف. يرصد البحث أيضاً مجموعات جرثومية «واقية» قد تتصدى لأي التهاب محتمل. يُعتبر الزهايمر نوع الخرف الأكثر شيوعاً، ومن المتوقع أن يصيب 150 مليون شخص حول العالم في منتصف هذا القرن بسبب تقدّم الناس في السن مع مرور كل سنة جديدة.

لهذه الأسباب، سيكون تعقب أصل المرض وفهم العوامل الكامنة وراءه جهداً أساسياً لابتكار طرق تسمح بمعالجة الزهايمر أو حتى الوقاية من أعراضه.

نُشرت نتائج البحث في مجلة «التقارير العلمية».

ما وراء خرخرة القطط

تبيّن أن خرخرة القطط ظاهرة تلقائية. اكتشف الباحثون أخيراً الآلية الكامنة وراء هذا الصوت الذي تصدره القطط دوماً، وهي ترتبط ببطانات اسفنجية في أحبالها الصوتية.

يتساءل العلماء منذ فترة حول ما تفعله القطط لإصدار صوت الخرخرة منخفض النبرة، لأن الأصوات التي يتراجع ترددها تصدر في العادة عن حيوانات أكبر حجماً ذات أحبال صوتية أطول.

يبدو أن «بطانات الخرخرة» في النسيج الضام الموجود في الأحبال الصوتية تزيد كثافة الصوت وتجعله يتذبذب بوتيرة أبطأ، ما يسمح بإصدار الهمهمة التي يحبها البشر.

يقول الباحثون، بقيادة عالِم الصوت كريستيان هيربست من جامعة فيينا في النمسا، إن بحثهم يتحدى القناعة الشائعة التي تعتبر انقباضات العضلة الناشطة هي السبب وراء صوت الخرخرة.

يظن العلماء الآن أن الخرخرة قد تكون نوعاً من السلوكيات الدينامية الهوائية الجامدة التي تستمر تلقائياً بعدما يرسل الدماغ إشارة أولية.

يكتب الباحثون في تقريرهم: «تشمل تلك الذبذبات الصوتية منخفضة التردد نمطاً صوتياً خاصاً مع عامل مغلق على نحو غير مألوف، ما يذكّرنا بصوت الصرير البشري».

عند إصدار صوت الصرير، يظهر صوت خشن ومنخفض النبرة عبر هزّ الأحبال الصوتية على تردد منخفض جداً، ويُعرَف هذا الصوت أحياناً بالهمهمة أو الطنين. يتأثر ذلك الصوت بسماكة الفتحة ومستوى تشنج الأحبال الصوتية، فضلاً عن تدفق الهواء فيها.

تعمل بطانات الخرخرة بطريقة مشابهة، فتسمح للقطط الصغيرة بإصدار هذا الصوت مع أن أحبالها الصوتية أقصر بكثير من البشر. هي تستعمل الآليات التي تنتج في العادة أصواتاً عالية التردد مثل المواء.

تصطف ألياف الكولاجين والإيلاستين في الأنسجة الضامة للأحبال الصوتية على شكل هياكل منظّمة، وهي تُخمِد الترددات العالية للأصوات، كما يحصل مع خرخرة القطط.

يصل قطر تلك الهياكل إلى 4 ملم، وسبق ورُصدت لدى قطط أليفة لكن لم يستكشف العلماء سابقاً دورها في إصدار صوت الخرخرة.

لاستكشاف الموضوع، أزال هيربست وفريقه الحنجرة التي تشمل الأحبال الصوتية من ثماني قطط أليفة نافقة. ثم ضغطوا تلك الأحبال ببعضها وضخوا هواءً دافئاً ورطباً فيها.

من دون انقباضات عضلية أو نشاط عصبي، أنتجت الحناجر الثماني صوت خرخرة من ذبذبات الأحبال الصوتية المكتفية ذاتياً على ترددات بقيت ضمن نطاق خرخرة القطط الأليفة، بين 25 و30 هيرتز.

تعني هذه النتيجة المفاجئة أن انقباض العضلات ليس أساسياً لإصدار صوت الخرخرة. قد تكون هياكل النسيج الضام المحرك الأولي لتلك العملية، لكن لا بد من إثبات هذه الفرضية عبر قياس ما يحصل لدى قطط حيّة، وهي تجربة أكثر صعوبة.

يوضح الباحثون: «لا تنفي بياناتنا بالكامل فرضية انقباض العضلات الناشطة لتفسير صوت الخرخرة، لكنها تكشف أن حناجر القطط تنتج أصوات الخرخرة بسهولة على تردد أساسي يتراوح بين 25 و30 هيرتز، من دون أي نشاط عصبي أو انقباض عضلي».

لا يزال السبب الكامن وراء خرخرة القطط غامضاً. تفترض بعض النظريات أن الخرخرة تشير إلى حالة من السعادة وتُشجّع على تفاعلات أخرى مع البشر. لكن تذكر الأبحاث أيضاً أن الخرخرة قد تكون آلية شفائية.

قد يُمهّد هذا البحث لطرح أفكار جديدة حول دور الخرخرة في صحة القطط وراحتها، حتى أنه قد يساعد العلماء على تطوير تقنيات جديدة لتقليد صوت الخرخرة، منها أجهزة لمساعدة القطط على استرجاع هدوئها أو علاجات جديدة للألم والقلق.

نُشرت نتائج الدراسة في مجلة «كورينت بيولوجي».

إيران لن تتحمّل كلفة أي حرب إقليمية

في ظلّ احتدام الحرب بين إسرائيل وحركة «حماس»، سيبقى دور إيران في هذا الصراع محورياً. لا شكّ في أن طهران تبرّر الحملة المسلّحة ضد إسرائيل، لكنها لن تحاول تصعيد الوضع عبر مواجهة إسرائيل والولايات المتحدة عسكرياً. بل يبدو أن المسؤولين الإيرانيين يعتبرون الحرب لحظة مناسبة لتحسين صورة طهران في العالم الإسلامي وفي الجنوب العالمي عموماً.

بعبارة أخرى، قد تحصل إيران على الفرصة التي تنتظرها. خلال العقد الماضي، تعرّض محور المقاومة الذي تقوده إيران لضربة موجعة في العالم الإسلامي، فقد أنقذت طهران نظام بشار الأسد في سوريا من انتفاضة شعبية. لكن من خلال الاستفادة من القضية الفلسطينية اليوم، تسعى طهران إلى تحسين صورتها وسط المسلمين عالمياً.

أليكس فاتانكا

FP Foreign Policy

خلال تجمّع حاشد في طهران | إيران، 20 تشرين الأول 2023

في الوقت الراهن، لا تريد إيران خوض حرب إقليمية بل تفضّل إضعاف إسرائيل (والولايات المتحدة طبعاً) من الناحية الدبلوماسية. كان المرشد الإيراني الأعلى، آية الله علي خامنئي، صريحاً حين نقل رسالتَين أساسيتَين: الولايات المتحدة شريكة في حرب إسرائيل ضد «حماس» ويُفترض أن تقطع البلدان الإسلامية علاقاتها مع إسرائيل. لتحقيق هذه الغاية، دعا وزير الخارجية الإيراني، حسين أمير عبد اللهيان، خلال زيارته إلى تركيا هذا الأسبوع، المسلمين إلى مقاطعة إسرائيل اقتصادياً. إذا نجحت طهران في الخروج من آخر جولة صراع وهي تتمتّع بقوة دبلوماسية متزايدة، فقد يحصل النظام على فرصة أفضل لحلّ تحدّياته الأساسية في مجال السياسة الخارجية، فيجد حلاً للمواجهة النووية القائمة منذ عقود مع الغرب ويتخلّص من العقوبات المكلفة التي فرضها النظام على إيران بسبب تصرّفاته.

لا تتردّد إيران في التحرّك بسبب الشكوك التي تحملها بشأن جهوزيتها العسكرية لمواجهة إسرائيل والولايات المتحدة فحسب، بل لأن الرأي العام الإيراني يبغض محور المقاومة. إذا بالغ قادة طهران في التدخل في هذه الحرب الإقليمية الأخيرة، فقد يواجهون تهديدات محتملة على ميزان القوى السياسية محلياً. لا يملك خامنئي ومختلف القادة في الحرس الثوري الإيراني إلا خياراً واحداً: أخذ توجّهات الرأي العام في الاعتبار حين تقرّر إيران خطوتها المقبلة في حرب إسرائيل و «حماس».

يرتكز الدور الإيراني في هذه الأزمة الأخيرة في الشرق الأوسط على دعم البلد محورَ المقاومة. يشير هذا الشعار إلى استراتيجية الحرب بالوكالة التي تطبّقها إيران، وقد تطوّرت هذه المقاربة منذ بداية الحرب الإيرانية العراقية، بين العامين 1980 و1988، وهي تقضي باستعمال جماعات مسلّحة غير نظامية في المنطقة لتحقيق أهداف الدولة. بدأ هذا المشروع مع «فيلق القدس»، وهو فرع استكشافي من الحرس الثوري الإيراني. بقيادة قاسم سليماني، تحوّل «فيلق القدس» مع مرور الوقت إلى مركز لقيادة شبكة إقليمية متعدّدة الفروع من الجماعات المسلّحة. تميّز هذا الفيلق باستعمال أفكار الإسلاميين الشيعة، لكنه أبقى الباب مفتوحاً دوماً أمام مسلحين إسلاميين سُنّة، مثل «حماس» و«الجهاد الإسلامي الفلسطيني». لاستمالة هذه الجماعة الأخيرة وتوسيع نفوذها، دعت طهران إلى تشكيل جبهة موحّدة لمحاربة الوجود الأميركي في العالم الإسلامي وإطلاق حملة مسلّحة ضد إسرائيل.

> إن قدرة طهران على تحويل الاضطرابات الأمنية إلى استقرار مستدام ليست مؤكدة بعد

وفق الخطاب الرسمي السائد في طهران، كان قرار واشنطن باغتيال سليماني في كانون الثاني 2020 يهدف إلى كبح استراتيجية الحروب بالوكالة التي تقودها إيران ضد الولايات المتحدة وإسرائيل في الشرق الأوسط، وقد فشل الأميركيون في تلك المهمة فيما تابعت إيران مسارها بلا رادع. في النهاية، لا تزال طهران صاحبة القرارات في لبنان، وسوريا، والعراق، واليمن، مع أن خَلَف سليماني، إسماعيل قاآني، لا يتمتّع بشخصية جاذبة بما يكفي. لكن واجه نموذج محور المقاومة بقيادة إيران قيوداً واضحة كمفهوم بحد ذاته وكحلّ عملي للمشاكل اليومية.

> قد تؤدي أي حرب عرضية مع إسرائيل والولايات المتحدة إلى إعادة إحياء حركة الاحتجاج الإيرانية وإنشاء تصدّعات جديدة في صفوف النظام

على مستوى المفهوم المعتمد، شكّلت «اتفاقيات أبراهام» وفكرة ضمّ إسرائيل إلى النسيج الإقليمي كمسار للسلام اختباراً جدّياً لطهران منذ إبرام تلك الاتفاقيات في العام 2020. في غضون ذلك، يثبت انتشار نوع واحد من الخلل السياسي أو الاقتصادي في البلدان الواقعة في منطقة النفوذ الإيراني أن قدرة طهران على تحويل الاضطرابات الأمنية إلى استقرار مستدام ليست مؤكدة بعد. يكفي أن ننظر إلى وضع اللبنانيين، أو السوريين، أو العراقيين، أو اليمنيين.

وسط شيوع هذا النوع من التحليلات الإقليمية، هاجمت «حماس» إسرائيل في 7 تشرين الأول. كان يصعب الإغفال عن موقف طهران الأساسي ممّا يحصل. رحّب خامنئي بذلك الهجوم، لكنه أصرّ في الوقت نفسه على نَسْب العملية إلى «حماس» وإنكار تورّط إيران فيها.

بعد سنوات على تقديم الدعم الإيراني العسكري والمالي إلى «حماس»، يمكن اعتبار ادّعاء خامنئي صحيحاً جزئياً في أفضل الأحوال: لم تتدخّل إيران مباشرةً في هجوم 7 تشرين الأول، وفق المعطيات المعروفة حتى الآن، لكن لا يمكن إنكار دورها الداعم للقتال. يكفي أن نصغي إلى مواقف «حماس» التي لا تكفّ عن شكر إيران على مرّ السنين.

لكن لا يهتم النظام الإيراني حتى الآن بخوض اشتباك عسكري بل بتسجيل النقاط الدبلوماسية. تبقى مواقف المسؤولين الإيرانيين حول إنشاء «جيش إسلامي» لمواجهة إسرائيل أو مقاطعتها اقتصادياً مجرّد شعارات رنّانة لإعادة فرض طهران كجهة مؤثرة إقليمياً منذ إقدامها على إنقاذ نظام الأسد. يشعر الإيرانيون بالسرور طبعاً لأن الدعم الأميركي والغربي لإسرائيل أعطى نتائج عكسية في العالم الإسلامي وفي معظم دول الجنوب العالمي أيضاً. يُعتبر الموقف الغربي منحازاً، وتزعم طهران أن هذا النوع من المواقف يدحض أي تأكيدات غربية مستقبلية بشأن الدفاع عن قيم جديدة مثل حقوق الإنسان، أو حُكم القانون، أو نظام دولي عادل. تُعتبر الصين وروسيا من أهم رفاق إيران في هذه المهمّة، فهما تتوقان بالقدر نفسه إلى إضعاف القوى الغربية في منطقة الشرق الأوسط.

لطالما توقّع خامنئي نهاية إسرائيل، فهو أعلن في العام 2015 مثلاً أن إسرائيل ستختفي من الوجود خلال 25 سنة، لكنه أصرّ على حصول ذلك على يد الفلسطينيين أو الإسرائيليين بحد ذاتهم، لا الإيرانيين. في غضون ذلك، لا أحد يتوقّع أن توشك إسرائيل على الانهيار اليوم. هل يمكن أن يتعجّب أحد من عدم استعداد خامنئي البالغ من العمر 84 عاماً للمجازفة بصمود نظامه الذي يوشك على نقل السلطة عبر القيام برهان تاريخي وخوض الحرب، حتى لو كان حجم الصراع غير مسبوق؟

قد يكون خيار خامنئي الأساسي واضحاً، ومع ذلك يسود ذعر شديد في طهران من أن تنال منه غطرسته في ظل استمرار الحرب بين إسرائيل و«حماس». يرحّب المتشدّدون والمعتدلون في النظام بهجوم «حماس» باعتباره ضربة قوية ضد صورة إسرائيل التي تطرح نفسها كقوة لا تُقهَر، لكن يخاف المعتدلون رغم كل شيء من أن يجرّ المتشددون البلد إلى الحرب عن غير قصد. ذكرت الصحافة الإسرائيلية أن قاآني أمضى معظم وقته في بيروت، خلال الأسابيع الثلاثة الأخيرة، وهو يستشير قيادة حزب الله بشأن احتمال توسيع نطاق الحرب. في غضون ذلك، أطلق الحوثيون المدعومون من إيران اعتداءات صاروخية باتجاه إسرائيل من الجنوب، تزامناً مع استمرار طلقات «حزب الله» العشوائية من الشمال.

إذا استمرّت هذه النزعة إلى شنّ الاعتداءات على يد أعضاء محور المقاومة، فلا مفر من أن تتراجع قدرة طهران على إنكار تورّطها سريعاً. يصعب اختراق مساحة التنسيق السياسي بين حلفاء إيران وعملائها، حتى أن بعض المصادر يشير إلى وجود «غرفة عمليات مشتركة». مع ذلك، لا يمكن إنكار هوية القيادة الأساسية، ما قد يضع طهران في خط المواجهة إذا قررت واشنطن التصدّي لمحور المقاومة وفروعه الإقليمية. لا يعتبر البعض في طهران هذا السيناريو احتمالاً مستبعداً بل خياراً وارداً. ذهب وزير الخارجية الإيراني السابق، محمد جواد ظريف، إلى حدّ ادعاء أن إسرائيل تريد نصب فخ لإيران لجرّها إلى الحرب مع الولايات المتحدة.

تتماشى حجج المعتدلين الذين يعارضون أي تدخّل إيراني إقليمي مكلف وطويل الأمد داخل النظام ويدعون إلى ضبط النفس في حرب إسرائيل و«حماس» مع معظم التعليقات المنتشرة في وسائل الإعلام. يظنّ هؤلاء المعتدلون أن العقوبات المفروضة على إيران لا ترتبط ببرنامجها النووي حصراً، بل بدعمها جماعات مثل حزب الله و«حماس».

في هذا السياق، يقول محلل إيراني بارز إن طهران ارتكبت خطأً استراتيجياً في العام 2022، حين دعمت روسيا بعد غزوها أوكرانيا، لأن ذلك القرار ساهم في القضاء على احتمال عقد اتفاق نووي جديد بين طهران والقوى الغربية. يُفترض ألا تُكرر إيران الخطأ نفسه هذه المرة، برأي ذلك المحلل، بل يجب أن تلعب أوراقها بطريقة تضمن تحسين سمعتها على مستوى العالم.

لا يسمح النظام في طهران بإجراء استطلاعات حول مواقف الناس من حرب إسرائيل و«حماس»، لكن تكشف الصورة التي تعكسها الصحافة الحرّة في الشتات الإيراني أن الإيرانيين العاديين يفترضون وجود رابط مباشر بين دعم طهران محور المقاومة ومكانة البلد كدولة منبوذة. في المقابل، تفضّل وسائل الإعلام الموالية للنظام أن تعتبر العدائية الإيرانية تجاه إسرائيل جزءاً من الثوابت التاريخية. لكن لا تبدو هذه الجهود مقنعة بأي شكل.

تتحمّل إيران مشقات كبرى في هذه الفترة. أصبح اقتصادها في وضع صعب، ويسود شعور عام بخيبة الأمل، وهو يتّضح في نزعات مثل ألهجرة التي بلغت مستويات قياسية. لهذا السبب، يُفترض أن يراعي خامنئي والجنرالات المسؤولون عن تنفيذ استراتيجية طهران الإقليمية في الحرس الثوري الإيراني توجّهات الرأي العام. قد تؤدي أي حرب عرضية مع إسرائيل والولايات المتحدة إلى إعادة إحياء حركة الاحتجاج الإيرانية وإنشاء تصدّعات جديدة في صفوف النظام. حتى أنها قد تكبح خطط خامنئي الرامية إلى إطلاق عملية منظّمة لاختيار خَلَفه.

لا أحد يعرف إلى أي حد ستطول الحرب الإقليمية التي تشمل إيران والولايات المتحدة، فقد يمتد هذا الصراع على سنوات. رغم قوة التزام خامنئي بمحاربة إسرائيل والولايات المتحدة معاً، لا يمكن اعتباره انتحارياً بأي شكل. سبق وساعدته التحليلات التي تقارن بين التكاليف والمنافع المتوقعة للبقاء في السلطة طوال 34 سنة. لا شك في أنه ارتكب بعض الأخطاء السياسية على مر السنين، لكن لا شيء يضاهي الانجرار نحو الحرب مع الولايات المتحدة. سيجازف في هذه الحالة بإضعاف فرص صمود الجمهورية الإسلامية.

حان وقت تنحّي نتنياهو

أصبحت أيام بنيامين نتنياهو كرئيس حكومة إسرائيل معدودة. يمكنه أن يتحمّل مسؤولية فشل عملياته وإخفاقاته السياسية والاستخبارية التي اتّضحت في 7 تشرين الأول، حين أقدمت حركة «حماس» على قتل أكثر من 1400 إسرائيلي، أو ستتم تنحيته بقرار من لجنة التحقيق بعد الحرب. يُفترض أن يرحل فوراً، حفاظاً على ما تبقى له من احترام.

دانـيـال كـيـرتـزر

FP
Foreign Policy

بقي نتنياهو في منصبه أكثر من أي زعيم إسرائيلي آخر، ما يعكس مهاراته السياسية الفائقة والصورة التي خلقها عن نفسه كضامن أساسي للأمن. لكن جاءت «حماس» لتدمّر تلك الصورة بأكثر الطرق مأسوية، فأطلقت هجوماً كفيلاً بتمزيق جوهر إسرائيل لسنوات عدة.

يُفترض أن يطبّق أي زعيم مسؤول مقولة الرئيس الأميركي السابق هاري ترومان حول ضرورة أن يتحمّل الرئيس مسؤولية قراراته. في 7 تشرين الأول، لم يكن نتنياهو شخصاً مبتدئاً في منصب رئاسة الحكومة، فهو انتُخِب لولاية ثانية في العام 2009 وحَكَم البلد منذ ذلك الحين، باستثناء فترة قصيرة شهدت نشوء ائتلاف بديل.

لطالما كان سجله مختلطاً. ازدهر قطاع التكنولوجيا الفائقة في إسرائيل خلال العقود الأخيرة، لكن ينجم هذا النجاح بشكلٍ أساسي عن دعم الجيش الإسرائيلي، لا نتنياهو. في غضون ذلك، توسّعت العلاقات مع بعض الدول العربية بموجب «اتفاقيات أبراهام»، لكن لم يكن هذا الإنجاز يرتبط بذكاء نتنياهو الدبلوماسي. هو فضّل توسيع المستوطنات في الأراضي المحتلة وجازف حينها بإفساد فرص السلام مع الفلسطينيين.

إستفاد نتنياهو من تمويل المستوطنات والمؤسسات التابعة للجماعات المتطرفة لترسيخ قاعدته السياسية وضمان إعادة انتخابه. لكن تحققت هذه الأهداف على حساب المؤسسات الإسرائيلية العامة، بما في ذلك قطاع التعليم. يذكر تقرير من العام 2021 أن 50% من الأولاد الإسرائيليين يتلقون «تعليماً مشابهاً لدول العالم الثالث». كذلك، بلغ معامل «جيني» (يقيس درجة المساواة في البلد استناداً إلى توزيع المداخيل) 52.2 في العام 2019، ما يجعل البلد في أسفل المقياس العالمي، بين موريشيوس والسنغال.

على مر ولايتَين رئاسيتَين من عهد باراك أوباما في البيت الأبيض، هدّد نتنياهو أهم علاقة استراتيجية بالنسبة إلى إسرائيل، فكاد يفسد العلاقات الأميركية الإسرائيلية بالكامل.

ركّز الزعيم الإسرائيلي عمداً على احتمال أن تكسب إيران قدرات لتصنيع أسلحة نووية، ما دفعه إلى خوض مواجهة مريرة مع إدارة أوباما خلال المرحلة التي سبقت عقد الاتفاق النووي مع إيران في العام 2015، أو ما يُعرَف باسم «خطة العمل الشاملة المشتركة».

هدّد نتنياهو خلال تلك الفترة بقصف إيران، وأدلى بتعليقات مسيئة بحق أوباما وكبار مساعديه، واستعد لإلقاء خطاب خلال جلسة مشتركة للكونغرس من دون علم الرئيس.

قبل إقرار «خطة العمل الشاملة المشتركة» بوقتٍ طويل، اعتاد نتنياهو على إلقاء محاضرات على مسامع الرؤساء الأميركيين. هذا ما قام به علناً أمام أوباما في العام 2011، بحضور صحفيين في المكتب البيضاوي. كما أنه حاضر أمام بيل كلينتون في أوساطه الخاصة في العام 1996، ما دفع كلينتون إلى إبداء ردة فعل سلبية في ذلك الاجتماع.

عملياً، بدأت علاقات نتنياهو المتوترة مع الولايات المتحدة قبل عهد أوباما بكثير. أنا شخصياً قابلتُه في العام 1989، حين كان نائب وزير الخارجية الإسرائيلي وكنتُ أزور إسرائيل بصفتي نائب مساعد وزير الخارجية الأميركي، كجزءٍ من فريق السلام بقيادة وزير الخارجية جيمس بيكر. وصلنا إلى القدس في منتصف شهر أيار، تزامناً مع طرح اقتراح سلام مؤلف من أربعة أجزاء من جانب رئيس الوزراء إسحق شامير.

خلال دعوة غداء في مقر رئيس الوزراء، جلستُ بالقرب من نتنياهو وتكلمنا مطولاً. تفاجأتُ حين أوضح نتنياهو أنه غير ممتنّ من سياسة رئيس حكومته، ما أسفر عن موقف غريب: بدا وكأن الإدارة الأميركية تدعم خطة السلام الإسرائيلية أكثر من مسؤول إسرائيلي بارز.

في وقتٍ لاحق، استدعاني مساعد بيكر إلى مكتب الوزير. بدا بيكر غاضباً جداً وراح يلوّح ببيان صحفي يحمل عنواناً رئيسياً صادماً: «نتنياهو: الولايات المتحدة مبنية على الأكاذيب والفبركات». حاولتُ طمأنته وأخبرتُه بأن الكلام لا يمكن أن يكون دقيقاً.

لم يكن ذلك الاقتباس صحيحاً، لكنه ليس خاطئاً بالكامل. هاجم نتنياهو الإدارة الأميركية فعلاً، فقال إن «السياسة الأميركية كانت مبنية على الأكاذيب والفبركات». منذ ذلك اليوم وصولاً إلى نهاية إدارة بوش، أصبح نتنياهو شخصاً غير مرغوب فيه في وزارة الخارجية الأميركية.

بعد مرور سنوات، أصبحتُ سفير الولايات المتحدة، فيما كان نتنياهو وزير المال في حكومة الرئيس أرييل شارون. كان نتنياهو مستعداً لاتخاذ قرارات صارمة بضغطٍ من صندوق النقد الدولي والولايات المتحدة لتحسين الاقتصاد الإسرائيلي. في غضون ذلك، شجّعتُ الحكومة الأميركية على تقديم عدد من الحوافز على شكل شبكة أمان لتدابير التقشف التي فرضها نتنياهو.

خلال تلك الفترة، شاهدتُ نتنياهو وهو يناقش المسائل الاقتصادية والسياسية طوال الوقت، لا سيما قرار شارون في العام 2003 بفك الارتباط والانسحاب من غزة. كان موقف نتنياهو من فكرة فك الارتباط يحمل دلالات كثيرة، فهو صوّت لصالح القرار لكنه استقال قبل بضعة أيام على تنفيذ الانسحاب.

علّمتني تلك التجربة وسواها دروساً كثيرة عن ذلك الرجل، فتأكدتُ مما كتبتُه قبل سنوات في مذكرة غير رسمية إلى وزير الخارجية وارين كريستوفر: نتنياهو رجل ذكي جداً، لكنه يفتقر إلى «حسّ توجيهي للسياسات» من أجل بلوغ المكانة التي يصبو إليها. قد يُعبّر عن أفكار مهمة، لكنه يعجز أحياناً عن تحويلها إلى خطوات ملموسة.

أعاقت ازدواجية نتنياهو بشأن السلام ومسألة الأراضي المحتلة السياسة الإسرائيلية طوال عقود. من جهة، أشار خطابه في جامعة «بار إيلان»، في العام 2009، إلى استعداده لعقد السلام مع الفلسطينيين، مع أن كلامه ترافق مع تحذيرات بارزة. ومن جهة أخرى، تدهور الوضع ميدانياً تزامناً مع توسّع سيطرة إسرائيل على الأراضي التي تحتلها، بسبب دعمه المتواصل لبناء المستوطنات في الأراضي المحتلة، وإهمال حكومته الواضح لأعمال العنف التي يرتكبها المستوطنون ضد الفلسطينيين، وسياسته المبنية على إضعاف السلطة الفلسطينية.

هذه العوامل كلها حوّلت نتنياهو إلى معضلة بحد ذاتها، على مستوى سياساته وشخصيته. هو أعطى الأولوية للأمن، لكنه أضعف في المقابل شراكة إسرائيل الاستراتيجية والحيوية مع واشنطن. قد يكون بارعاً من الناحية السياسية أكثر من جميع المسؤولين الآخرين في البلد، لكنه عقد شراكات مع أكثر الشخصيات اليمينية تطرفاً في المعترك السياسي. حتى أن قادة جيشه عارضوه في الملف الإيراني وشككوا بطريقة تعامله مع القضية الفلسطينية. كذلك، أدت تصرفاته الشخصية المتهورة إلى اتهامه بالفساد مراراً. في السنة الماضية، كان نتنياهو سبباً في انقسام البلد على خلفية خطة الإصلاح القضائي التي تشتق جزئياً من رغبته الخاصة في تجنب المحاكمة.

كانت مصادر الإلهاء هذه جزءاً من أسباب الفشل المنهجي للحكومة الإسرائيلية قبل 7 تشرين الأول. لا شك في أن «حماس» مسؤولة عما حصل؛ لكن صمّم نتنياهو من جهته سياسة لاسترضاء تلك الحركة، فافترض أنها ستوافق على هدنة طويلة الأمد بدل تنفيذ خطتها الأصلية التي تدعو إلى تدمير إسرائيل. تلك السياسة أغرقت إسرائيل في أسوأ حرب منذ عقود.

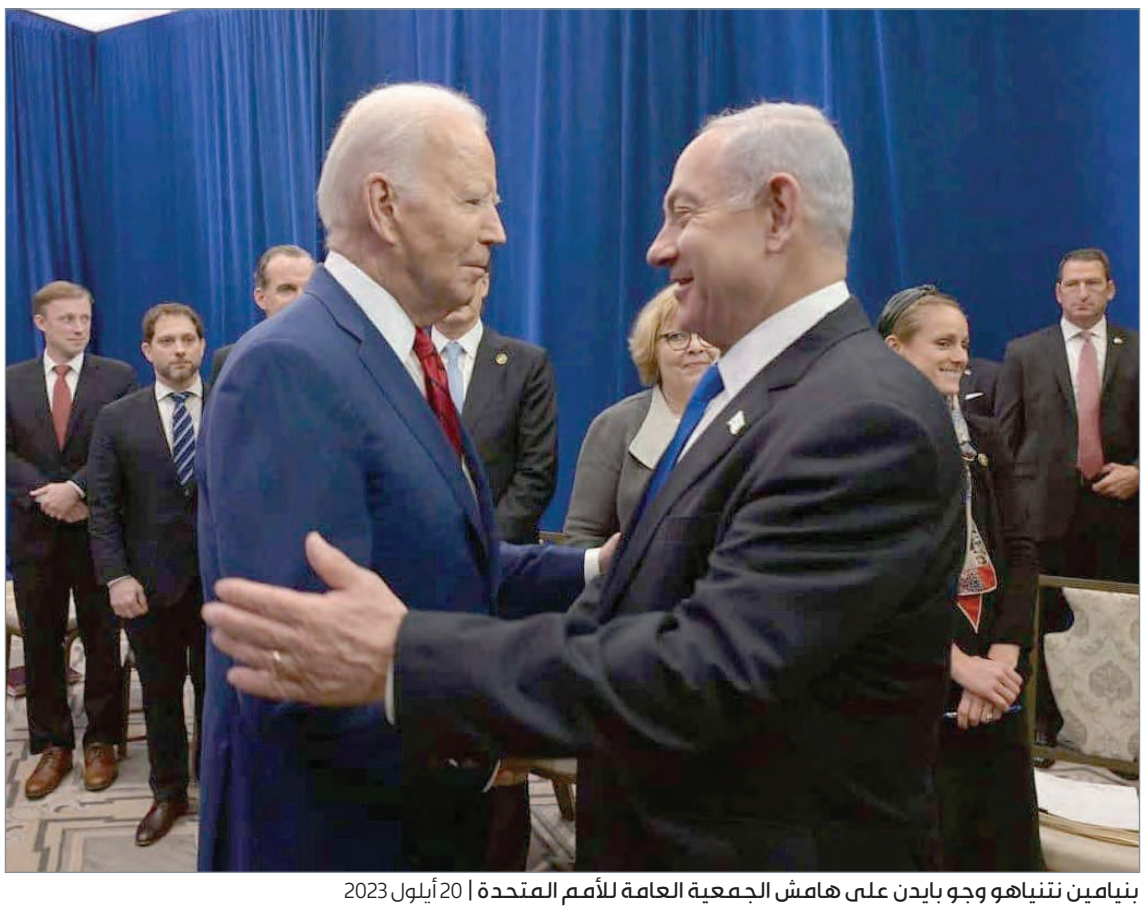

بنيامين نتنياهو وجو بايدن على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة | 20 أيلول 2023

> أعاقت ازدواجية نتنياهو بشأن السلام ومسألة الأراضي المحتلة السياسة الإسرائيلية طوال عقود

> حاول نتنياهو التهرّب من مسؤولياته عبر لوْم الاستخبارات وقيادة الجيش على الإخفاقات الأمنية التي مهّدت لهجوم «حماس»

ستنتهي الحرب في غزة في مرحلة معيّنة. لكن لن يجد الإسرائيليون والفلسطينيون بعد انتهائها أي آفاق سياسية يمكن الاتكال عليها للمضي قدماً، ولا عملية سلام يمكن إعادة إحيائها، ولا آمال حقيقية لبناء مستقبل أفضل. سيكون هذا الوضع جزءاً من الإرث الذي يتركه نتنياهو بعد سنوات طويلة أمضاها في السلطة.

حاول نتنياهو التهرب من مسؤولياته منذ بضعة أيام عبر لوم الاستخبارات وقيادة الجيش على الإخفاقات الأمنية التي مهّدت لهجوم «حماس». لكن كان يُفترض أن تُقنعه ردود الأفعال الغاضبة بأن الإسرائيليين لن يسمحوا بإعفائه من المسؤولية. وفق استطلاع نشره معهد إسرائيل للديمقراطية هذا الأسبوع، عبّرت أغلبية واضحة من الإسرائيليين عن ثقتها بقادة الجيش الإسرائيلي أكثر من نتنياهو. يدرك معظم مواطنيه على ما يبدو أنه يبدي مصالحه الخاصة على مصالح الدولة ومواطنيها. من الواضح أنه عرّض بلداً كاملاً للخطر بهدف الإفلات من أي محاسبة قانونية بسبب لائحة الاتهام الموجّهة ضده. وبعدما خسر نتنياهو صورته كحامي إسرائيل وفشل حتى الآن في تحديد أهداف الحرب الإسرائيلية في غزة، باستثناء الكلام عن تدمير «حماس»، يبدو أنه يتمسك بمنصبه الآن لمجرّد الاحتفاظ بالسلطة.

لا تشمل اللغة العبرية كلمة محددة للإشارة إلى معنى المساءلة، لذا يستعمل الإسرائيليون كلمة Achrayut التي تعني «المسؤولية». سبق وتجنّب نتنياهو المساءلة في الماضي، لا سيما بعد كارثة حريق جبل الكرمل التي أسفرت عن مقتل 44 إسرائيلياً في العام 2010، أو حادث التدافع الذي قتل 45 شخصاً خلال حجّ ديني في العام 2021. هو يحاول تجنّب المساءلة بالطريقة نفسها اليوم. حان الوقت إذاً كي يتحمّل مسؤولية أفعاله ويتعرض للمساءلة، وحان الوقت كي يتنحى من منصبه.

بلينكن يدفع إلى «هدنة إنسانية»... ونتنياهو يشترط إطلاق سراح الرهائن

دبابة إسرائيلية متمركزة قرب الحدود مع غزة أمس (أ ف ب)

في ثاني جولة إقليمية له منذ بدء عملية «طوفان الأقصى»، وفيما تتكاثر الدعوات الدولية لـ«هدنات إنسانية» في قطاع غزة، جدّد وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن من إسرائيل بالأمس الدعم الأميركي للدولة العبرية، مؤكداً أن للأخيرة «حق وواجب» الدفاع عن نفسها، بينما تواصل هجومها البري والجوي والبحري على القطاع، لكنّه طالب في الوقت عينه بـ«حماية المدنيين العالقين وسط تبادل إطلاق النار» و«إيصال المساعدات إلى من يحتاجونها بشكل مُلح».

وبعد وقت قصير من وصوله، عقد بلينكن اجتماعَين منفصلين مع الرئيس الإسرائيلي إسحق هرتسوغ ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو. وأثناء لقائه بهرتسوغ في تل أبيب، قال بلينكن للصحافيين: «ليس لإسرائيل الحق فحسب، بل واجب الدفاع عن نفسها... للتأكد من أن السابع من تشرين الأوّل لن يتكرّر مرّة أخرى»، فيما رأى أن إقامة دولة فلسطينية ستضمن تحقيق الأمن لإسرائيل، وقال: «دولتان لشعبَين. مجدّداً، هذا هو الطريق الوحيد لضمان الأمن الدائم لإسرائيل يهودية وديموقراطية».

وكشف أنّه ناقش مع نتنياهو مسألة «هدنة إنسانية تزيد من الأمن للمدنيين وتسمح بتوصيل المساعدات الإنسانية بشكل أكثر فعالية واستدامة»، مشدّداً على أن الصحافيين الذين يُغطّون الحرب يجب أن «يتمتّعوا بالحماية». إلّا أن نتنياهو وعقب اجتماعه مع بلينكن، أكد أن بلاده لن توافق على «هدنة مؤقتة» في حربها ضدّ «حماس»، من دون إطلاق سراح الرهائن الذين تحتجزهم الحركة في غزة، وقال: «نحن مستمرّون بكلّ قوّتنا وإسرائيل ترفض الهدنة المؤقتة التي لا تشمل إطلاق سراح رهائننا».

وتوجّه نتنياهو للشعب الإسرائيلي في كلمة متلفزة قال فيها: «أُريد أن أطلعكم على التقدّم في الحرب. قوّاتنا تعمل على كافة الجبهات بكامل قوّتها. أقول لكم وأقول لهم: أعداؤنا سيفشلون. سوف يُهزمون»، مضيفاً: «لن نتوقف حتّى نُحقّق النصر ونُحقّق أهدافنا المحدّدة، القضاء على «حماس»، وعودة الرهائن لدينا، واستعادة الأمن لأبنائنا ومواطنينا».

مسيّرات أميركية

في الغضون، كشفت وزارة الدفاع الأميركية أن مسيّرات أميركية غير مسلّحة تُحلّق فوق قطاع غزة للمساهمة في جهود تحديد مكان الرهائن المحتجزين لدى «حماس» والإفراج عنهم. وقال المتحدّث باسم البنتاغون الجنرال بات رايدر في بيان: «دعماً لجهود الإفراج عن الرهائن، تُحلّق مسيّرات أميركية غير مسلّحة فوق غزة وتُقدّم نصائح ومساعدة إلى شريكنا الإسرائيلي»، مشيراً إلى أن «هذه المسيّرات بدأت التحليق» بعد هجوم «حماس» على إسرائيل في السابع من تشرين الأوّل.

على الأرض، تحدّثت حكومة «حماس» عن قصف إسرائيلي مميت استهدف مدخل مستشفى الشفاء في غزة، مشيراً إلى استهداف «الاحتلال بصاروخ موكب سيارات الإسعاف الذي يقلّ مُصابين قبل تحرّكه في اتجاه معبر رفح في الجنوب»، فيما أكدت وزارة الصحة في غزة التابعة لـ«حماس»، «ارتقاء عدد من المواطنين والعشرات من الجرحى».

كما قُتل 14 فلسطينيّاً في قصف إسرائيلي أثناء نزوحهم من شمال القطاع إلى جنوبه. وبحسب شهود عيان، استهدف القصف شارع الرشيد الذي يربط شمال القطاع بجنوبه عبر الساحل، فيما تواصلت الغارات الإسرائيلية على مناطق متفرّقة من القطاع، خصوصاً مدينة غزة. وتجاوزت حصيلة القصف الإسرائيلي في قطاع غزة 9227 قتيلاً، بينهم 3826 طفلاً و2405 نساء.

مؤتمر إنساني

ومع توالي المجازر الإسرائيلية في حق المدنيين، أعلن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون تنظيم «مؤتمر إنساني» في التاسع من تشرين الثاني في باريس، مؤكداً أن «مكافحة الإرهاب لا تعني مهاجمة السكان المدنيين من دون تمييز»، ودعا مرّة أخرى إلى «تجنّب أي تصعيد» في الشرق الأوسط. وأوضح ماكرون أثناء زيارة إلى منطقة بروتاني أن هذا المؤتمر الإنساني سيعقد في إطار منتدى باريس للسلام، فيما كانت الخارجية الفرنسية قد طلبت من إسرائيل توضيحات بعد القصف الذي استهدف المعهد الفرنسي في غزة، لكنّها أوضحت أنه لم يكن هناك أي موظّف أو مواطن فرنسي داخل المعهد.

وفي بيان ثان، دانت الوزارة «الهجمات ضدّ مواقع الأمم المتحدة والعاملين في المجال الإنساني الذين يُعدّ عملهم ضرورياً للسكان المدنيين في غزة، وكذلك ضدّ مقار وسائل الإعلام». كما جاء في البيان أن «فرنسا تُعرب عن قلقها العميق إزاء عدد الضحايا المدنيين في غزة، الذي وصل إلى عدّة آلاف، وإزاء الوضع الإنساني الخطر»، في حين اعتبر رئيس الوزراء الإيرلندي ليو فارادكار أنّه «على غرار أي دولة يحق لإسرائيل الدفاع عن نفسها ومطاردة «حماس» حتّى لا تتمكّن من معاودة الكرّة... لكن ما أراه في هذه المرحلة ليس فقط دفاعاً عن النفس بل يكاد يُصبح انتقاماً».

في الموازاة، قالت وزيرة الدولة الإماراتية للشؤون الخارجية نورة الكعبي خلال مؤتمر سياسي في العاصمة أبوظبي: «بينما نواصل العمل لوقف هذه الحرب، لا يُمكننا أن نتجاهل السياق الأوسع وضرورة خفض درجة حرارة المنطقة التي تقترب من نقطة الغليان»، محذرةً من «خطر الامتداد إقليميّاً... فضلاً عن خطر استغلال الجماعات المتطرّفة الوضع لتعزيز أيديولوجيات من شأنها أن تُبقينا عالقين في دوامات من العنف». وشدّدت على أنّه «يجب بذل كلّ جهد مُمكن لحماية المدنيين، ووضع نهاية فورية لهذا الصراع».

في الأثناء، بدأت إسرائيل أمس طرد آلاف الغزاويين الذين دخلوا أراضيها للعمل قبل السابع من تشرين الأوّل، إلى قطاع غزة، فيما أكد بعضهم أنهم يجهلون إن كانت لا تزال لديهم عائلات أو منازل يذهبون إليها. ويتدفّق بشكل متواصل، ضمن مجموعات صغيرة، رجال طردتهم إسرائيل إلى القطاع. وعند معبر كرم أبو سالم، يمرّ هؤلاء العائدون من دون مقتنيات شخصية، فيما أعربت الأمم المتحدة عن قلقها من إعادة آلاف العمال الفلسطينيين إلى غزة.

وفي الضفة الغربية، قُتل 8 فلسطينيين بنيران الجيش الإسرائيلي في جنين والخليل ومخيّم قلنديا وبودروس. وذكرت وزارة الصحة التابعة للسلطة الفلسطينية أن 3 من هؤلاء الفلسطينيين قُتلوا في جنين، في حين أفادت وكالة «وفا» بأن فلسطينيَّين قُتلا «جرّاء قصف طائرة مسيّرة لأحد منازل المواطنين في مخيّم جنين». وأكد الجيش الإسرائيلي أن قوّاته «تقوم بعمليات» ضدّ «حماس» في أنحاء الضفة الغربية، ولا سيّما في جنين ونابلس.

الهجوم الإسرائيلي يتقدّم بسرعة قبل الإصطدام بالمدن

رواد مسلم

آلية عسكرية إسرائيلية تتجوّل قرب الحدود مع قطاع غزة أمس (أ ف ب)

يتقدّم جيش الكيان الإسرائيلي برّياً على ثلاثة محاور نحو عمق قطاع غزة الشمالي لمحاصرة مدينة غزة، ضمن جبهتين. ففي الجبهة الشمالية، هناك محور شمال غرب مدينة جباليا في اتجاه شمال غرب مدينة غزة، حيث وصلت المدرّعات الإسرائيلية بسرعة في الأيام الأولى للتوغّل في تخوم شمال مخيّم الشاطئ، ذات الكثافة العمرانية السكنية، بعدما تقدّمت في المناطق الزراعية المحروقة. ومن غير المستبعد أن تتجنّب القوات المُهاجمة الدخول إلى المخيّم لتدنّي أهميّته التكتية نسبةً إلى أهمية حصار مدينة غزة بسرعة وقطع كلّ المواصلات فوق الأرض وتحتها، وبالتالي يُصبح أسهل الدخول إلى المخيّم، كما خوفاً من حجم الخسائر البشرية التي ستلحق بالمشاة الإسرائيليين، بل من المتوقّع الانعطاف شرقاً نحو الشوارع الرئيسية المتّجهة إلى مدينة غزة، مثل شارع النصر وسط القطاع الشمالي.

وفي هذا المحور تكبّدت القوات الإسرائيلية خسائر بشرية ومادية بعد تدمير كتائب القسّام 6 دبابات «ميركافا 4» وناقلتَي جند «نمر» وجرّافة في يوم واحد بواسطة المسيّرات المفخّخة، ومن خلال أسلحة مضادة للدروع أبرزها «الياسين 105»، وذلك من خلال استخدام شبكة الأنفاق لمفاجأة قوات العدو المُهاجمة التي لا يُمكنها التخفّي بسبب طبيعة الأرض المفتوحة، وضعف استعلامها التكتي المفترض أن يكشف مواقع الأنفاق قبل التوغّل لتجنّبها أو تدميرها، وبواسطة نشر الألغام المضادة للمدرّعات، منها ألغام «المسطرة».

المحور الثاني، شمال شرق مدينة بيت لاهيا في اتجاه وسط غزة، حيث تجري الاشتباكات من المسافة صفر، بعدما تقدّمت القوات الإسرائيلية 2 كلم إلى بيت حانون وانتقلت إلى حرب المدن التي تُعطي المُدافع صاحب الأرض أفضلية قتالية تكتيكية على المُهاجم، علماً أنّ في هذا المحور تمكّنت «كتائب القسّام» من الإغارة على بقعة تجمّع آليّات العدو في منطقة إيريز منذ ثلاثة أيام وسط الحدود الشمالية لقطاع غزة، وبالتالي إتّبعت المقاومة أسلوب القتال خلف خطوط العدو لإرباكه وإضعاف قدراته المعنوية، لكن القوات الإسرائيلية تستفيد من الإسناد الجوّي الذي يرتكب مجازر بحق المدنيين، كان آخرها في جباليا، بحجّة وجود مقاتلين من «كتائب القسّام» هناك.

المحور الثالث يعتبر الأساسي للتوغّل، ففي الجبهة الشرقية حيث عظيم القوى المُهاجمة تتقدّم من خلال هذا المحور، الذي يهدف إلى فصل القاطع الشمالي لقطاع غزّة عن جنوبه، فقد انطلقت المدرّعات الإسرائيلية من الخاصرة الرخوة لشرق قطاع غزّة أي وادي غزّة، حيث المناطق الزراعية المفتوحة، ووصلت إلى بُعد 1.5 كلم عن طريق الرشيد غرب القطاع بعد عبور شارع صلاح الدين، وهذا التقدّم في اتجاه الشاطئ ليس إلّا بداية المعركة، فبعد وصول المدرّعات إلى طريق الرشيد التي تبعد 6 كلم عن السياج الحدودي الشرقي، ستنتقل القوات المُهاجمة إلى حرب الأماكن المبنية شمالاً، وحرب التثبيت والدفاع جنوباً.

ومن غير المستبعد أن تتكبّد القوات الإسرائيلية التي ستحشد أعداداً كبيرة جدّاً من المدرّعات والآليات الهندسية على هذا الخطّ، خسائر بشرية ومادية هائلة في هذا المحور، خصوصاً إذا تمكّنت المقاومة من حصارها بعد زجّ المشاة والمدرّعات والهندسة الإسرائيلية، وذلك من خلال عمليات إغارة في الجهة الشرقية لقطع الإمدادات اللوجستية، أو القتال خلف خطوط العدو بواسطة الأنفاق التي تمتدّ إلى داخل غلاف غزة.

على الرغم من مواجهة «كتائب القسّام» توغّلات القوات الإسرائيلية، إلّا أنّ التقدّم الإسرائيلي ما زال يتطوّر بسرعة لمحاصرة مدينة غزة، لكن في هذه المرحلة يُقدّم سلاح الجو الإسرائيلي الدعم الناري الكافي للقوات المتقدّمة ضمن ما يُسمّى التمهيد الناري، فضلاً عن تدمير البنى التحتية العسكرية والمدنية في عمق القطاع، لعدم استخدامها من قبل المسلّحين عند دخول المشاة إلى داخل المدن مثل الأبراج. لكن عند اقتراب مسافة الإشتباكات إلى مسافة متدنية، لن يستطيع سلاح الجوّ الإسرائيلي تقديم أي دعم جوي قريب للقوات البرّية، حتّى لو كانت الذخائر دقيقة وموجّهة، إذ إنّ أضرارها الجانبية من الشظايا القاتلة ستؤثّر سلباً على قواته، وبالتالي ستكون الأفضلية للمقاومة المسلّحة التي بنت الأنفاق وتدرّبت في هذه المناطق ولديها خبرة عالية في القتال المتقارب.

حسب العقيدة القتالية لجيش الكيان الإسرائيلي، ليس مستبعداً أن تقوم القوات الإسرائيلية بعمليات إنزال وإبرار أو فتح محاور خداعية متعدّدة يُمكن أن تكون في القاطع الجنوبي لقطاع غزة، لتشتيت المقاومة الفلسطينية قبل أي هجوم برّي مفاجئ وسريع. ولمواجهة نقطة ضعف القوات الإسرائيلية في القتال المتقارب، ستستعين القيادة الإسرائيلية بالاستخبارات الأميركية وبالصور الجوية الآنية للأقمار الاصطناعية، وبكلّ الوسائل المتوافرة، لمواجهة المسلّحين داخل القطاع، لكن هل ستستطيع القوات الإسرائيلية تحقيق هدفها بالقضاء التام على «حماس»؟ وفي المقابل، هل ستتمكّن «حماس» من مواجهة جيش الكيان وهزيمته بواسطة الأنفاق والمفاجآت؟

إيران تعدم أكثر من 600 شخص هذا العام

كشفت «منظمة حقوق الإنسان في إيران» ومقرّها النروج أمس، أن إيران أعدمت أكثر من 600 شخص منذ مطلع العام الحالي، في حصيلة هي الأعلى منذ 8 سنوات، مع تبقي شهرين لانتهاء العام الحالي. وجاء في تقرير نشرته المنظمة أنه جرى إعدام 9 أشخاص في يوم واحد هذا الأسبوع في سجن يقع خارج نطاق العاصمة الإيرانية، وأن شخصين يواجهان الإعدام بعد إدانتهما بالزنى.

وفي هذا الإطار، اعتبر مدير المنظمة محمود أميري مقدّم أنه «يتوجّب على المجتمع الدولي أن يُبدي ردّ فعل على تنفيذ أكثر من 600 إعدام في 10 أشهر»، محذّراً من أن «السكوت هو موافقة ضمنية على هذه الجرائم»، ولفت إلى أن إيران ترأس منذ بداية الأسبوع المنتدى الاجتماعي التابع لمجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة.

وفي التفاصيل، إنّ الحصيلة التي سجّلتها المنظمة في العام الحالي والبالغة 604 إعدامات، تتخطّى تلك التي سجّلتها في العام 2022 والتي بلغت 582 إعداماً، وهي الأعلى منذ العام 2015 حين سجّلت 972 إعداماً. ويُعبّر نشطاء عن استيائهم إزاء ارتفاع أعداد أحكام الإعدام الصادرة على خلفية الإدانة بجرائم مخدّرات، علماً أن هذه الأعداد عادت للارتفاع في العام الماضي بعدما كانت تراجعت بفعل تعديلات أُدخلت على القانون الجنائي في إيران.

أمّا الإعدامات الأخيرة، فنُفّذت الأربعاء وشملت 9 رجال، بينهم أفغاني، جرى شنقهم في سجن قزل حصار في مدينة كرج الواقعة خارج نطاق العاصمة، غالبيّتهم لإدانتهم بالقتل، وفق المنظمة. وبعدما قضت محكمة في طهران بإعدام رجل وامرأة لإدانتهما بالزنى في آب، أكدت المنظمة أن لقطات جرى تسجيلها من دون علم المرأة استُخدمت دليلاً ضدّ المدانين، فيما شدّد أميري مقدّم على «وجوب ألّا يتسامح المجتمع الدولي مع عمليات الإعدام التي تُنفذ في حالات ممارسة الجنس بالتراضي في القرن الـ21 من جانب حكومة تشغل مقعداً في الأمم المتحدة».

تتمات

«المحور» يعتمد الجنوب «جبهة مساندة»...

وهذه الخسائر في اقل من شهر، طاولت عشرات الالوف من المواطنين وتسببت بمقتل وجرح العشرات وبتدمير ممتلكات وحرق آلاف الدونمات من الاراضي الزراعية لا سيما حقول الزيتون . وتبعا لهذا التجاهل لم ترد أية اشارة الى الخسائر الهائلة التي اصابت الاقتصاد اللبناني.

وأطلق الأمين العام لـ«حزب الله»، تهديدات مباشرة ضد الولايات المتحدة. واستعاد ما حصل في الثمانينات من القرن الماضي، وان «الذين هزموكم ما زالوا على قيد الحياة ومعهم اليوم أولادهم وأحفادهم». وفي المقابل، اعتبرت الولايات المتحدة أن على «حزب الله» الا «يستغل» الحرب بين اسرائيل و«حماس». وقال متحدث باسم مجلس الامن القومي «نحن وشركاؤنا كنا واضحين: على حزب الله واطراف آخرين، سواء كانوا دولاً أو لا، ألا يحاولوا استغلال النزاع القائم».

وعن تهديد نصرالله واشنطن التي حمّلها «المسؤولية الكاملة» عن الحرب في غزة باستهداف أساطيلها في المتوسط، قال المتحدث «لن ندخل في حرب كلامية».

وأكد ان «الولايات المتحدة لا تسعى الى تصعيد او الى توسيع رقعة النزاع» المستمر في غزة .

وخلص المتحدث باسم مجلس الامن القومي الى القول: «قد يتحول الامر الى حرب بين اسرائيل ولبنان أكثر دموية من حرب 2006. لا تريد الولايات المتحدة أن ترى هذا النزاع يتسع الى لبنان. إن التدمير المحتمل الذي سيلحق بلبنان وشعبه لا يمكن تصوره، ويمكن تجنبه».

وهدد نصرالله اسرائيل، فأشار الى أن «عمليات المقاومة في الجنوب تقول لهذا العدو الذي قد يفكر بالاعتداء على لبنان أو بعملية استباقية أنك سترتكب أكبر حماقة في تاريخ وجودك». وحذّر «العدو الصهيوني من التمادي الذي طال بعض المدنيين في لبنان وهذا سيعيدنا إلى المدني مقابل المدني».

وجاء الرد على نصرالله من رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو. ففي ما يتعلق بالجبهة الشمالية مع «الحزب» قال: «أكرر لأعدائنا: لا تخطئوا معنا. سوف تدفعون ثمناً باهظاً (...) الخطأ سيتسبب في خسائر لا يمكنكم حتى تخيلها» .

مصرف لبنان يرفض تمويل «خطة الطوارئ»...

وتتكرر تبريرات المصادر الوزارية، كما أوضح مراقبون، على نحو أعاد التذكير «بالخطيئة التي ارتكبها رياض سلامة في تمويل الدولة من أموال المودعين».

وأكدت مصادر نقدية مقربة من منصوري أنه «ليس أمام الحكومة ومجلس النواب إلا إعداد وإقرار مشروع قانون يسمح بالاقتراض من مصرف لبنان، وأي كلام آخر مرفوض. علماً أنّ منصوري لا يريد تمويل الحكومة مطلقاً، لا بقانون ولا بغيره». وقالت: «أمّا التذرّع بالظروف الاستثنائية، فما على نواب الشعب إلا إقرار قانون للاقتراض من أموال الشعب، وتهرّبهم من هذا الاستحقاق لن تغطيه شعارات شعبويتهم التي صارت مكشوفة. وخير مثال ما يحصل في درس موازنة 2024 التي يسعى نواب لتجريدها من مواد ضريبية من دون اقتراح أي بديل لزيادة ايرادات الدولة».

وكشفت المصادر «أنّ النواب يتهربون من أي طرح إصلاحي، رغم أنهم يدّعون خلاف ذلك، وسيتهربون من إقرار قانون استقراض من مصرف لبنان، وسيتقاذفون المسؤوليات على عادتهم من دون أدنى حسّ بالمسؤوليةعن توفير موارد للدولة لمواجهة استحقاقات خطيرة مثل تنفيذ خطة طوارئ، إذا توسعت الحرب وتفاقمت تداعياتها الكارثية».

وختمت المصادر بالاشارة الى «أنّ في البرلمان نواباً يناصبون الحكومة العداء، ولا يريدون تحمل مسؤولياتهم. وأسطع دليل هو تقاعسهم عن إقرار قانون إعادة التوازن للانتظام المالي و«الكابيتال كونترول»، وغيرهما من مشاريع القوانين الاصلاحية المتوقفة، والتي يتوقف معها الاتفاق مع صندوق النقد. وذرائع النواب كثيرة أبرزها الحرص على المودعين بشعارات وهمية».

تجدر الإشارة الى أنّ ما بقي في مصرف لبنان من احتياطي صافٍ لا يتجاوز 8 مليارات دولار، وهي أموال للمودعين في حقيقة الأمر.

المجازر الإسرائيلية تتوالى...

ووسط مواقف أممية منددّة عبّرت عن صدمتها من هذا القصف، أكد الجيش الإسرائيلي أنه استهدف سيارة إسعاف عند مدخل مستشفى الشفاء، زاعماً أنها كانت «تستخدم من جانب خلية إرهابية تابعة لحماس». وتظهر صور التقطتها وكالة «فرانس برس»، مدنيين مضرجين بالدماء حول سيارة إسعاف مدمّرة. كما تظهر مقاطع فيديو، مدنيين يحملون جرحى وجثثاً مضرجة بالدماء، فيما كان آخرون ممدّدين على الأرض جرّاء شدّة القصف الذي استهدف مركبات متوقفة على جانب الطريق.

وبحسب مدير مكتب الاتصال الحكومي في غزة التابع لـ«حماس»، استهدف القصف قافلة من سيارات الإسعاف كانت تستعدّ لنقل الجرحى من مستشفى الشفاء في اتجاه معبر رفح الحدودي مع مصر، في وقت تُفيد فيه وزارة الصحة في القطاع بأنّ 16 من إجمالي 35 مستشفى في غزة باتت خارج الخدمة، إمّا لتعرّضها للقصف وإمّا لافتقارها إلى الوقود لتشغيل مولّداتها.

في الأثناء، احتدم القتال في محيط مدينة غزة، حيث أعلن الجيش الإسرائيلي أنه قتل قائد كتيبة «الصبرة» في «كتائب القسّام» مصطفى دلول، الذي لعب دوراً مركزياً في إدارة المعارك ضدّ الوحدات الإسرائيلية، وعشرات آخرين من مقاتلي «حماس»، بينما اعترف في الوقت ذاته بأنه خسر مزيداً من ضبّاطه وجنوده في القتال الشرس الذي تحوّل إلى المواجهة المباشرة في محاور مختلفة، ليرتفع عدد قتلاه منذ بدء الحرب إلى 340، وخلال يومَين فقط من الحرب البرّية إلى 25.

وبثّت «كتائب القسّام» مشاهد لخروج مقاتليها من عيون أنفاق، ووصولهم إلى دبابات ومدرّعات، وتفجيرها من مسافة صفر، ومُهاجمة جنود في الشوارع والمنازل. في المقابل، بثّ الجيش الإسرائيلي صوراً لقصف مسلّحين يخرجون من أنفاق، كما بثّ صوراً لتفجير أنفاق في ساحات القتال. وتسعى إسرائيل إلى السيطرة على مدينة غزة، وهي أكبر مدينة في القطاع وتمرّ تحتها شبكة واسعة من الأنفاق التي يستخدمها المسلّحون لنصب الكمائن ومباغتة القوات الإسرائيلية.

وأقرّ رئيس أركان الجيش الإسرائيلي هرتسي هليفي بصعوبة المُهمة، وقال إنّ القوات الإسرائيلية «تُقاتل في منطقة حضرية كثيفة ومعقّدة، الأمر الذي يتطلّب قتالاً احترافيّاً وشجاعة»، ويتضمّن قتالاً من مسافة قريبة، مُذكّراً مرّة أخرى بأنّ للحرب «ثمناً صعباً ومؤلماً». وفي السياق، أكد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أن جنوده يخوضون معارك ضارية وجهاً لوجه، وسيستمرّون حتّى «سحق حماس»، في حين أشار وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت خلال اجتماع في القيادة الجنوبية للجيش الإسرائيلي في بئر السبع إلى أن القوات البرّية تتقدّم في قطاع غزة طبقاً للخطة، مؤكداً أن الهجمات على حركة «حماس» ستستمرّ وتزداد قوّة.

وبعد زيارته إسرائيل بالأمس، سيجتمع وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن بوزراء خارجية كلّ من الأردن ومصر والسعودية والإمارات وقطر وأمين سرّ اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في عَمّان اليوم، بحسب بيان لوزارة الخارجية الأردنية التي أوضحت أن المسؤولين العرب سيعقدون «اجتماعاً تنسيقيّاً في سياق جهودهم الهادفة إلى التوصّل لوقف الحرب الإسرائيلية على غزة وما تسبّبه من كارثة إنسانية».

ثمّ يعقدون «اجتماعاً مشتركاً» مع بلينكن لمناقشة سُبل وقف الحرب في غزة. وسيؤكد الوزراء لبلينكن «الموقف العربي الداعي لوقف فوري لإطلاق النار، وإيصال المساعدات الإنسانية بشكل فوري وعاجل للقطاع». وسيبحثون معه، بحسب البيان، «تداعيات وسُبل إنهاء هذا التدهور الخطر الذي يُهدّد أمن المنطقة برمّتها». وعلى رغم دعوات بلينكن لـ«هدنة إنسانية»، سارع نتنياهو أمس إلى إعلان أن إسرائيل لن توافق على «هدنة مؤقتة» من دون إطلاق سراح الرهائن الذين تحتجزهم «حماس» في غزة.

موسكو تشنّ هجوماً مسيّراً ضخماً...

وفي هذا الصدد، أشار رئيس إدارة الرئاسة الأوكرانية أندريي يرماك إلى إسقاط 24 مسيرة من طراز «شاهد - 131/136»، بالإضافة إلى صاروخ، مؤكداً أن «القوات الروسية تزيد تدريجيّاً هجماتها الجوية على أوكرانيا». واعتبر أن «المعركة للسيطرة على الأجواء هي ما ينتظرنا وهذه المعركة ستكون من أجل منشآتنا وبنيتنا التحتية».

إلى ذلك، كشفت الناطقة باسم الجيش الأوكراني ناتاليا غومنيوك أن الوضع «صعب ومتوتر» على الجبهة الجنوبية، مشيرةً أيضاً إلى الهجوم الروسي «القوي» بالمسيّرات. وأوضحت أن هجمات سابقة بمسيّرات روسية أقلّ ضخامة كانت تهدف ربّما إلى اكتشاف مواقع أنظمة الدفاع الجوي الأوكرانية.

وفي السياق نفسه، أكد رئيس بلدية خاركيف إيغور تيريخوف أن مبنى تابعاً لصرح تعليمي «تضرّر بشكل جسيم» بسبب الهجوم بالمسيّرات، وأن التيار الكهربائي قُطع عن أحد أحياء المدينة من أجل إجراء إصلاحات، لافتاً إلى أن مسيّرات أخرى ضربت محطة وقود ومبنى يُقيم فيه نازحون ومباني سكنية، فيما تحدّثت إدارات مناطق أوكرانية أخرى عن تضرر منشآت ومبانٍ لديها.

في الأثناء، قُتل 9 أشخاص في قصف أوكراني على الجزء الذي تحتلّه روسيا من خيرسون في جنوب البلاد، بحسب مسؤول الجزء المحتلّ من خيرسون فلاديمير سالدو. واتهم المسؤول المحلّي كونستانتين باسيوك، كييف، بـ«مهاجمة بنى تحتية مدنية في منطقة تشابلينسكي»، من بينها مكتب لخدمات المتقاعدين ومركز توظيف.

وعلى صعيد الدعم الأميركي لكييف، أعلنت واشنطن حزمة مساعدات عسكرية جديدة لأوكرانيا بقيمة 425 مليون دولار، تتضمّن دفاعات جوية وذخائر مدفعية وأسلحة مضادة للدبابات، لمساعدة كييف في قتالها ضدّ القوات الروسية.

في الموازاة، رأى الكرملين أنّ روسيا «ستتغلّب» على العقوبات الأميركية الجديدة التي أعلنتها واشنطن الخميس، وذلك بعدما باتت الشركات الروسية قادرة على «التكيّف» معها. واعتبر المتحدّث باسم الكرملين دميتري بيسكوف أن العقوبات «تطرح بالتأكيد مشكلات معيّنة، لكنّنا تعلّمنا كيف نتغلّب عليها»، مشيراً إلى أن كلّ الشركات الروسية الكبرى «وضعت خطّة عمل في حال تعرّضها للعقوبات».

من جهة أخرى، أعلنت الخارجية الروسية أن موسكو تنوي الالتزام بحظر إجراء تجارب نووية، رغم سحب مصادقتها على معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية، إذ أكدت أنه «نعتزم الإبقاء على الوقف المؤقت المعمول به منذ أكثر من 30 عاماً»، لكنّها حذّرت من أن أي تجارب تجريها الولايات المتحدة «ستُجبرنا على فعل الشيء نفسه».

أخبار سريعة

تحذير أممي حول دارفور

حذّرت الأمم المتحدة من أن الوضع في إقليم دارفور غرب السودان يزداد سوءاً يوماً بعد يوم، في وقت تُختطف فيه نساء وفتيات ويُحتجزنَ في ظروف أشبه بالعبودية. وأكدت المتحدّثة باسم مكتب حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة إليزابيث ثروسيل أنه «نشعر بقلق بالغ إزاء تقارير عن اختطاف نساء وفتيات واحتجازهنَّ في ظروف لا إنسانية ومهينة أشبه بالعبودية في مناطق تُسيطر عليها قوات الدعم السريع في دارفور، حيث تُفيد تقارير عن تزويجهنَّ قسراً واحتجازهنَّ مقابل فدية». وكشفت ثروسيل أن «معلومات موثوقة من ناجين وشهود ومصادر أخرى تُشير إلى أن أكثر من 20 إمرأة وفتاة اختطفنَ، لكن العدد قد يكون أكبر»، لافتةً إلى أن «بعض المصادر أفادت بمشاهدة نساء وفتيات مقيّدات بسلاسل في شاحنات بيك - أب وفي سيارات».

طلب صيني من برلين

طلب الرئيس الصيني شي جينبينغ من المستشار الألماني أولاف شولتز أمس أن يحضّ الاتحاد الأوروبي على «حماية المنافسة العادلة في السوق»، وذلك خلال مكالمة عبر الفيديو بينهما. ونقلت وسائل إعلام صينية عن شي قوله لشولتز إنّ «الصين تعتبر أوروبا شريكاً استراتيجيّاً كاملاً وقطباً مهمّاً في عالم متعدّد الأقطاب»، آملاً في أن «تدفع ألمانيا الاتحاد الأوروبي إلى التمسّك بمبادئ التسويق والعدالة». وأشار شي إلى أن «العلاقات بين الصين والاتحاد الأوروبي مرتبطة بالصورة العالمية للاستقرار والازدهار في القارة الأوراسية»، مؤكداً أن بكين وبرلين «قوتان رئيسيتان مسؤولتان»، وعليهما «تطوير العلاقات الثنائية وتقديم مثال للتعاون المربح للجانبين».

التعاون الدفاعي الياباني - الفيليبيني يتعمّق

بدأت اليابان والفيليبين أمس مفاوضات لإبرام اتفاق دفاعي يسمح لكلّ بلد بنشر قوات في البلد الآخر للتدريب وغير ذلك من العمليات. وصدر الإعلان عن الرئيس الفيليبيني فرديناند ماركوس جونيور ورئيس الوزراء الياباني فوميو كيشيدا بعد محادثات في مانيلا، حيث قال ماركوس: «نُدرك فوائد قيام هذا الترتيب بالنسبة إلى عناصرنا في الدفاع والأمن ومن أجل المحافظة على السلام والاستقرار في منطقتنا»، فيما كشف ماركوس وكيشيدا أن اليابان ستُزوّد الفيليبين بنظام رادار ساحلي للمراقبة في إطار حزمة مساعدات أمنية بقيمة 4 ملايين دولار. ومن المقرّر أن يُخاطب كيشيدا جلسة مشتركة خاصة للكونغرس الفيليبيني اليوم، ستكون غير مسبوقة بالنسبة إلى زعيم ياباني.

الكلمات المتقاطعة

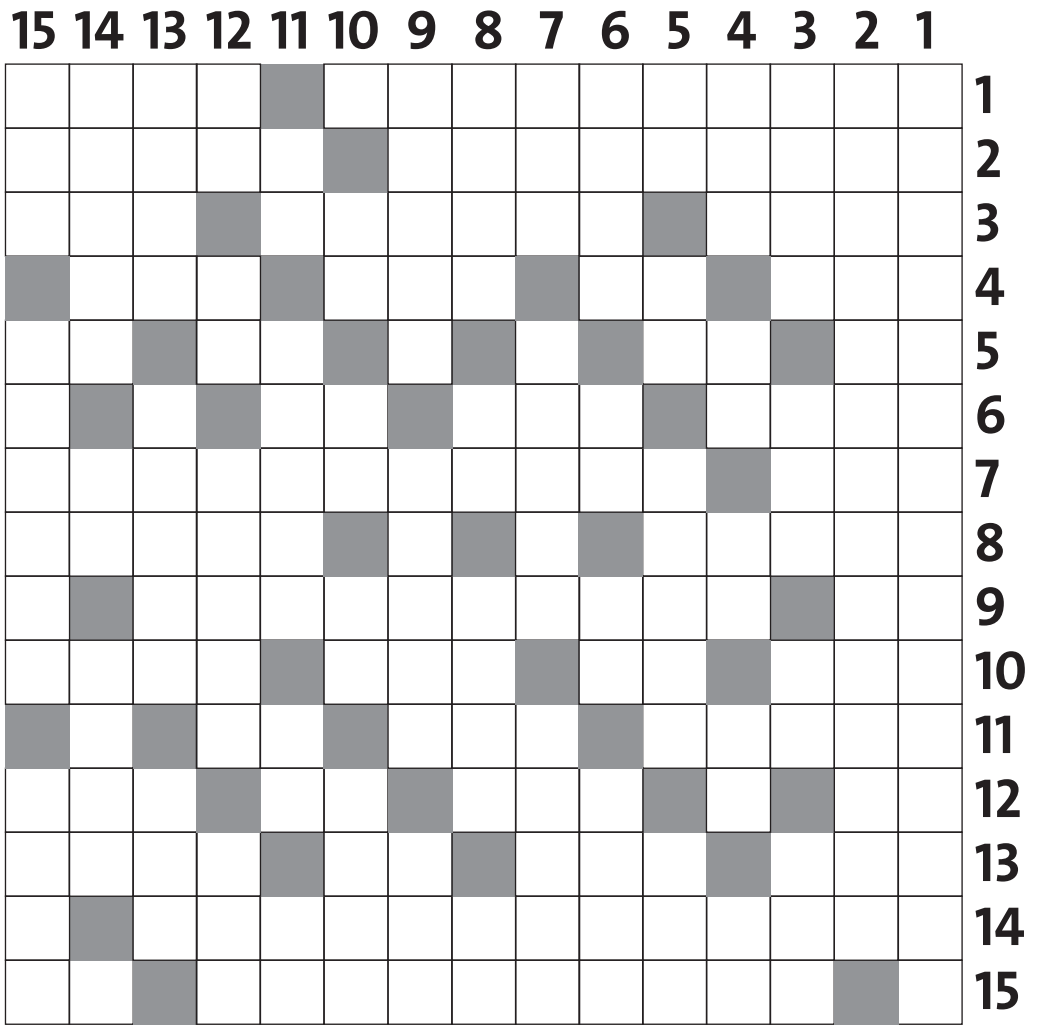

أفقياً

1 – وزير خارجية دولة عربية – مدينة ليبية.
2 – أديب عربي يشتهر بتأليف قصيدة «جَادِكْ الْعُيُنْ» – فرع مِن الرِّياضيَّات.
3 – نظام يَختصُّ بنقل الرَّسائل والطُّرود – يسابقه وينافسه – انفرَد بنفسه.
4 – مدرك – يجري في العروق – حبس – الآن بالأجنبية.
5 – خاصته – عبودية – رخو بالأجنبية – متشابهان.
6 – أحرف متشابهة – صات الكلب – قرع الجرس.
7 – أشار بيده – نجم غناء أميركي راحل.
8 – مدينة ليبية – إطار.
9 – للإستدراك – روائي روسي راحل.
10 – لبس بالأجنبية – شحم – من الحشرات – أحسن وأكثر تميزا من غيره.
11 – من مؤلفات الأديب المصري يوسف السباعي – غافل وناسٍ – اشتاق إلى.
12 – لعلع الرصاص – صادق – قفز – أوضح الأمر.
13 – عظم وفحم – اتهم وحكم – للنداء – خيّال.
14 – رئيس أميركي راحل.
15 – لاعب كرة مضرب سويسري معتزل – إله.

عمودياً

1 – قائد عسكري وإمبراطور فرنسي.
2 – لغوي وأديب لبناني راحل.
3 – فعل حسن – جامعة أميركية – أرجع – مكيال للسوائل.
4 – جال في الأماكن النائية والمجهولة – سقي – بئر بالأجنبية – أنت بالأجنبية – عائلة مؤلف أيرلندي راحل.
5 – للإستدراك – قرع الباب – صلبة وقوية – مظلم.
6 – رديء سيئ – ضمير متصل – نعم بالأجنبية – مدينة إيطالية.
7 – ندي ومبتل – تتألف منها القصيدة – عاضده وآزره.
8 – يقنط – نظّف بالفرك – حلم ورزانة – بذر الأرض.
9 – بلدة لبنانية في قضاء كسروان – جمعه – أحرف متشابهة.
10 – عملة دولة آسيوية – حرّك بقوّة – من الأمراض – عاسَرَ وغالبَ في المضايَقة.
11 – للتوجع والشكوى – مخارج العشب من الأرض – هبط من عُلوٍّ إلى سُفل – لا يباح به.
12 – ندى – عاصفة بحرية – طائر حسن الصوت – أربعة بالأجنبية.
13 – شقّوا وخرقوا – مماطلة – اتضح وظهر.
14 – كسبوا – للندبة – أعمى.
15 – سعدان – الضيف – قريب.

8x8

ضع داخل كل (LOZANGE) الأرقام من 1 إلى 8 في كل خط أفقي وعمودي. الأرقام الموجودة داخل المربعات الرمادية هي حاصل مجموع أربعة أرقام محيطة بها، وضعنا أرقامًا في مكانها الصحيح لمساعدتك

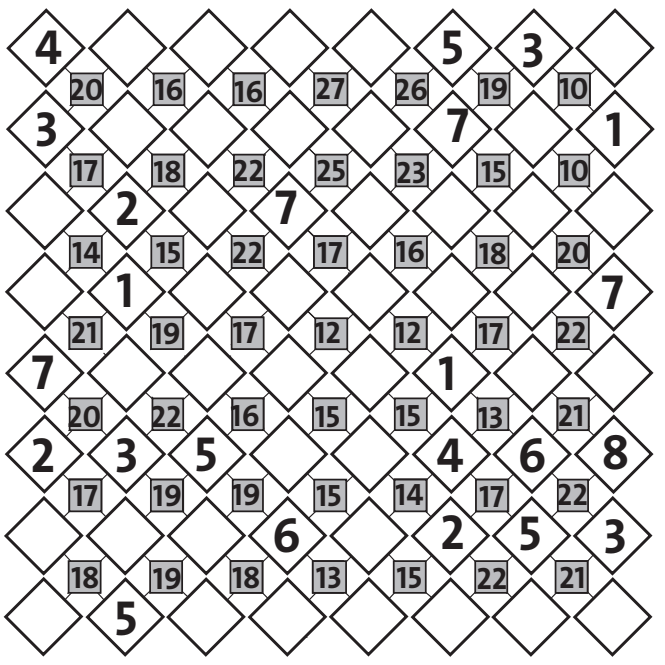

سودوكو

تحتوي هذه الشبكة على 9 مربعات كبيرة (3x3) ، كل مربع منها مقسم الى 9 خانات صغيرة. هدف هذه اللعبة ملء الخانات بالأرقام اللازمة من 1 الى 9، شرط عدم تكرار الرقم أكثر من مرة واحدة في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي وعمودي.

	7	2		3				5
	3			8	5		6	
			4			3		
			3			6		
6								7
		8			4			
		1			7			
	4		5	2			1	
5				9		7	3	

المربعات الذهبية

الكلمات المبعثرة داخل المربعات هي أجوبة التحديدات المدونة بجانب اللعبة، أعد جمعها بشكل صحيح لتحصل على الأجوبة المناسبة لهذه التحديدات وكتابتها مكان النقاط. عليك وضع أرقام هذه التحديدات داخل الدوائر الصغيرة للأجوبة الصحيحة، إجمع هذه الارقام لتحصل على المجموع المسجل عند اخر كل خط افقي وعمودي.

1 – من تبرأ منه أهله فلا يطالبون بجنايته.
2 – جماعة قليلة من الناس.
3 – سهل الانقياد.
4 – طويلة.
5 – مكان الانفراد كالنفس أو بغيرها.
6 – متخف.
7 – شديدٌ قوي صلب.
8 – مخالفة العادة.
9 – مظنة.
10 – أشياء مخفية.
11 – قطيفة.
12 – ظلمة.
13 – عشرة وصحبة.
14 – آنبوبة رأسية تستعمل في تصريف الدخان والغازات المحترقة.
15 – ما يجيء بعد الشيء.
16 – أسباب ودوافع.
17 – إخلاف بالوعود.
18 – مثلثات أو مربعات تبنى متقاربة في أعلى سور أو قصر.
19 – ذاتية.
20 – صف من البناء.
21 – غلات الأراضي.
22 – صانع الثياب.
23 – مكان معد للتحليلات الكيماوية وغيرها.
24 – هوادج.
25 – آلة ترمى بها القنابل.

45 =	ليعخ	لةخم	لوةخ 5 خلوة	فلخة	لطةخ
91 =	جةيدا	واعد	ياخم	انخية	ياطخ
68 =	امحلصي	فاتشر	ذشرمة	ذذشو	صةشخي
55 =	يلةمخ	تربمخ	بئمخت	آتمخب	تميين
66 =	عامذن	ديمة	دماكم	دفعم	خمدةن
	46	72	57	75	75

أرقام الأقوياء

تتألف هذه اللعبة من خمسة خطوط أفقية وخمسة خطوط عمودية وخطين قطريين. كل خط مؤلف من خمس دوائر، يجب وضع الأرقام الخارجية على ذات الخط (أفقيا وعموديا) داخل الدوائر الأربع الفارغة (رقم في كل دائرة) شرط أن لا تكون هناك أي أرقام متشابهة في كل خط. مجموع الأرقام في كل خط أفقي وعمودي وفي الخطين القطريين يجب أن يكون 566

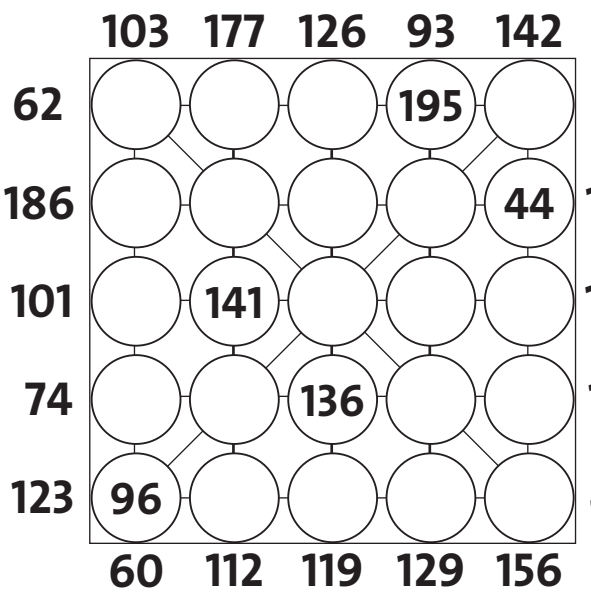

حلول العدد السابق

الكلمات المتقاطعة

أفقيا: 1 – السنة – اما – 2 – لويس – وكيل – 3 – ي ي – با – مدد – 4 – وزع – لقلاق – 5 – مي – جثا – ني – 6 – ال – ارق – 7 – رن – الساعة – 8 – باردو – طم – 9 – الثانية.
عموديا: 1 – اليوم – ربا – 2 – لويزيانا – 3 – سي – را – 4 – نسب – ادل – 5 – الثالوث – 6 – قارس – 7 – اكمل – قاطن – 8 – ميدان – عمي – 9 – الدقيقة.

سودوكو

2	4	3	9	6	8	1	7	5
1	5	9	2	4	7	8	3	6
6	7	8	5	1	3	9	4	2
7	3	1	4	5	9	2	6	8
5	9	6	7	8	2	3	1	4
4	8	2	1	3	6	7	5	9
8	2	5	6	7	1	4	9	3
3	1	4	8	9	5	6	2	7
9	6	7	3	2	4	5	8	1

38 نقطة لويمبانياما في فوز سبيرز

كأس الـ«أن بي آي» تنطلق اليوم والمواجهات «ضمن الموسم العادي»

ضرب «الموهبة الجديدة» الفرنسي فيكتور ويمبانياما بقوة خلال مباراته الخامسة في الدوري الأميركي للمحترفين في كرة السلّة، وقاد فريقه سان أنتونيو سبيرز إلى فوزٍ ثانٍ على التوالي وكان على فينيكس صنز 132-121 بتسجيله 38 نقطة.

رفع سان أنتونيو رصيده إلى 3 انتصارات في خمس مباريات. في المقابل، فشل فينيكس في الثأر لخسارته أمام سان أنتونيو بالذات الثلاثاء بفارق نقطة واحدة (115-114)، علماً انه تقدم عليه بفارق 20 نقطة.

ويمبانياما مُسجّلاً من دانك لسبيرز في سلّة صنز (أ ف ب)

وبات ويمبانياما، اول لاعب خيار اول في «الدرافت» يسجل 85 نقطة و35 متابعة في خمس مباريات منذ نجم لوس انجليس لايكرز السابق شاكيل اونيل في العام 1992.

في المقابل، سجل لفينيكس كيفن بوكر 31 نقطة وكيفن دورانت 28 نقطة.

وأشاد دورانت، الفائز بالدوري مرتين في 2017 و2018، بالموهبة الجديدة بقوله: «انه فريد من نوعه. أعرف جيداً أني كنت احد ملهميه عندما كنت شاباً، لكنه سيصنع تاريخه الخاص في المستقبل».

وأضاف: «انه لاعب جيد جداً، لم يكن انانياً بل قام بالاشياء بسلاسة كما يجب خلال المباراة. انها ميزة كبار اللاعبين».

في المقابل، قاد الكاميروني جويل امبيد، افضل لاعب في الدوري للعام 2023، فيلادلفيا سفنتي سيكسرز الى فوز صريح على تورونتو رابتورز 114-99 بتسجيله 28 نقطة و13 متابعة. واضاف كل من كيلي اوبري وتوبياس هاريس 23 نقطة للفائز.

وسجل سي جاي مالكولم 33 نقطة لفريقه نيو اورليانز بيليكانز الفائز على ديترويت بيستونز 125-116، في حين تغلب اورلاندو ماجيك على يوتا جاز بصعوبة 115-113.

> فشل فينيكس في الثأر لخسارته أمام سبيرز

كأس الـ«أن بي آي»

على صعيد آخر، تنطلق اليوم وحتى 9 كانون الاول المقبل، كأس الدوري الاميركي للمحترفين أو «البطولة داخل الموسم»، والهدف منها تنشيط البطولة الحالية.

ففي إطار رغبته في تحديث الدوري وتقديم لحظات قوية للموسم العادي، ابتكر رئيس رابطة الدوري آدم سيلفر مع فرقه هذه البطولة التي ستضع الفرق الثلاثين في مواجهة بعضها البعض لمدة خمسة أسابيع، من دون ان تتوقف المسيرة العادية للموسم، اي ان الفرق ستخوض المسابقة الجديدة، ومن ضمنها مباريات في بطولة «أن بي آي».

مع 82 مباراة جماعية، يكون الموسم العادي طويلاً ويتعرض للانتقادات عاماً بعد عام. ولحماية اللاعبين، يدعو البعض إلى تقليص عدد المباريات، وهو امر مستحيل بالنسبة الى الدوري والامتيازات خوفاً من انخفاض الإيرادات.

تم تقسيم الفرق الثلاثين إلى ست مجموعات من خمسة فرق. وصنفت فرق دنفر وممفيس وساكرامنتو للغرب، وفيلادلفيا وميلووكي وبوسطن للشرق، اي الفرق التي لديها أفضل ثلاثة أرقام قياسية في الموسم الماضي.

وهنا المجموعات:

- المنطقة الشرقية:

المجموعة الأولى: فيلادلفيا سفنتي سيكسرز، كليفلاند كافاليرز، أتلانتا هوكس، إنديانا بايسرز وديترويت بيستونز.

المجموعة الثانية: ميلووكي باكس، نيويورك نيكس، ميامي هيت، واشنطن ويزاردز وتشارلوت هورنتس.

المجموعة الثالثة: بوسطن سيلتيكس، أورلاندو ماجيك، شيكاغو بولز، بروكلين نتس وتورونتو رابتورز.

- المنطقة الغربية:

المجموعة الأولى: ممفيس غريزليز، فينيكس صنز، بورتلاند ترايل بلايزرز، لوس أنجليس لايكرز ويوتا جاز.

المجموعة الثانية: دنفر ناغتس، نيو أورليانز بيليكانز، دالاس مافريكس، لوس أنجليس كليبرز وهيوستن روكتس.

المجموعة الثالثة: غولدن ستايت ووريورز، مينيسوتا تمبروولفز، أوكلاهوما سيتي ثاندر، ساكرامنتو كينغز وسان أنطونيو سبيرز.

وسيواجه كل فريق الأربعة الآخرين في مجموعته، بمباراتين على أرضه ومباراتين خارج أرضه. ويتأهل الأول في كل

بارنز محاولاً التسجيل لرابتورز أمام إمبييد

دردشة

فرح لـ«نداء الوطن»: «بلاط» لن يكون ضيف شرف على بطولة الكرة الطائرة

جورج الهاني

كشف رئيس نادي الشبيبة العاملة - بلاط (جبيل) ميشال فرح أنّ تحضيرات فريقه للكرة الطائرة للموسم الجديد بدأت باكراً، وقال لصحيفتنا: «لقد صعدنا هذا الموسم الى الدرجة الأولى ويلزمنا المزيد من الجهوزية الجدّية، حيث يتدرّب فريقي بمعدّل أربعة أيام في الأسبوع على ملعب مجمّع الرئيس ميشال سليمان في جبيل تحت إشراف المدرّب موسى مارون، ومع اقتراب موعد إنطلاق بطولة لبنان مطلع الشهر المقبل ستتكثّف التمارين لتصبح بشكل يومي».

أضاف: «لقد عزّزنا صفوفنا بعدد من اللاعبين الجدد لسدّ كلّ الثغرات في الفريق، فتعاقدنا مع إليو أبي صالح من نادي سبيد بول شكا، ودانـي الحسيني من نادي الأندلس العقيبة، وشربل ديب من منتخب الجيش اللبناني، إضافة الى إلتحاق لاعبنا جايسن نجار مجدداً بصفوف الفريق هذه المرّة إبتداءً من أول الموسم بعدما شارك معه في الأدوار النهائية فقط لبطولة الموسم الفائت». وتابع: «لن يكون فريق بلاط ضيف شرف على البطولة، بل سيكافح وسيقاتل بكلّ قوته لتحقيق أفضل النتائج، وسيواجه الفرق المعزّزة بالنجوم والطامحة للتأهل الى دور المربع الذهبي بمعنويات مرتفعة وروح قتالية عالية، وسيُثبت في المستوى الفني بين الأندية التي ستخوض البطولة بلاعبيها المحليين فقط وبين تلك التي ستضمّ لاعباً أجنبياً، خصوصاً إذا كان الأخير من الطراز السوبر».

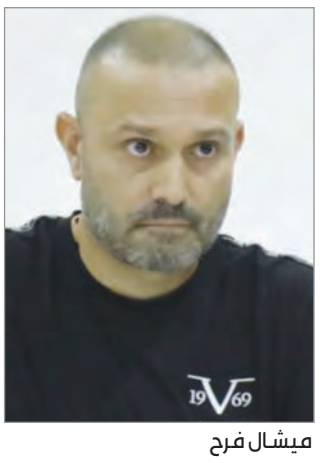
ميشال فرح

ورأى فرح أنّ الكرة الطائرة ستعود تدريجياً الى سابق تألقها ونجوميتها، معرباً عن أسفه لأنّ الإعلام لا يعطيها حقّها كبقية الألعاب. وقال: «نأمل هذا الموسم ان تتحسّن تغطية أخبار ومباريات اللعبة، ومع ذلك فقد شهدنا في الموسمَين الأخيرَين إثارة وتشويقاً كبيرَين وإقبالاً جماهيرياً لافتاً على الملاعب في الأدوار النهائية من بطولات كافة الدرجات، وهذا دليل واضح على انّ الكرة الطائرة بألف خير، وقد أحدثت بالفعل نقلة نوعية وملموسة، وبالتالي فهي عائدة بالتأكيد لتأخذ دورها المهمّ في صلب الخارطة الرياضية اللبنانية». وأمل بأن يبعد الله شرّ الإصابات عن كلّ اللاعبين وأن تتمتّع كلّ الفرق بالروح الرياضية التي تُضفي أجواءً جميلة وإيجابية على المباريات، وعدم إقحام اللعبة بمشاكل وعثرات هي بغنىً عنها، وأن يربح الأقوى والأفضل على أرض الملعب. وختم: «صعودنا الى الدرجة الاولى أنعش أندية منطقة جبيل وأعطاها الدافع والحافز لتنظيم صفوفها من جديد والمشاركة بجدّية وفاعليّة في مختلف الدرجات».

وجوده أمامها لأنه يلعب من دون أيّ ضغط على لاعبيه».

واعتبر فرح انّ وجود اللاعب الأجنبي في البطولات الرسمية أمرٌ ضروريّ وملحّ لأنه يُضفي جوّاً من المتعة والحماس على المباريات ويرفع من مستوى المنافسات بين الفرق، شرط ان يكون من الطراز الرفيع. وواصل: «في هذا السياق، نحن في صدد البحث عن لاعب أجنبيّ ذي مواصفات فنية عالية يكون مناسباً ومكمّلاً للتشكيلة الأساسية لفريقنا، ومن المتوقّع أن نبتّ أمر التعاقد معه خلال أيام قليلة». وأردف: «لقد قرّر إتحاد اللعبة في إجتماعه الأخير ترك الحرية لأنديته بضمّ لاعب أجنبيّ الى صفوف فرقها، وهذا الأمر سيؤدّي الى فارق واضح

لا غالب ولا مغلوب في «ديربي» الأشرفية

فادي سمعان

من مباراة الراسينغ والحكمة في جونية

خرج فريقا الحكمة والراسينغ «حبايب» من «ديربي» الأشرفية بتعادلهما (1-1) في المباراة التي أجريت بينهما أمس على ملعب جونية البلدي ضمن المرحلة الثامنة من الدوري اللبناني لكرة القدم.

ولم يكن الشوط الأول بالمستوى المطلوب، مع أفضلية نسبية لفريق الحكمة الذي إعتمد على الهجمات المرتدّة التي شكلت بعض الخطورة على مرمى الحارس علي الحاج حسن الذي تكفل في صدّ كرة خطرة للسنغالي بوكنتا سار بجدارة. وقبل أن يلفظ الشوط الأول أنفاسه أحرز حسن هزيمة هدف التقدّم للحكمة إثر كرة عرضية من زميله حاتم عيد ليخطفها داخل الشباك. وجاء الشوط الثاني مغايراً، إذ إنتفض الراسينغ في محاولة لإدراك التعادل، لكنه اصطدم بتكتل دفاعيّ صلب، إلا أنّ حسين صالح كان له رأي آخر عندما نجح في تعديل النتيجة في الدقيقة الثانية من الوقت المحتسب بدل الضائع بتسديدة «عالطاير» من داخل المربع. ورفع «الأبيض» رصيده الى 13 نقطة مقابل 4 نقاط للأخضر.

شباب الساحل - الشباب الغازية

واستعاد شباب الساحل عافيته وتغلب على الشباب الغازية (2-1) أمس على ملعب الصفاء. سجل للفائز النيجيري أندرو ايكيفي (45) والغاني ريتشارد دافور (83)، وللخاسر النيجيري جوشوا ابا (64). ورفع الفائز رصيده الى 10 نقاط، وتوقف رصيد الخاسر عند 5 نقاط.

مباريات اليوم وغداً=

وتُستكمل المرحلة الثامنة اليوم، فيلتقي التضامن صور الثامن (5 نقاط) مع الصفاء السادس (9 نقاط) في جونية الساعة (14.15)، فيما يلعب العهد الثاني (16 نقطة) مع طرابلس الرياضي الحادي عشر (3 نقاط) على ملعب المرداشية (14.15). وتتابع المرحلة غداً، فيواجه الأنصار الرابع (13 نقطة) البرج الثالث (14 نقطة) في جونية (15.00)، فيما تأجلت مباراة النجمة والأهلي النبطية الى موعد آخر بسبب مشاركة الفريق «النبيذي» في مسابقة كأس الاتحاد الآسيوي.

(أ ف ب)

العادي، اخترع الدوري الاميركي للمحترفين مباريات «مزدوجة»، قسّمت الفرق في الكأس إلى 6 مجموعات

مجموعة، بالإضافة إلى أفضل ثان في أي من المجموعتين، إلى الدور ربع النهائي الذي يقام في 4 و5 كانون الاول، ثم الدور نصف النهائي في 7 منه، على ان تقام المباراة النهائية في 9 كانون الاول.

واللافت ان النهائي سيقام على اساس مباراة واحدة حاسمة، في بطولة اعتادت اقامة «البلاي اوف» والنهائي من 7 مباريات.

وستقام مباريات كأس الدوري الاميركي للمحترفين يومي الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع. ولتجنب تمديد الموسم بمعنى ان مواجهات يومي الثلاثاء والجمعة، ستكون ضمن كأس الدوري وتحتسب ايضاً للموسم العادي.

وينطبق هذا الامر على جميع المباريات، بما في ذلك ربع النهائي ونصف النهائي، على ان يتم فصل المباراة النهائية عن بطولة الموسم العادي، وبالتالي ستلعب الفرق المعنية 83 مباراة في موسم 2023-2024.

ولتحفيز اللاعبين، وعدت الرابطة بمنح 500 ألف دولار لكل لاعب في الفريق الفائز، و200 ألف دولار لكل لاعب من الفريق الخاسر في النهائي.

كما سيتم اختيار أفضل لاعب «أم في بي» في البطولة، بالإضافة إلى افضل فريق.

كازيميرو يغيب عن يونايتد

أعلن نادي مانشستر يونايتد الإنكليزي امس أن لاعب وسطه ومنتخب البرازيل لكرة القدم كازيميرو سيغيب «لأسابيع عدة» بسبب إصابة في عضلات الفخذ الخلفية، مما يزيد من متاعب مدربه الهولندي إريك تن هاغ.

وأوضح النادي في بيان أن كازيميرو تعرض الى الاصابة في الشوط الأول من المباراة التي خسرها فريقه أمام ضيفه نيوكاسل يونايتد (صفر3-) يوم الاربعاء الماضي، في ثمن نهائي مسابقة كأس الرابطة الانكليزية، بعد أن غاب عن المباريات الثلاث الأخيرة.

ويحتل مانشستر يونايتد المركز الثامن في الدوري بعد خمس هزائم في أول عشر مباريات، وسينتقل اليوم إلى لندن لمواجهة فولهام في المرحلة الحادية عشرة. (أ ف ب)

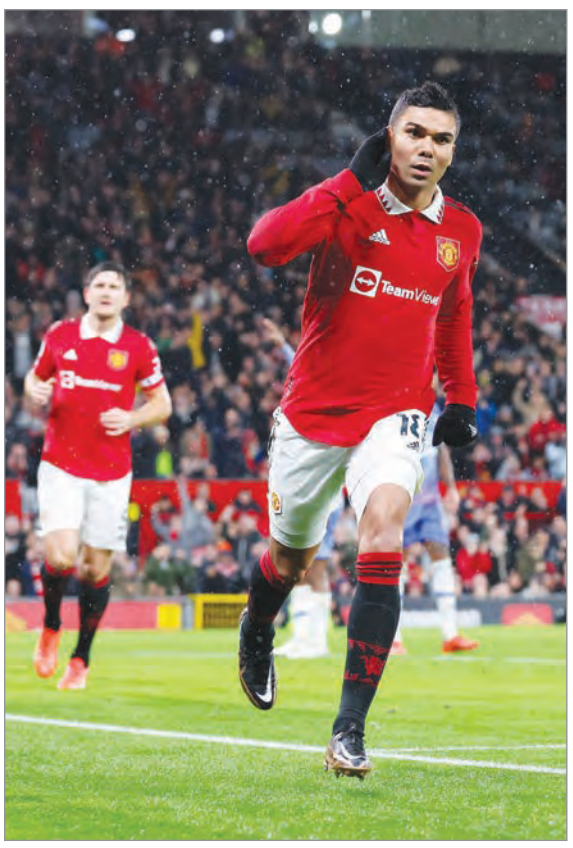

عمليّة جراحيّة ناجحة لنيمار

أعلن طبيب المنتخب البرازيلي لكرة القدم رودريغو لاسمار أن صانع ألعاب المنتخب وفريق الهلال السعودي نيمار، خضع في بيلو هوريزونتي لعملية جراحية «ناجحة» بعد إصابته بتمزّق في الرباط الصليبي والغضروف المفصلي في ركبته اليسرى.

وقال لاسمار الذي أجرى العملية لوسائل الإعلام: «جرت العملية الجراحية بنجاح. نحن راضون جداً عن النتيجة».

وأضاف: «خضع لعملية إعادة بناء للرباط الصليبي الأمامي وتم إصلاح إصابات الغضروف المفصلي». وتابع لاسمار أن نيمار (31 عاماً) سيبقى في المستشفى «لمدة تتراوح بين 24 و48 ساعة اعتماداً على التطوّر السريري».

ولم يتمّ تحديد مدة غياب نيمار، لكنه بحاجة إلى أشهر طويلة من أجل التعافي واللعب مرة أخرى بعد هذه الإصابة.

وكان الدكتور لاسمار أجرى سابقاً عملية جراحية لنيمار بعد إصابته بكسر في القدم في آذار 2018 عندما كان يلعب مع باريس سان جرمان الفرنسي.

وسيحرم المنتخب البرازيلي من خدمات نيمار على الأقل خلال مبارياته المقبلة في التصفيات المؤهلة لكأس العالم، أمام كولومبيا في 16 تشرين الثاني الجاري، والقمة أمام جارته وغريمته بطلة العالم الأرجنتين في 21 منه على ملعب «ماراكانا» في ريو دي جانيرو. (أ ف ب)

تمديد عقد جائزة البرازيل حتى 2030

حلبة إنترلاغوس

مدّد منظمو بطولة العالم للفورمولا واحد عقد جائزة البرازيل الكبرى على حلبة إنترلاغوس في ساو باولو، حتى العام 2030.

وسلّط منظمو الفورمولا واحد في بيان نُشر على هامش النسخة الأربعين من سباق الجائزة الكبرى البرازيلي المقرر غداً، الضوء على «الاستثمارات الكبيرة» التي تم القيام بها في إنترلاغوس «لجعلها مكاناً مناسباً لاستضافة الأحداث الترفيهية على نطاق أوسع».

ونقل البيان عن الرئيس التنفيذي للفورمولا واحد الإيطالي ستيفانو دومينيكالي قوله: «تتمتع البرازيل بتراث غني في سباقات السيارات، وهذه الحلبة الرمزية تحظى بشعبية كبيرة بين السائقين والمشجعين في جميع أنحاء العالم».

وأضاف: «إنها تجسد كل ما يجعل سباقات السيارات ساحرة جداً، ولا يمكننا الانتظار لنرى كيف ستتطور في السنوات القادمة لتقديم تجربة أفضل».

وكان سباق جائزة البرازيل الكبرى موجوداً في روزنامة الفئة الأولى لرياضة السيارات بين العامين 1973 و1980، وعاد إليها في العام 1990.

وبالإضافة إلى فوز الأسطورة البرازيلي آيرتون سينا في العام 1991، كانت حلبة إنترلاغوس أيضاً مسرحاً لتتويج الفنلندي كيمي رايكونن في العام 2007 والبريطاني لويس هاميلتون في 2008 أمام البرازيلي فيليبي ماسا. (أ ف ب)

سفنسون يتخلّى عن تدريب ماينتس

إستقال الدنماركي بو سفنسون من منصبه مدرباً لفريق ماينتس، متذيل ترتيب الدوري الالماني لكرة القدم.

وقال سفنسون: «من الصعب جداً بالنسبة لي أن أقول وداعاً، لكن لديّ شعور بأن الوقت قد حان الآن». وتابع: «لا يوجد فرد فوق النادي. الآن، أكثر من أي وقت مضى، يحتاج النادي إلى التضامن الذي ميّزنا».

وسيتولّى يان سيويرت، مدرب فريق ما دون 23 عاماً، المهام التدريبية بدلاً من سفنسون موقتاً. وتم تعيين سفنسون (44 عاماً)، قلب دفاع ماينتس السابق، مدرباً في كانون الثاني 2021، وقاد الفريق الذي كان قد خسر حينها 10 من 14 مباراة في الدوري، من قاع الترتيب إلى المركز 12.

من ناحيته، شكر ماينتس مدربه سفنسون على إشرافه على «العودة المثيرة» التي جعلته يتجنب الهبوط.

ويتذيل ماينتس الترتيب حيث لم يحقق أي فوز بعد 9 مراحل، مكتفياً بثلاث نقاط من ثلاثة تعادلات. كما خسر أمام هرتا برلين من الدرجة الثانية صفر3- في الدور الثاني لمسابقة كأس ألمانيا.

ويشتهر ماينتس الذي يقع جنوب غرب فرانكفورت، انه يمنح المدربين الشباب فرصة، حيث اختبر كل من يورغن كلوب وتوماس توخل أول وظيفة تدريب لهما. (أ ف ب)

أخبار سريعة

«ميروبا» يغلب «NSA»

تغلب فريق ميروبا على ضيفه «NSA» بنتيجة (89-72) على ملعب المركزية - جونية أمس ضمن المرحلة الثانية من بطولة لبنان لكرة السلة. وكان ديلان سميث أفضل مسجل في صفوف الفريق الفائز برصيد 22 نقطة و5 ريباوندز، وأضاف مواطنه ساموليز ساماردو 21 نقطة و7 ريباوندز، بينما أحرز الأميركي ماتيو جونسون 26 نقطة و8 ريباوندز و5 تمريرات حاسمة للفريق الخاسر.

وتُستكمل المرحلة اليوم بمباراة واحدة تجمع فريقي الرياضي حامل اللقب والأنطوني بعبدا على ملعب المنارة الساعة الخامسة إلا ربعاً عصراً.

تأجيل مباراة الحكمة

من المنتظر أن يتّخذ الإتحاد اللبناني لكرة السلة قراراً بتأجيل مباراة الحكمة مع مضيفه بيروت فيرست في إطار المرحلة الرابعة من بطولة لبنان للدرجة الأولى المقرّرة في 15 الشهر الجاري على ملعب مجمّع الشياح الرياضي، بسبب تزامنها مع موعد مباراة «الأخضر» ضدّ غورغان الإيراني ضمن المرحلة الأولى من دوري السوبر لغربي آسيا (وصل) في اليوم عينه التي ستُقام على ملعب غزير. وكان الحكمة حلّ بدلاً من نادي دينامو ليمثل لبنان في البطولة القارّيّة الى جانب النادي الرياضي.

«فدائية» نصير ونهرا

أثنى أهل الوسط الرياضي على «الفدائية» التي ظهر بها رئيس الإتحاد اللبناني للوو شو كونغ فو جورج نصير وأمين سرّ الإتحاد بسّام نهرا من خلال إصرارهما على تنظيم بطولة كأس العالم لجميع أساليب الفنون القتالية التي إنطلقت أمس في مجمّع فؤاد شهاب الرياضي في جونية بمشاركة عدد كبير من المتبارين من لبنان وخمس دول عربية إثر إعتذار بعض الدول الأجنبية عن الحضور بسبب التطوّرات العسكرية المتسارعة في المنطقة، علماً أنّ نصائح عدّة كانت وُجّهت لهما بوجوب إرجاء البطولة أو إلغائها، لكنهما رفضا الفكرة تماماً.

نداء الوطن
العدد 1260 - السنة الخامسة | السبت 4 تشرين الثاني 2023

فراشة تجمع الرحيق من زهور حدائق سنغافورة (أ ف ب)

هرم عملاق في أندونيسيا قد يكون الأقدم في العالم

تُعتبر تلال «غونونغ بادانغ» الاستثنائية والمؤلفة من هياكل حجرية قديمة في جزيرة جاوة الغربية، في أندونيسيا، مقدسة بالنسبة إلى السكان المحليين. هم يسمّون هذا النوع من الهياكل «هرماً متدرجاً»، نظراً إلى المدرجات التي تقود إلى قمّته. لم يستكشف علماء الآثار سطح الموقع بعمق بعد، لكنه قد يكون إثباتاً قوياً على إبداع البشر.

«غونونغ بادانغ» أقدم هيكل هرمي في العالم، وقد بُنِي فوق بركان خامد قبل بداية عصر الزراعة أو الحضارة بالشكل الذي نعرفه.

تكشف بيانات جديدة من علماء في أندونيسيا الآن أن جهته الداخلية قد تخفي غرفاً كبيرة ومفتوحة ومليئة بعناصر مجهولة. كذلك،

استنتج تحليل واسع لموقع «غونونغ بادانغ» (يعني «جبل التنوير» باللغة المحلية) أن حضارة قديمة نُحِتَت بدقة منذ فترة طويلة في تلة الحمم البركانية الطبيعية في نواة بنية مشابهة للأهرام.

عندما استكشف الباحثون الجهة الداخلية من التلة عبر استعمال موجات زلزالية، اكتشفوا أدلة على وجود تجاويف وغرف خفية، يصل طول بعضها إلى 15 متراً ويبلغ علو سقوفها عشرة أمتار.

يأمل الباحثون الآن في حفر تلك المناطق والوصول إلى عمقها. هم يخططون لإسقاط كاميرا في الظلمة لرؤية ما يقبع هناك إذا عثروا على أي غرف.

في النهاية، يستنتج الباحثون: «تؤكد هذه الدراسة على قدرة مقاربة شاملة تجمع بين التقنيات الأثرية، والجيولوجية، والجيوفيزيائية، على كشف هياكل قديمة شاسعة وخفيّة». نُشرت نتائج الدراسة في مجلة «التنقيب الأثري».

لقاح ضدّ إدمان الكوكايين

إبتكر علماء برازيليون لقاحاً علاجياً واعداً تحت مسمّى «كاليكسكوكا» Calixcoca يهدف إلى الحد من التأثيرات الإدمانية للكوكايين، لجعل مَن يكافحون للتخلّص من إدمانهم يمتنعون لفترة أطول عن التعاطي. ونال هذا المشروع جائزة بقيمة 500 ألف يورو (حوالي 530 ألف دولار أميركي)، منحته إياها مجموعة «يوروفارما» الدوائية بهدف تمويل حلول مبتكرة ذات تأثير كبير بقطاع الصحة.

ويقول منسق المشروع الطبيب النفسي فريدريكو غارسيا إنّ «هذا اللقاح يساعد المدمنين على إنتاج أجسام مضادة تمنع الدواء من التأثير على الدماغ». كما يهدف إلى وقف الإحساس بالمتعة الذي يثيره الكوكايين عندما يعمل على منطقة من الدماغ تُعرف باسم «نظام المكافأة». كذلك، يزيد «كاليكسكوكا» من احتمال جعل مَن يكافحون للتخلّص من إدمانهم، يمتنعون لفترة أطول عن التعاطي، من خلال تعطيل الدورة التي تؤدي إلى الاستهلاك غير المنضبط. (أ ف ب)

أول إمرأة تقود البحرية الأميركية

وافق مجلس الشيوخ الأميركي على تعيين الأدميرال ليزا فرانشيتي قائدةً للبحرية الأميركية، ما يجعلها أول امرأة تتولّى هذا المنصب وتصبح عضواً في هيئة الأركان المشتركة للقوات العسكرية. وفرانشيتي التي أُقِرّ تعيينها بغالبية 95 صوتاً في مقابل واحد، كانت تقود البحرية بالوكالة منذ منتصف آب

المنصرم، بسبب عرقلة سيناتور جمهوري التعيينات العسكرية لمعارضته سياسة البنتاغون المتعلّقة بالإجهاض.

وقادت فرانشيتي خلال خدمتها مدمِّرة بصواريخ موجهة وأسطولاً من المدمرات ومجموعتين هجوميتين تابعتين لحاملتَي طائرات. كما تولّت منصب نائب قائد القوات البحرية الأميركية في أوروبا ولاحقاً أفريقيا، بالإضافة إلى منصب نائب رئيس العمليات البحرية لتطوير القتال. كذلك، شغلت في أيلول 2022 منصب نائب رئيس العمليات البحرية. وعادةً ما يقرّ الكونغرس التعيينات العسكرية بشكل سريع وبالإجماع، لكن السيناتور تومي توبرفيل يعرقل هذه العملية منذ أشهر. (أ ف ب)

أفراس نهر بابلو إسكوبار تخضع للقتل الرحيم

تعتزم كولومبيا اللجوء إلى القتل الرحيم للتخلّص من بعض أفراس النهر الـ166 التي تتحدّر من سلالة كان يملكها زعيم المخدّرات الشهير بابلو إسكوبار وشهدت تكاثراً خارجاً عن السيطرة. ويشكّل القتل الرحيم للذكوريات التي تتكاثر في نهر ماغدالينا المحلي، أحد الإجراءات الثلاثة التي تعتمدها السلطات لتجنّب الأضرار الناجمة عن هذه الأنواع الغازية، إلى جانب خصي عدد منها ونقلها إلى بلدان أخرى. وقالت وزيرة البيئة الكولومبية سوزانا محمد إنّ: «المرحلة الأولى من خطة الإدارة هذه تنطلق مع مرحلة خصي عشرين فرس نهر ذكراً بحلول نهاية العام». كما ذكرت أنه سيتمّ التخلّص من قسم منها، من دون الإشارة إلى رقم محدد أو توقيت بدء العملية. كذلك، سيُرسل عدد من هذه الحيوانات إلى المكسيك والهند والفيليبين، وهي دول أبدت رغبتها في استقبالها. (أ ف ب)

رفيق خوري

كوارث العجز أمام «التحدي والإستجابة»

عام 1956 جاء المؤرخ البريطاني الكبير أرنولد توينبي الى بيروت وألقى محاضرة في «الندوة اللبنانية». كان فحوى المحاضرة نظرة الى لبنان من ضمن رؤيته الشاملة لقراءة التاريخ وصنعه، وهي نظرية «التحدي والإستجابة». فالتاريخ وأحداثه مجموعة «تحديات» امام الشعوب. وما يحدد تطور الأحداث والإتجاه الذي تخدمه هو نوع «الإستجابة» للتحدي. ولبنان لم يكن عاجزاً عن الإستجابة للتحدي في ذلك الوقت.

في القرون القديمة كانت المدن الفينيقية في جبيل وصيدا وصور سبّاقة في الإستجابة للتحدي بإقامة نماذج حكم منظمة وإنتاج السلع النادرة وعبور البحر المتوسط الى العالم. في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تمكن اللبنانيون في جبل لبنان ثم في لبنان الكبير من مواجهة التحديات الداخلية وتحديات السلطنة العثمانية وتحديات الحداثة الأوروبية ولعبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى، فكان لهم وطن. لا مجرد بلد بل بلد إستجاب لتحدي العيش المشترك السياسي، لا البيولوجي فقط، وسماه البابا يوحنا بولس الثاني «البلد - الرسالة». في الربع الأخير من القرن العشرين بدأ العجز عن مواجهة التحدي الى حد انهيار الدولة، وإن بقي النظام، واندلاع حرب تعددت وتداخلت وجوهها المحلية والعربية والإقليمية والدولية.

وفي القرن الحادي والعشرين صار لبنان عاجزاً كلياً تقريباً عن مواجهة أكبر التحديات الوجودية: تغيير هويته وطابعه الحداثي والإندفاع في الطابع الطائفي والمذهبي للنظام على الطريق الى لبنان آخر.

ولا حدود للتحديات اليوم. أزمة سياسية ومالية واقتصادية. السطو على ودائع الناس في المصارف تحت حماية المافيا السياسية والمالية والميليشيوية الحاكمة والمتحكمة. وشغور رئاسي متكرر يدوم سنوات. برلمان معطل. عجز عن منع الشغور في قيادة الجيش، كما عن مجرد التأثير في قرار «المقاومة الإسلامية» التي صارت جيشاً كاملاً يلعب أدواراً إقليمية ضمن مشروع إقليمي إيراني. ثم جاء التحدي الكبير في حرب غزة، حيث فتح «حزب الله» جبهة الجنوب وأعاد إليها الفصائل الفلسطينية الوارثة أدوار الفصائل القديمة التي قادت الى حرب لبنان. لكن الإستجابة لكل هذه التحديات تكاد تكون صفراً بالمعنى العملي.

ذلك أن اللبنانيين ينزحون من قراهم في الجنوب، وسط امتلاء لبنان بمليوني نازح سوري يزداد عددهم يومياً، الى جانب اللاجئين الفلسطينيين. والحرب، حتى في إطارها المحسوب، تؤثر على كل مناحي الحياة في البلد. ولا شيء اسمه إستجابة. لا حركة لإنتخاب رئيس. لا قدرة حتى على إدارة الأزمات والكوارث. لا قرار إلا لقيادة «حزب الله» وداعمها الإيراني بالنسبة الى مدى الإنخراط في الحرب مع إسرائيل لنصرة غزة. لا أفق لعودة النازحين السوريين الى بلادهم، لأن دمشق تشرط إعادة الإعمار قبل ذلك، وتهرب من التسوية. والغرب يرفض إعادة الإعمار والعودة من دون تسوية سياسية على أساس القرار 2254. حتى المنظمات الدولية التي تعنى بإغاثة النازحين ترفض إعطاء «الداتا» للمسؤولين اللبنانيين والعاجزين عن فعل شيء غير البكاء. وما يتحرك هو فعل المقاومة عبر الحدود، والأصوات المرتفعة للمعارضين وبعض التحركات الإستعراضية لسياسيين يريدون تحقيق أهداف صغيرة.

في محادثات بين الدكتور هنري كيسنجر وشوان لاي قال الوزير الأميركي: «لدينا ستة مواضيع للبحث». رد رئيس الوزراء الصيني: «ليس لدينا سوى موضوع واحد هو تايوان». مرتا اللبنانية مشغولة بأمور كثيرة عاجزة عن تحقيقها، ولا قدرة لها على المطلوب الواحد.

هل تعلم

مُنعت الكلاب من دخول القارة القطبية الجنوبية منذ العام 1994، خوفاً من أن تنقل الأمراض إلى الفقمة

نداء الوطن
يومية سيادية مستقلة
تصدر عن:
الشركة الحرة للإعلام ش.م.ل.

أسسها: ميشال مكتف
رئيس التحرير: بشارة شربل
المدير المسؤول: جورج برباري
e-mail: info@nidaalwatan.com

فكتوريا تاور، الطابق السابع، كورنيش بيار الجميّل، الأشرفية - سجل تجاري 2054871
ص. ب 5011-116 بيروت، المتحف - هاتف: 9611613050+، فاكس: 9611613064+
الاشتراك السنوي: 2،000،000 ل.ل - هاتف: 9613983354+، i.abiakl@nidaalwatan.com
مكتب طرابلس للاشتراكات والإعلانات: طرابلس - الجميزات - تلفون: 78 860742

للإعلانات: mediaunitagency
هاتف: 9611283300+ - فاكس: 9611285956+
بريد إلكتروني: infonews@media-unit.com